

زاد الثائرين

قطوف من بستان الفيلسوف أسامة عكنان

اعداد وتنظيم أسامة هوادف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المؤلف أسامة هوادف
الكتاب زاد الثائرين
الصفحات 312 صفحة
القياس 20 x 14 سم

© المكتبة الوطنية الجزائرية 2019.
ردمك: 1-227-38-9947-978
مارس 2019

محفوظة
جميع الحقوق

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والنقل
إلا بإذن خطي من المؤلف أو من الدار

02 نهج حفصي الطاهر (وراء الولاية)- سطيف/الجزائر
036.82.58.09 / 0550.96.31.19 / 0550.96.31.07
عنا الفيس بوك: دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع

دار المجدد
للنشر والتوزيع

الإهداء

الى المفكر والفيلسوف أسامة عكنان الصابر في ميدان
الفكر والتوعية والى كل الثوار والحركيين والفاعلين
والناشطين العرب الآملين في غد أفضل للبشرية

تمهيد

أن المفكرين هم من يحفظون التوازن الثقافي للأمم بفضل كفاهم المستمر وعطائهم النوعي وأحيانا تكون المسافة بين فكرهم وزمانهم بعيدة جدا فتسبب لهم أعتى أنواع القهر والسجن والنفي. ولكن من ظلمة معاناتهم يبرز فجر الأمة المجيد ومن هؤلاء المفكرين ينحدر أسامة عكنان وقد أذن لي في أحد لقاءاتي معه في وهران بالدخول الى بستان فكره واقتطاف أجمل وألذ فاكهة لنقدمها في طبق من ذهب على موائد الثوار والمفكرين والحركيين والنشطاء العرب وأتمنى أن أكون قد بلغت المقصد.

التعريف بالمفكر العربي أسامة عكنان

الفيلسوف أسامة عكنان من مواليد محافظة نابلس بالضفة الغربية المحتلة، أردني الجنسية، غادر إلى الجزائر عام 1966 برفقة أسرته لالتحاق بوالده الذي كان مدرسا هناك منذ عام 1963 في أول بعثة أردنية إلى الجزائر ، وكانت مدينة وهران هي مكان الإقامة الدائمة، حيث كبر وترعرع فيها ولم يغادرها من ثم بصورة نهائية إلا بعد 15 عاما كانت هي كامل فترة دراسته من الابتدائي إلى الجامعي، فيما بقي أهله في وهران بعد مغادرته الجزائر إلى فرنسا بغرض الدراسة، اضطر لتركها الالتحاق بالمقاتلين لمقاومة الغزو الصهيوني للبنان عام 1982 ثم بعد انتهاء الأعمال الحربية عاد إلى الأردن حيث عانى من كثرة الاعتقالات، قرر الهجرة إلى الولايات المتحدة وهناك درس السينما إنتاجا وسيناريو وإخراجا في معهد الفيلم الأمريكي بهوليوود والعلوم السياسية بجامعة بروكلينبارك إلى أن حصل على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية وغادر الولايات المتحدة عقب أحداث الحادي عشر من أيلول متجها إلى مصر التي أقام

فيها حوالي أربع سنوات وبعدها عاد إلى الأردن بعد أن تغيرت الأوضاع وخفت الضغوطات الأمنية والسياسية على المعارضين، ليغادرها إلى الجزائر سنة 2017 بعد اعتقاله في الأردن بسبب مقدمة كتاب خطة الله لإدارة الكون ، ولكن لم يسعفه الحظ في الجزائر ليغادرها سنة 2018 نحو تونس .

هذه هي الكتب الثمانية التي أَلَّفَهَا "د. أسامة عكنان"، منذ منتصف عام 1989، تاريخ صدور أول كتاب له وهو "حوار هادئ في أسس المذهبية الاقتصادية"، وحتى نهاية عام 2017، تاريخ صدور آخر كتبه حتى الآن، وهو "خطة الله لإدارة الكون":

1 - "حوار هادئ في أسس المذهبية الاقتصادية"، صدر عام 1989، عن "مركز الشرق للدراسات والترجمة"، الأردن، في 120 صفحة.

2 - إعصار الخليج/رياح الشرق تهب على مستقبل العالم"، عام 1990، طبعة أولى، صدرت عن "مكتبة الكليات"، الأردن، وعام 1991، طبعة ثانية، صدرت عن "دار الشهاب للنشر والتوزيع"، الجزائر، في 200 صفحة.

3 - "رسالة إلى الله"، صدر عام 1998، نشر "دار أفنان للنشر والترجمة"، بالولايات المتحدة/لوس انجلوس، وتوزيع "دار الكنوز الأدبية"، ببلناب، في 200 صفحة.

4 - رواية "الحليب والدم"، صدرت عام 2001، عن "دار الأمين للنشر والتوزيع"، القاهرة، في 240 صفحة.

5 - "سيكولوجيا المحارب الإسرائيلي/هكذا يفكرون.. هكذا يستعدون"، صدر عام 2007، عن "دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع"، الأردن، في 150 صفحة.

6 - "تجديد فهم الإسلام"، صدر عام 2008، عن "دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع"، الأردن، في 450 صفحة.

7 - رواية "عريدة اثناء قيلولة الرب"، بأجزائها الثلاثة وهي: "الجنمان" و"الهاروس" و"الزنزانة"، صدرت عام 2014، عن "دار غيداء للنشر والتوزيع"، الأردن، في 1000 صفحة.

8 - "خطة الله لإدارة الكون/مشروعنا النهضوي ورسالتنا الحضارية إلى العالم"، في جزأين، صدر عام 2017، عن "دار قرطبة للنشر والتوزيع"، الجزائر، في 850 صفحة.

ومن الكتب الجاهزة للنشر.

كتاب بعنوان " الدور الوظيفي للنظام الأردني منذ نشأة الدولة
القطرية عام 1921 وحتى قرر فك الارتباط عام
1988 ويقع في حوالي 700 صفحة، وهو يمثل أطروحة
دكتوراه في العلوم السياسية.

كتاب بعنوان "السياسة والثورة/تحولات العالم القادمة"، وقد
يختار له كاتبه عنوانا آخر هو "الشوك المستعرض في
حلق الأمة - النظام السعودي، النظام الأردني، النظام
السوري، النظام المصري".

مجموعة قصصية بعنوان "وزير الإبريق" وقصص أخرى،
وتحتوي على حوالي مائة وثلاثين قصة قصيرة وقصيرة جدا،
وحوالي 60 قصيدة نثرية، وتقع في قرابة 400 صفحة.

كما كتب الفيلسوف أسامة عكنان مئات من المقالات
والدراسات التي تسبر أغوار سياسة وفلسفة و قضايا
التغيير والنهضة، ويعد عضوا مؤسس في حركة التجديد
العربية _ حرية ، وهو صاحب موقع مبادرة تجديد العربية
على الأنترنت الذي نشر من خلاله الألاف من مقالات
ودراسات الحراكيين والثوار والناشطين قبل أن يتم إغلاقه
بسبب نقص الدعم المالي بعد صمود سنوات.

زاد

التأثرين

"البوصلة" آلة موسيقية ساحرة تعزف إيقاعا يجذبُ نحوها
كل تفاصيل الكون الباحثة عن قائد ووجهة ومصير وغاية
(!!)

فبوصلوا إراداتكم، تصبحون معالم كبرى تجذب إليها كل
التفاصيل(!!)

ليس هناك من هو أشد قسوةً من الجبان إذا تمكّن، فهو
يظنُّ أنه يمارس الشجاعةً بأثر رجعي، وليس هناك من هو
أشدُّ ألما من النبيل إذا أهين، فهو يعلم أن الردَّ على النذلِ
فقدان للنبل، فيظهرُ بالصبرِ قُروحَ الإهانة!!

ما نتعلمه هو ما نراه وما نسمعه، لا ما ننطقه، فالأول
تزويد والثاني تفرغ فمن نطق بأكثر مما سمع ورأى، تفوّه
بالتُرّهات حتما، أما من نطق بأقل مما سمع ورأى، ربما
تفوّه ببعض المكْرّمات.

كي تجعل مالك سبيلك إلى المجد، قُدّه بعقلك:

فالمال الذي يقوده العقل، يرفع صاحبه إلى السماء (!!)

وإن شئت أن تجعل عقلك سبيلك إلى السقوط، قُدّه بمالك:

فالعقل الذي يقوده المال، يهوي بصاحبه إلى غيابات الخواء

(!!)

الزعيم هو الشخص الذي يعشقه أتباعه، وينحني له أعداؤه،

ويكون القدر طوع إرادته (!!)

من لا يستطيع أن يجعل من مخالفات مخالفه، مقدمات

لتخليق أفكار جديدة تثريه هو قبل غيره، فلا يحق له ادعاء

أنه يستخدم عقله، وأنه صاحب رأي وحامل فكر مستنير!!

العظمة والرمزية إنما هما للأفكار (!!)

ولا عظمة للرجال ولا رمزية لهم، إلا بعظمة ورمزية الأفكار
التي يحملونها (!!)

إن الأمة التي لا تستطيع حماية أبطالها، فيُسرقون من بين
أيديها وهي تتفرج على رحيلهم، إنما يكون القدر قد
استعادهم وأنقذهم من حياة لا تستحق وجودهم الفعلي فيها،
إلى موتٍ يؤسسُ لحياة يستحقون وجودهم الرمزي خارجها
(!!)

يقضي الإنسان نصف عمره الأول يتلقى ويتعلم عادات،
ليمارسها ويحياها في النصف الثاني من عمره (!!)
وفي النهاية نجده يلعب نصف عمره الأول الذي ورثه نصف
عمره الثاني (!!)

هذه هي حياة الإنسان الذي يتصرف دون أن يفكر، وعندما
يبدأ في التفكير، فإنه يستمر يفكر دون أن يتصرف (!!)

عندما تتصارع الأفيال فإن الحشائش هي أكثر المتضررين
(!!)

ابدأ بالضروري، ثم انتقل إلى الممكن، تجد نفسك تصنع
المستحيل (!!)

إذا كان الطاغية قد فرض عليك أن تعيش كما يريد هو،
فأثبت له أنك قادر على أن تموت كما تريد أنت (!!)
هو "امتلك حياتك" رغما عنك، فحررها منه بأن "تمتلك موتك"
رغما عنه (!!)

لم تكن المشكلة في "غطفان" و"قريش"، وإنما كانت في
"بني قريظة"، ولم تكن المشكلة في "خيبير"، وإنما كانت في
"ابن سلول" (!!)

الحكماء لا ينزعون السيوف من أعمادها إلا بعد تأكدهم من
أن الرؤوس التي أمامهم لم يعد من الحكمة أن تبقى في

مكانها، ولا يعيدونها إلى أغمادها بعد نزعها منها، إلا عندما
ينقلون تلك الرؤوس من مكانها غير الملانم إلى المكان
الأكثر ملائمة (!!)

يا من أراقتكم السماء بلسما في زمن الفيروسات، وبسمة
في عصر البكائيات (!!)

أرسموا بأقلامكم الحمراء خرائط الكون الجديدة (!!)

واتركوا في الحياة روائح بصماتكم الدامغة (!!)

ثم ارحلوا غير آسفين على شيء فيها (!!)

إذا رأيت "معارضاً" يعارض في كل شيء، فاعلم أنه مهياً
ليوافق على أي شيء (!!)

رجلٌ حرٌّ كسّر قيده وعرف دزيه (!!)

ثمّ استمطر السماء، واستزرع الأرض، واستنصع دواءً
وكساءً وبنديقية (!!)

هذا كل ما نحتاجه كي نبدأ في تأسيس أمة تنهض (!!)

كرامة الإنسان أهم من شَبَعِه، ومن يضحي بالكرامة لأجل
ملء بطنه فاقدٌ لإنسانيته!!

لا تثقوا في ثورة الجياع، ولا تعولوا كثيرا على كرامة جائع
إذا ثار!!

استرداد الكرامة يملأ البطن حتما، فلا يوجد كريم يقبل بأن
يجوع!!

ولكن ملاً البطن قد يكون على حساب الكرامة، فكم من
خسيس شروا كرامته بأن أشبعوه!!

فلماذا أجعل نضالي لأجل ملء بطني، إذا كان قد يُملأ على
حساب مزيدٍ من فقدان الكرامة؟!

ولأناضل من أجل الكرامة ابتداءً، فهذا أضمن لأن أكسب
الأميرين معا، كرامتي وشبعي!!

لذلك ليس محتما أن تكون ثورة الجياع ثورة ضد امتهان
الكرامة!!

لكن ثورة الكرماء هي حتما وبالضرورة ثورة ضد الجوع!!

إذا استطعت التوفيق بين العشق والصدق، فلا تقلق ولا
تخشى أيّ مساسٍ بعِفَّتِكَ (!!)

لأن العِفَّةَ ليست في ألا تعشقَ أكثرَ من امرأة، بل هي في
ألا تكذبَ على أيّ امرأة (!!)

عندما ترتدي القُوَّةُ ثوبَ الرحمة، يسود العدل ويحكم
القانون، وعندما يرتدي الضعف ثوبَ القسوة، يسود الظلم
وتتفشَّى الجريمة (!!)

من سَوَّقَ المفكر قبل تسويق فكرته، أسقط الاثنين معا (!!)
ومن سَوَّقَ الفكرة ولم يسوِّق المفكر، نجم الاثنين معا (!!)

لا يمكن تسويق الهزيمة إلا بتشويه الانتصار، ولا يمكن
تحقيق الانتصار إذا تمَّ إنكار الهزيمة (!!)

إن النية الحسنة في الأفعال المُنتجة للضرر، قد تُسقط عن صاحبها تهمة قصد الإضرار والإساءة، لكنها لا ترفع عنه صفة الجهل والحمافة (!!)

لا تخف على دولة يقودها الحكماء، حتى لو كثر سفهاء المعارضة (!!)

ولا تخف على دولة يقودها السفهاء، إذا كثر حكماء المعارضة (!!)

لكن لك أن تخاف على دولة يحكمها نصف سفهائها، ويعارضهم النصف الآخر (!!)

ولهذا السبب تحديدا أرتعد خوفا على دولنا العربية (!!)

لا يعرف الله حق معرفته، ولا يقدره حق قدره، من يتخيل مجرد تخيل، أن بالإمكان وتحت أي ظرف، أن يكون الله له وحده دون باقي عباد، أي كانت علاقة باقي عباد الله هؤلاء بربهم، فالله لنا جميعا: بمؤمنينا وجاحدينا، بل بكافرينا وملحدينا أيضا (!!)

من امتلك "العلم" و"الحكمة"، امتلك ناصية "الوعي" (!!)
ومن امتلك "الكرم" و"الرحمة"، امتلك ناصية "المحبة" (!!)
ومن امتلك "الحلم" و"الشجاعة"، امتلك ناصية "القيادة" (!!)
ومن امتلك "الصبر" و"التواضع"، فقد امتلك ناصية "السُّمو"
(!!)

أما من امتلك كل تلك الصفات، فقد امتلك ناصية "الزعامة"
(!!)

لذلك إربأوا بأنفسكم عن إطلاق لقب "زعيم" وصفة "زعامة"،
على من ليس "علیما، حكيما، كريما، رحیما، حليما،
شجاعا، صبورا، متواضعا" (!!)

لا تنطق الآن بما قد تضطر إلى الاعتذار عن التفؤهُ به بعد
قليل (!!)

فإذا كنت لابد ناطقا، فانطق بما يفرض على الآخرين أن
يعتذروا لك بعد قليل، إذا امتنعوا عن سماعه منك الآن (!!)

ولا تفعل اليوم ما قد تحتاج إلى تأويله أو إلى تفسيره أو
إلى تبريره غدا (!!)

فإن كنت لابد فاعلا، فافعل غدا ما يجبر الآخرين على
الحسرة والأسى، لأنهم منعوك من أن تفعله اليوم (!!)

يا من تعيشون على حواف إنسانيتكم، أعبروها بسلام
آمنين، إنها رياحينٌ وورود، وليست مأوى للدود (!!)

الدِّمَّةُ النبيلة:

إن أسوأ إحساس يمكن لعزير أن يحسَّ به، هو أن يحتاج
إلى المال، فينفض من حوله "كُلُّ الأصدقاء"، حتى "أولئك
الذين كان يساعدهم" (!!)

ولا يجد سوى "ابنا عزَّ عنده العمل"، أو "زوجة عزَّ عندها
الأمل" يلجأ إليهما لمساعدته (!!)

ولكن عليك ألا تحزن على ما فاتك من الحطام يا عزيزا
أفنى عمره في بناء الإنسان (!!)

فكل القصور التي تراها أمامك، لن تكون قبورا لمالكها (!!)

وكل الأموال التي توارت عند الحاجة عنك، لن تكون أكفانا
لكانزيها (!!)

أنت وحدك من سيكون قبره قصرا من "حرية"، وكفنه ثروة
من "محبة" (!!)

لا تقل هذا صعب وهذا سهل عندما تريد أن تتخذ قرارك
بالفعل الإيجابي، وإنما قل هذا ممكن وهذا مستحيل (!!)

لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين، فإن إصابات القادة
خطيئات الزعماء (!!)

عندما تبدأ الأفتعة تتساقط، اعلم أن المسرحية في مشهدها
الأخير، اقلب الصفحة وانتظر مليا قبل أن تبدأ من جديد،
فخشب المسرح بحاجة إلى تنظيف (!!)

كي لا يلعننا أبناؤنا غدا، علينا أن نورثهم شيئا مختلفا عما
ورثناه نحن فقمنا بسببه بلعن من ورثنا إياه (!!)

خارطة الطريق:

إلى الذين يرسمون بريشةً عنوانها "الألم"، لوحهً عنوانها
"الصبر"، تجسيدا لحلم عنوانه "الأمل"، أهدي بندقية عنوانها
"الإرادة"، أضغطُ فيها على زنادٍ عنوانه "الحركة"، بإصبعِ
عنوانه "الوعي"، لأطلقَ رصاصةً عنوانها "الفكرة" (!!)

"المجد" هو أن تكونَ حرفاً في "كلمة التاريخ"، عندما يقول
التاريخُ "كلمته" (!!)

أتعس ما في الحياة، أن تتساعل بصدقٍ من أذهلته
المفاجأة، بعد أن تكونَ حياتك قد أصبحت كلها وراءك: "أين
أنا" (!?)

إن كل البراهين والأدلة التي يمكن سَوِّفُها لهدمٍ مبدأٍ وإسقاطِ
فلسفةٍ، أقلُّ في قدرتها على هدمه وأياً كانت عناصر قوتها،

من قدرة تلك الحزمة من الأسئلة التي يفشلُ ذلك المبدأ
وتعجزُ تلك الفلسفة عن الإجابة عليها (!!)

"المستبدون" و"القتلة" و"الأغبياء" يعتقدون أن إطلاق
الرصاص يستطيع قتل أيّ شيء (!!)

لا يفهمون أن "الأجساد الحية" فقط، هي التي يمكن قتلها
بإطلاق الرصاص عليها (!!)

ولا يدركون أن من يطلق الرصاص على فكرةٍ ميتة فإنه
يحييها (!!)

وأن من يطلق الرصاص على فكرةٍ حية، فإنه يخلدُها (!!)

تَذَكَّرْ أن لك حياة واحدة فقط، وأن لديك إرادة تملك القرار
 (!!)

فاحرص على منع إرادتك من الإساءة لحياتك (!!)

ولا تجعل حياتك عبئاً على إرادتك (!!)

لم يُصنع المدفع ليقتل بعوضة، فإن لم يكن لديك مدفع
تواجهه به، تحول إلى بعوضة كي تنتصر عليه (!!)

آخر الكلام الضائع قبل الصمت النافع:

من يشعل نارا لا يستطيع إطفاءها، سفيه (!!)

ومن يشعل نارا لا ينوي إطفاءها، مجرم (!!)

أما من يطفى نارا أشعلها سفيه، وسعّرهما مجرم، فهو الحكيم
(!!)

ومن يتصور أن الباطل لا يملك ما يؤسس به لنفسه على
صعيد التبرير الفلسفي، فهو مخطئ، لأن إبليس نفسه كانت
له وجهة نظر ناقش فيها رب العزة واتخذ مواقفه بناء عليها:
"كيف أسجد لمن خلقت طينا"، "أنا خير منه خلقتني من نار
وخلقتهم من طين"، ولذلك لا تحاول - عندما تشتغل في
السياسة - إثبات أن خصمك على باطل، لأن هذا يقويه ولا
يضعفه، فبمحاولتك إثبات هذا، أنت تعلن اعترافك بأنه يملك
وجهة نظر فلسفية، وإن اختلفت عن وجهة نظرك أنت (!!)
حاول فقط أن تثبت أنك أكثر منه منفعة للآخرين بالعمل،
لا بمجرد التنظير، فهذا ما يقويك ويضعفه (!!)

لذلك عندما يكون الكذب "استثناءً"، تحدث عنه كثيرا كي لا يتحول إلى "حالة"، وعندما يتحول إلى "حالة"، خَفَّف الحديث عنه كي لا يتحول إلى "ظاهرة"، أما إذا أصبح "ظاهرة"، فأصمَّت نهائيا ولا تذكره بكلمة، واعمل فقط، لأن "الكلام" عندئذٍ يفقد قيمته ويصبح عقيما ومعرقلا وبلا جدوى (!!)

لذلك فقد آن أوان الصمت المُنتج (!!)

السلاح الذي لا يقتل ولا يحقّق النصر، هو "الاستعلاء" (!!)

والسلاح الذي يقتل ولا يحقّق النصر، هو "التشويه" (!!)

والسلاح الذي يقتل ويحقّق النصر، هو "البندقية" (!!)

أما السلاح الذي يحقّق النصر دون أن يقتل أحدا فهو "الفكرة" (!!)

من يكثر الحديث عن نفسه، فهو عديم الثقة بها، ومن يكثر الحديث عن شرعيته، فهو يشك فيها، ومن يكثر الحديث عن شيطنة الخصم، فهو يريد أن يصبح شيطانا مثله (!!)

ما تستطيع الحصول عليه بالتفاوض، لا تخض لأجله حربا،
والإفانت أرعن. وما لا تستطيع الحصول عليه إلا بالحرب،
تكون أحمقا لو أضعت ثانية واحدة من عمرك في التفاوض
لأجل الحصول عليه (!!)

إن أي عمل وطني لا تكون بداياته صعبةً وأشباه بصعود
جبل، ستكون نهاياته سهلةً وأشباه بالتدحرج عن جبل (!!)

لن يكسب المباراة من زادت سرعته، بل من فاقت مثابرتة
(!!)

المزارع لا يذكره الناس حتى وهم يقطفون ثمار الفاكهة التي
زرعها (!!)

لكنهم يتذكرون ويذكرون بائع الفاكهة عندما يشترونها،
وعندما يغسلونها، وعندما يقطعونها، وعندما يضعونها على
المائدة، وعندما يأكلونها أيضا (!!)

لا تنحز لغير مبادئك، ولا تجامل غير ضميرك، فأنت في
النهاية لن تعيش إلا معهما (!!)

لا تنشغل كثيرا بأن تجد الوقود كي تستمر، بل اهتم أكثر
بأن تكون وقودا لمن يريد أن يستمر (!!)

لا ينتظر النسر إذنا من أحد كي يطير ويعلو فوق السحاب
(!!)

ولا الصقر يستشير أحدا كي يخترق بصره غايات السراب
(!!)

الأول يحلق ولا يبالي بأحد (!!)

والثاني يحقق ولا يسأل عن مدد (!!)

عندما يقيدك الطاغية فهو إنما يقول لك أنه يراك مجرد
"كلب" (!!)

فإن تصرفتَ في قيدك كأسد أصبح هو "الكلب" (!!)

لأن القيد بطبيعته يأبى إلا أن يكون:

إما طوقاً في "عق كلب" (!!)

وإما طوقاً في مِعْصَمِ أَسَدٍ "يضغُه كلب" (!!)

التواضع مع الله ما دمنا نتحدث عن إرادته، أن نقول: هكذا نفهم إرادته، وهكذا نتصورها، لا أن نحددها بشكل صارم ونعتبر الخروج على ما حددناه سبباً يدعو إلى الإقصاء (!!)

كي لا تكونَ ما أرادَه الطاغيةُ، أرِدْ ما لا يستطيعه (!!)

إذا رأيتَ فأراً يحرس عرين أسد، فاعلم أن صاحب العرين قد دَخَلَ إلى غرفة التشريح، لإجراء عملية إخضاع (!!)

أقبل ولا تخشى الموت، اغرس كلماتك في عقول الحيارى،
فلن يتفرق دمك بين القبائل، بل سيغرق دمك كل المحافل،
لنولد من جديد (!!)

ليس هناك خوف من "العدو الواضح"، إنما الخوف هو من
"الصديق المُتَّبِس (!!)"

عندما ندرك الفرق بين "ما يحتاجه الإسلام كي ينتشر"،
و"ما ينتج عنه بعد أن ينتشر"، فإننا سوف نكف عن إهانة
العرب، وعن التنكر للعروبة وامتهان قيمها (!!)

ستحفظ "لوغاريتمات الخوارزمي"، و"أجنحة بن فرناس"،
ومعادلات ابن حيان"، و"عقاقير ابن سينا"، و"تأملات
الفارابي"، كامل الجميل والعرفان لـ "كرم حاتم الطائي"، و
"فروسية عنتر بن شداد"، و"حكمة ابن أبي سلمى"، و
"ديمقراطية دار الندوة"، و"عدالة من أنجزوا حلف
الفضول"، عندما تدرك أنها بدون هؤلاء وأخلاقهم وقيمتهم
الإنسانية السامية ما كانت لتوجد أصلا (!!)

نفكر في بناء كل أنواع المصانع (!!)

لكننا لم نفكر يوماً في بناء مصنع للرجال (!!)

تأمل قبل أن تتكلم، وتكلم كي تتعلم (!!)

الوجود بحاجة إلى إعادة تفسير (!!)

والمفاهيم بحاجة إلى إعادة فلترة (!!)

والعقول بحاجة إلى إعادة تنظيف (!!)

والتاريخ بحاجة إلى إعادة قراءة (!!)

فأين أنتم أيها الفلاسفة (!!)

لا تتجمل بالكذب، فالكذب لا يُجملُ قبيحا، بل تجملُ

بالصدق، فالصدق لا يُقبَّحُ جميلا (!!)

كم هو مُعْتَصَبٌ ومُنْتَهَكٌ ومرتهنٌ من يستيقظ من نومه فيجد
إلى جانبه "ثعبانا" يحرسُه من "عقرب"، و"ذئبا" يذود عنه
من "ثعلب" (!!)

انظُرْ إلى العالم من قِمَّةِ جبل، لكن لا تنسى أن تَتَرَكَ قلبك
في الأسفل قبل أن تصعد (!!)

أعلى أمنيات الجندي أن ينتصرَ أو أن يموتَ في معركة،
تنفيذا لأوامر قائدٍ يُجسِّدُ إرادة أمة تدافع عن كرامتها (!!)

فكم هي غادرة تلك الطعنة التي نوجَّهها إلى الجندي عندما
نجلعه يموت في معركة تنفيذا لأوامر قائدٍ يخون كرامة أمته
(!!)

كي تفعل شيئا لم يفعله غيرك من قبل، تَعَرَّف على نفسك
بشكل لم تعهده فيها من قبل:

فأنت لست أفضل من أيِّ كان (!!)

ولست كأَيِّ كان (!!)

ولست أقل من أَيِّ كان (!!)

عندئذٍ تفعل ما لم يفعله أَيِّ كان (!!)

إذا أردت أن تبطشَ بمن أساءَ إليك وهو غاضب، أعفُ عنه
وأنت مبتسمٍ (!!)

وإذا أردت أن تهينَ من استعلى عليك استعلاءً لا تستحيه،
تواضع له تواضعا لا يستحيه (!!)

وإذا أردت أن تهدرَ كرامةَ مغرورٍ بكلمتين حفظهما، أفهمه
أنك أقل منه علما (!!)

وإذا أردت أن تُشعلَ قلبَ مرءٍ بنيران الغيظ، أكرمه ولا تخبر
أحدا بإحسانك إليه (!!)

فالمسيء يريدك مسيئا مثله تردُّ إساءته بإساءة، والمتكبر
يريدك متكبرا مثله تتكبر عليه مثلما تكبرَ عليك، والمغرور
يريدك مغرورا مثله تغتر بنفسك لأسباب أقل شأنًا من تلك
التي تجعله هو يغتر، والمرائي يريدك مرائيا مثله تتباهى
أمامه لأتفه الأسباب (!!)

وأنت تقتل هؤلاء جميعا بأن تثبت لهم أنك لن تكون مثلما يريدونك أن تكون، ولأنهم يعلمون أنك قادر على أن تفعل ما يفعلونه، ومع ذلك لا تفعله، فستصلهم رسالة الاستهزاء الكامنة في منحهم ما لا يستحقونه واضحة جلية لا لبس فيها ولا غموض (!!)

وتأكد أن شيئا من ذلك لن يُقلَّ من مكانتك وهيبتك وكرامتك، بل هو يرفعها في نظر نفسك وفي نظر أمثالك ونظرائك على الأقل (!!)

وهل يهمك رأيي لغير هؤلاء أصلا (!!)

مصانع الرجال:

لو فهم المصلح والفيلسوف كما فهم "النبي"، المعنى الحقيقي لواقعة أن هناك لحظة تأتي مثل لمح البصر ينتهي فيها كل شيء فجأة، وأن هذه اللحظة هي التي تجعل الحياة أقصر من أن تلمّ ولو بجزء ضئيل مما يجب فعله، لما أضاعا ثانية من حياتهما في غير التأسيس لما يجعل الحياة تستمر بالرجال الذين سينتجانهم في "مصانع الإصلاح

والفلسفة"، كما فعل النبي عندما جعل الحياة تستمر بالرجال
الذين أنتجهم في "مصنع النبوة" (!!)

فالأهم من أن يؤسَّسَ المُصلِحَ والفيلسوف شيئاً جميلاً، هو
أن يُنتجَ رجالاً يستمرُّ بهم الجمال الذي أسَّسَاه (!!)

لا تحاول أن تجعل قلبك مسكناً للجميع، فهذا صعبٌ جداً،
لأنه لن يتسعَ (!!)

إنَّ الأسهلَ من ذلك هو أن تجعلَ قلوبَ الجميعَ مساكنَ لك،
فهذا أمرٌ ممكنٌ (!!)

أيها الباحثون عن عُرْسِ ترقصون فيه، ألا فلتعلموا:

أن الرِّقْصَ لا يستغني عن الموسيقى بل هو يَسْتَجِدِّيها، وأن
الموسيقى لا تحتاج إلى الرِّقْصِ بل هي تحدِّده (!!)

فمن بدأ باختيار الرِّقْصَةِ التي يريدُها، طَوَّعَ الموسيقى التي
هي الأعلى، للرِّقْصِ الذي هو الأدنى، فجاءت موسيقى فجَّة
 (!!)

أما من بدأ باختيار الموسيقى التي يريدّها، فقد طَوَّعَ الرَّقْصَ
الذي هو الأدنى، للموسيقى التي هي الأعلى، فجاء الرَّقْصُ
أبهى (!!)

وكلما اخترنا موسيقى تَسْتَعْصِي على التجاوب معها
الرَّقْصَات، كَلَّمَا كُنَّا أَكْثَرَ سَمَوًا وَرَقِيًّا وَتَحْلِيْقًا (!!)

لأن الموسيقى إذا كانت هي إيقاعُ الوجود، فإنها تسمو
وترتقي، كلما ابتعدت عن أن تكون إيقاعا للحركة الصاخبة
فيه (!!)

ولهذا السبب فإنَّ أروع أنواع الموسيقى وأسامها وأرقاها،
هي تلك التي تُجَسِّدُ إيقاعَ "التأمل" الذي هو "حركة الخيال"،
أي منتهى "الحركة غير الصاخبة" (!!)

"الأحلام الكبيرة" لا تستجدي السلامة والأمان كي تتحقَّق،
بل هما اللذان يستجديانها كي يتحقَّقا (!!)

مبادئ العدالة والإنصاف لا تسقط ولا تتغيَّر حتى في
مواجهة مجرم قتل من نُحِبُّ (!!)

أنت الحاضر (!!)

وهناك ماضٍ وراءك يطالبك بإرضائه (!!)

كما أن هناك مستقبلاً أمامك يطالبك هو أيضاً بإرضائه (!!)

إن استطعتَ إرضاءَهما معاً، افعل فأنت محظوظٌ، لأنك تكون

قد حققتَ المعادلةَ الأصعبَ في الحياة (!!)

أما إذا تعارضَ إرضاءُ أحدهما مع إرضاءِ الآخر، ولم يعد

أمامك إلا أن ترضيَ واحداً منهما على حسابِ نظيره (!!)

فارضِ المستقبل، ولا تبالي بغضبِ الماضي (!!)

الأخطاءُ تُصحَّحُ دائماً بالقلمِ الأحمر، لكنها تُرتكبُ عندما

تُرتكبُ بقلمِ أسود (!!)

إذا كان عقل الإنسان هو ذروة سنام هويته، فإن لدغة
الأفعى في أقصى إبهام القدم، تفقد العقل الصواب والتوازن،
ويغدو إنقاذ الإبهام رغم ضآلته هو ذاته إنقاذ الهوية.

لن تستطيع تدوّق "لذة الجمال" إذا كنت تعاني من "ألم
القُبْح" (!!)

ابدأ بـ "الضروري"، ثم انتقل إلى "الممكن"، تجد نفسك تصنع
"المستحيل" (!!)

ابدأ بـ "صناعة العقول"، ثمَّ انتقل إلى "حشد العقلاء"، تجد
نفسك "تغيّر العالم" (!!)

لا تنزعوا صور زعمائكم من قلوبكم وتعلقوها فوق الجدران
 (!!)

ما نزال نملك ما نقدّمه، رغم أنهم سرقوا منا الكثير، فالدماء
ما نزال تجري في العروق (!!)

إِنَّ النَّصْرَ تَلَخَّصُهُ سُنَّةٌ كُونِيَّةٌ تَقَعُ فِي خَمْسِ كَلِمَاتٍ هِيَ:
"أُرِيدُ أَنْ أُنتَصِرَ"، "أَوْقِنُ أَنِّي سَأُنتَصِرُ"، "أَتَبْتُ كَيْ أُنتَصِرَ"،
"أَصْبِرْ لِأَنْتَصِرَ"، "أَثَابِرُ فَأُنتَصِرَ" (!!)

عَقْلَكَ مَصْنَعٌ صَمَّمَتْ كُلُّ آلَاتِهِ لِتَزْوِيدِكَ بِ"النَّفَائِسِ"، فَكَيْفَ
تُنْتَجُ لَكَ "اللَّالِي" إِذَا أَدَخَلْتَ إِلَيْهَا "الرَّوْثَ" (!!)

لَا يَوْجَدُ شَخْصٌ فِي الْعَالَمِ يَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ بِالْقَتْلِ، كَيْ نَعَاقِبَهُ
بِهِ (!!)

وَلَكِنْ "الْقَتْلُ" هُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ بَعْضَ الْأَشْخَاصِ، فَنَكَافُئُهُ
بِأَهْدَائِهِمْ إِلَيْهِ (!!)

مَنْتَقِدُ الطَّاعِيَةَ دُونَ فِعْلِ حَرَكِيٍّ عَلَى الْأَرْضِ يُجَسِّدُ جَوْهَرَ
إِنْتِقَادَاتِهِ، هُوَ مَجْرَدُ نَمْرٍِ مِنْ وَرَقٍ، يَتَعَاشِشُ مَعَهُ الطَّاعِيَةَ،

كي لا يُجَبَّرَ على التعامل مع نَمْرٍ من بارود اسمه "الثائر"
(!!)

في دولة الاستبداد يُعْتَبَرُ المنصبُ بابَ قصرِ السلطان الذي
يحرسُه الذليل، وتُعْتَبَرُ الزنزانةُ بابَ قصرِ العزيز الذي
يحرسُه السلطان (!!)

من بحثَ عن السلطةَّ صعدَ إليها فوصلها مُتَعَبًا وارتقى
تحت أقدامها خانعا خاضعا، أما من بحثت عنه السلطة
هبطت إليه، فوصلته مُتَدَحْرِجَةً لتركع تحت قدميه ذليلة
صاغرة (!!)

أجبنُ الجبناء ليس هو من يخاف على حياته أو على رزقه،
بل هو ذلك الذي يخاف على معتقداته من عقله إذا فُكَّرَ
(!!)

إن أكبر جريمة يمكن لمجتمع أن يرتكبها في حق نفسه،
هي خذلانه لأطفاله، بأن يُحبِّبهم في التقليد، وبأن يُرعبهم
من التفكير، فيورثهم التخلُّف (!!)

ليس الفشلُ هو ألا تنجحَ إذا جرَّبتَ، بل هو ألا توقنَ بأنك
ستنجحَ إذا جرَّبتَ أكثر، وألا تفهمَ أنَّ النجاحَ هو محصلتهُ
مسيرة من التجارب الفاشلة، فإذا بك لا تجرَّبَ خشيةَ ألا
تنجح (!!)

كي تنتصرِ من شابِّ العقل، فالنصرُ امرأةٌ لا تحبُّ الشيوخ
(!!)

الذي يتقدم الصفوف في أمرٍ لا يعرفه سيفشل، والذي يتقدم
الصفوف في أمرٍ لا يستطيعه سيفشل أيضاً، المعرفة
والاستطاعة لا تنفصلان، ولا تقوم إحداهما بدون الأخرى،
فلا تحاول أن تفعل إن لم تعرف أولاً، بل لا تحاول أن تفعل
حتى لو عرفت، إن لم تستطع أصلاً (!!)

أنت في أمسّ الحاجة إلى صديقٍ يساعدك فيخفّف عنك
الكرب (!!)

هو لا يستطيع أن يساعدك ويخفّف عنك دون أن يُؤثّر على
مستوى معيشته، لأن دخله لا يكفي (!!)

وهو لا يريد أن يساعدك ويخفّف عنك مادام ذلك سيؤثّر
على مستوى معيشته، لأن حسّه لا يكفي (!!)

هو إذن لا عذر له في عالم القيم (!!)

يكون معذورا لو أنه لا يستطيع مساعدتك والتخفيف عنك،
حتى لو قلب كلّ موازين معيشته، لأنه لا يملك القليل،
وليس لأنه لا يريد ذلك إن لم يملك الكثير (!!)

إن ميلادك في هذا العالم لم يكن خطأً (!!)

فأنت ضيفٌ مدعوٌّ إلى مأدبة الحياة (!!)

وليس من دعاك لا بالشحيح ولا بالبخيل (!!)

ولا هو طلب منك ردّ الجميل (!!)

لأنك لا تقدر على ذلك (!!)

إن كل ما طلبه منك: أن تلتزم بأصول وقواعد المأدبة التي
دعاك إليها، كي لا تضايق أو تزعج باقي المدعوين (!!)

لم يكن الحطاب ليتمكن من قطع جذع الشجرة، لولا أن جزءا
منها قَبِلَ بأن يكون مقبضاً للفأس أو للمنشار الذي قطعها
(!!)

ويُلِّ لأمة تشعُودَ متعلموها، واستغلى مثقفوها، وارتزقَ
سياسيوها (!!)

إياكم أن تعيشوا في وهم أن الشعوب تصنع التاريخ..

هي فقط تُستخدَم في صناعته (!!)

وإياكم أن تعيشوا في وهم أن الثورات تنطلقَ لتحقيقَ شيئا
مطلقا اسمه "مصالحُ الشعوب" ..

هي فقط تنطلق لتحقيق تصوراتِ صانعيها حول "مصالح
الشعوب" (!!)

وإذاً:

"الفكرة" أولاً، و"الطليعة" ثانياً، ثم تأتي "الثورة" لتستخدم
"الشعب" في صناعة "التاريخ"، بعد أن يكون هذا الشعب قد
اقتنع بأن "الفكرة" و"الطليعة" عبر "الثورة" تحققُ مصالحه
(!!)

العقلُ والعلمُ والثقافةُ، مهندسٌ معماري، ومهندسٌ مدني،
ومهندسةٌ ديكور، فالأول يُصمّمُ البناءَ المجتمعي، والثاني
يرفّعه، وأما الثالثة فتجعله جاهزاً للسكن (!!)

فالمجتمع الذي لم يُصمّمه العقل، مجردُ غاباتٍ ووحوش
(!!)

والمجتمع الذي صمّمه العقل ولم يرفعه العلم، مجردُ خيامٍ
ومراعي (!!)

أما المجتمع الذي صمّمه العقل ورفعه العلم ولم تجهزه
الثقافة للسكن، فهو مجرد قطعانٍ تائهة، تهربُ من الغابات
ولا تجد المراعي (!!)

عندما تقبل باستعادة نصف دَيْنِكَ من مدينك مقابل التنازل
عن الباقي، قد نفهم أنك اخترت أقلّ الخسائر عبر تحصيل
ما يمكن تحصيله (!!)

وعندما تقبل بتقاضي نصف أجرك من مستخدمك مقابل
الكفّ عن المطالبة بالنصف الآخر، ربما نفهم أنك فضّلت
عدم الدخول في مشاحنات قد تُكأفك الكثير (!!)

ولكن عندما تقبل بأن يتقاسم أحدهم عقلك معك، فيقوده
كما يشاء استسلاماً منك، بعد أن تكون قد منحته صكاً
للتفكير نيابة عنك، فأنت أبعد ما تكون عن الحكمة التي
بدت منك في الأمرين السابقين، لأنك مجرد كائنٍ استكثر
على نفسه الإنسانية التي منحه الله إياها، وآثر عليها
العودة إلى صفات الطين الأولى قبل أن تصبح إنساناً يعقل
ويفكر ويريد (!!)

قد لا يحاسبك الله إن أخطأت إذا كنت قد فكرت أولاً، ولكنه
حتماً سيحاسبك حتى لو أصبت، إن لم تكن قد فكرت أولاً
(!!)

فالله يريدنا مخلوقاتٍ تفكّر قبل أن تفعل، ليكون خطؤها
تجربة، ولتكون إصابتها خبرة (!!)

لا أن تفعل بدون تفكير، فتكون إصابتها وأخطاؤها على
حدّ سواء مجردَ مُخرجاتٍ غرائز عمياء (!!)

إياك أن تنامَ على شعبيتك، فهي ليست فراشا من الورود،
بل هي لوحٌ من الصبار!!

النساء اللاتي لا تتزكهنّ ثلاث:

امرأة لا تتركها، لأنك لا تريد أن تجعلها تخسرك، فهي
تستحقُّك (!!)

وامرأة لا تتركها، لأنك لا تريد أن تخسرها، فأنت من
يستحقُّها (!!)

وامرأة لا تتركها، لأنه ليس في وسعك ترك جزءٍ منك ينفصل
عنك (!!)

إذا كان "خطأ الطبيب يُدفنُ تحت الأرض، وخطأ المهندس
ينهازُ فوق الأرض، فيما خطأ المعلم يسيرُ عبر الأرض"،
فلأنَّ الخطأ الأول أنتجَ جثةً ساكنة، ولأن الخطأ الثاني أنتجَ
ردماً صامتاً، بينما الخطأ الثالث أنتجَ كارثةً تتحرك (!!)

قلما تنتصر فلسفة جديدة بإقناع خصومها بها، وإنما هي
تنتصر غالباً عندما يموت خصومها في نهاية الأمر
ويغيبون عن الساحة، فلا يبقى سوى الجيل الذي تعود على
سماعها ومعايشة دعائها (!!)

لن تندمَ إذا فكَرتَ، لأنك إن وصلت بالتفكير إلى الله،
اطمأنتتَ طمأنينة الحكماء، وإن لم تصل إليه تألمتَ ألم
النبلاء، وفي الحاليتين أنت من أعقل العقلاء (!!)

التقدم لا يتحقق إذا كانت الطريق سهلة، والنجاح لا يتم إذا
كانت الأمور ميسرة، التقدم والنجاح مرهونان بوجود
معضلات تعرقلنا ونحن في الطريق، وبوجود عثرات تعوقنا
خلال المسير (!!)

حين يعتنقُ المرءُ فكرةً ما، فإنه يجدها ماثلةً أمامه في كلِّ شيء، فيرى الوجودَ كلَّه مقروءاً بكلماتها، ومُصاغاً بعباراتها، وغارقاً في أنفاسها، بل ومُتلوناً بألوانها، لذلك فإنَّ أفضل فكرة يمكن لأيِّ شخص أن يعتنقها هي: "العقل أولاً" (!!)

"المدينةُ الفاضلة" ليست مكاناً نذهب إليه لنقيم فيه، خلال رحلة بحثنا عن السعادة وراحة البال التامتين، وعبر ملحمة تحرينا للحرية والعدالة الكاملتين (!!)

فمثل هذا المكان لم يوجد سابقاً، ولا هو موجودٌ حالياً، ولن يوجد على وجه الأرض في يوم من الأيام (!!)

إن "المدينة الفاضلة" قلعةٌ تقيمُ فينا كُتبت على بوابتها العبارة التالية:

"الدخولُ مسموحٌ به فقط لمن يفهمون جيداً أنهم لا يستطيعون أن يكونوا ملائكة، لذلك لا يُضَيِّعون وقتهم في أن يكونوا، لكنهم يعتقدون في المقابل بأنهم يستطيعون ألا يكونوا شياطين، فيناضلون لكي لا يكونوا، مدركين أن

الإنسان هو تلك النقطة المضيئة التي تقع في منتصف
الطريق بين الشيطان والملاك" (!!)

من يشعلُ نارا لا يستطيعُ إطفاءَها، سفيه..

ومن يشعلُ نارا لا ينوي إطفاءَها، مجرم..

أما من يطفئُ نارا أشعلها السفيه وسعَّرها المجرم، فهو
"البطل.."

وفي وطنٍ بدأ يشتعلُ بنيران السفهاء والمجرمين..

نبحث عن الأبطال فلا نجدهم..

خلق الله الكون للرجل، ربما كان هذا صحيحا (!!)

لكنه خلق في هذا الكون كائنا آخر وقال للرجل: كي يكون

هذا الكون لك، يجب أن تكون أنت لهذا الكائن (!!)

هذا الكائن هو المرأة (!!)

ولأنني أحرص على امتلاك الكون، فإنني أعلن بملء الفم

والقلب والعقل والجوارح:

أنا ملكك سيدتي، فرجلاً لا تملكينه هو بالفعل رجل بأئس لا
يمتلك شيئاً (!!)

عندما يلجأ المختلفون في الوطن إلى السلاح، دَعُ عنك
حكاياتِ الانتماء (!!)

فَعندما نَقْتَبِلُ في الوطن، فإننا نكون قد اختلفنا عليه، وليس
لأجله (!!)

إذا لم يكن درعك عقلك، فلن تغنيك عنه دروعُ الفولاذ (!!)

إذا كان عقلك هساً إلى هذا الحدِّ، فلماذا لم تتجنَّب استنفار
عقول الحكماء منذ البداية (!!)

هل كان من الضروري أن تكشفَ عوراتِ عقلِك كي تتأكَّد
من أن الأمرَ عندهم ليس هزلاً (!!)

الذي يبتعد كثيراً لا يرى التفاصيل..

والذي يقترب كثيرا لا يرى إلا التفاصيل..

الأول يرافق الخفافيش التي لا ترى بسبب الإمعان في
البعء..

والثاني يرافق الأفاعي التي لا ترى بسبب الإمعان في
القرب..

وكلاهما لا يريان الحقيقة كما هي..

فالحقيقة تقوم على رؤية التفاصيل في الكليات، والكليات
في التفاصيل..

أي على الارتفاع عن الأرض إلى مدى لا تغيب عنه
التفاصيل..

وعلى النزول من السماء إلى مدى لا تغيب عنه الكليات..

إن الذين يعيشون في خطر هم بشرٌ عظام (!!)

لكن الأعظم منهم، هم أولئك الذين يعيشُ الخطرُ فيهم،
شاعرا بالخطر على نفسه منهم، لأنهم بملامستهم للموت
النبيل الذي يصنعونه هم بأنفسهم، يعيدون تلوينَ الخطر
بألوان غير ألوانه، ويسيروا بتوازنٍ كاملٍ فوق حدِّ سيف

الوجود، بائِثِ الرُّعْبِ فِي ثَنَائِ الْخَطْرِ نَفْسِهِ، إِلَى دَرَجَةِ جَعْلِهِ
يَخْشَى عَلَى نَفْسِهِ مِنْ أَنْ يُجْرَحَ وَيَنْزَفَ (!!)

هُؤَلَاءَ هُمْ مَنْ يَحْيَى بِهِمُ الْوُجُودَ، وَيَنْبُضُ وَيَتَنَفَّسُ وَيَتَحَرَّكُ
وَيَنُمُو وَيَتَقَدَّمُ (!!)

لَأَنَّهُمْ لَا يُعْطُونَهُ وَوَلَادَاتٍ هِيَ مُجَرَّدُ تَكَرَّرٍ لِلْمَاضِي وَنُسْخِ
جَدِيدَةٍ مُمَلَّةٍ مِنْهُ (!!)

بَلْ هُمْ يَرْتَقُونَ بِالْحَيَاةِ إِلَى مَعَانٍ لَمْ تَكُنْهَا مِنْ قَبْلِ، فَيَجْعَلُونَ
الْوُجُودَ يَكْتَشِفُ أَنَّهُ بِهَذِهِ الْمَعَانِي شَيْءٌ آخَرَ غَيْرَ ذَلِكَ الَّذِي
عَهْدَهُ فِي نَفْسِهِ (!!)

أَنْ تَكُونَ إِنْسَانًا لَا يَعِيشُ فِي خَطَرٍ وَحَسَبِ، بَلْ يَعِيشُ الْخَطْرُ
فِيكَ، خَائِفًا يَرْتَعِشُ فَرَقًا عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْفَنَاءِ فِي عَالَمٍ مِنَ
الْعِبُودِيَّةِ لَكَ، يَعْنِي أَنْ تَصَدَّحَ عَالِيًا:

لَنْ أَعِيشَ إِلَّا حَيَاتِي أَنَا (!!)

وَلَنْ أَمُوتَ إِلَّا مَيِّتِي أَنَا (!!)

وَلَنْ أَرْفُضَ إِلَّا رَفْضًا أَصْنَعُهُ أَنَا (!!)

وَلَنْ أَعْلِي إِلَّا قِيمًا جَبَلْتُهَا مِنْ طِينَةِ عَقْلِي أَنَا (!!)

ولكي تكون "أناك" التي تُلوّن "حياتك" و"موتك"، و"رفضك"،
و"قيمك"، هي للحياة وللوجود أكبر من الشمس، وأهم من
الماء (!!)

إجعل نبضها من نبض الإله الجميل، واغمزها بدفقٍ من
حُبّه الأزلي الذي لا ينضب لكلّ خلقه، ولا تنحره فيك، ثم
تسرقُ هويته، وتلوّتها بألوان أهوائك وأمراضك وعقدك،
وتتمسّح بعد ذلك بذكر اسمه الرحمن الرحيم على كلّ
ضحايك، جاعلا منهم قرابين تقدمها له، ظنا منك أنك
تخفّف بذلك من وقع جريمتك (!!)

بعد سنين طويلة من طعنهم إياه بالكلمات العرجاء الهوجاء
العوراء:

عندما وجّهوا إليه كلّ التهم، وحكموا عليه بالردّة، ووصفوه
بالمُجذّف، وسحبوا منه نياشين الانتماء، وقالوا عنه: "يتكلم
ولا يعمل"، و"يفرّق ولا يوحد"، و"يُخون المتقدمين بدل أن
يتقدّم العاملين"، لم يدافع عن نفسه، ولا ردّ عليهم بكلمة
(!!)

فصبره ووقته ويقينه لم تكن تسمح بذلك، لأن محاورة
الماضي في صومعة الحاضر لزرع بساتين المستقبل،
تحتاج من الكبار إلى كل صبرهم، وإلى كامل وقتهم، وإلى
راسخ يقينهم (!!)

ولأن السفهاء لا يستنقزون الحكماء، ولا يستنفرون العقلاء،
ولا يستدرجون العلماء، فهم ليسوا سوى طحالب تطفو على
السطح، لا تلبث أن تزول عندما ينطق التاريخ ليقول كلمته
المزلزلة بعد طول صمت وانتظار (!!)

يبقى الإنسان مجرد كتلة من الطين يتم إعدادها كي تكون
وليمة دسمة لدود الأرض. هكذا، وضمن شروط الطين،
يفنى الإنسان ويبلى ويتحلل. ولكن عندما تسمو تلك الكتلة
الطينية وتصبح محمولة على بساط ریح من الفكر، فإن
الإنسان يصبح عصياً على البلى والفناء، لسبب بسيط هو
أن الأفكار لا تتحلل حتى لو خبت وفتت الحماس لها. إن
الأفكار إذن هي أفضل مادة لمن أراد أن يخلد ويبقى بعد
الموت حتى لو بلى جسده وتحلل (!!)

إذا أردت أن تفعلَ الخير، ما عليك سوى أن تفعلَ الخير
(!!)

وإذا أردت أن تشرحَ للآخرين معنى فعل الخير، افعلَ الخير
(!!)

وإذا أردتَ تعليمَ الآخرين كيف يفعلون الخير، افعلَ الخير
(!!)

وإذا أردتَ أن تُفهمَ الشرير أنه لم يفعل الخير، افعلَ الخير
(!!)

وإذا أردت أن تُعلمَ الآخرين الصبرَ على فعل الخير، افعلَ
الخير (!!)

وإذا أردت أن تشرحَ للآخرين جدوى فعل الخير، افعلَ الخير
(!!)

دائماً "افعل" ولا "تتكلم"، فالخير لا ينتشر بين الناس بأن
يتحدثوا عنه، بل بأن يفعلوه (!!)

إن الأمة التي ينحدر فيها "الخير" من مستوى "أن يتمَّ فعله"
إلى مستوى "أن يتمَّ الحديث عنه"، هي أمة تنحدر بسرعة
الصوت في طريقها إلى القحط الحضاري (!!)

لن تستطيع الخروج من الحياة دون أن تكون قاتلا، فاحرص
على التقليل من عدد ضحاياك، وعلى اختيار أصنافهم،
وعلى التخفيف من وحشية قتلهم (!!)

فالله سيحاسبنا يوم القيامة بوصفنا جميعا قتلّة، لا فرق
بين قاتل وآخر، إلا في أعداد القتلى، وفي أصنافهم، وفي
طرائق قتلهم (!!)

أيّتها العاصفة كُفّي عن طغيانك وتوقفي عن مطاردة النسيم،
فأنت لن تغيبه مهما فعلت، لأنه "تسيم قائم بالفعل"،
و"عاصفة قادمة بالقوة" (!!)

أيها النسيم كُفّ عن خوفك ولا تهرب، فلن تقضي عليك أيّ
عاصفة مهما تغطرت، لأنها "عاصفة قائمة بالفعل"
و"تسيم كامن بالقوة" (!!)

أنت قوي مثلها، وهي ضعيفة مثلك (!!)

وجودها العنيف هو مصدر قوتك لأنك خليفتها القادم،
ووجودك الرقيق هو مصدر ضعفها لأنك مصيرها المحتّم
(!!)

فلا أنت تستغني عن عنفها كي تولد رقيقا ثم تنمو (!!)

ولا هي تستغني عن رقتك كي تكون عفيفة ثم تخبو (!!)

لا أحد يستطيع أن يمنعك من تحقيق المجد لنفسك إلا أنت،
فإذا كان الله قد منحك كل ما من شأنه أن يجعلك إليها صغيراً
تستظلُّ بظله، فلماذا تأبى ذلك، وتصرُّ على أن تكون عبدا
كبيرا تعمل بالسُّخرة لدى غيره (!!)

ان كل المغامرين الذين استهدفوا إخضاع قمة "إفرست"
بالوقوف فوقها بتحدٍّ واستعلاء، أرادوا أن يقولوا لها: "إن
تيجان الثلج التي تتزينين بها، أصبحت مداسا لأقدامنا"،
نلوئها كيفما نشاء، ونسحقها في أيِّ وقت نشاء (!!)

أهينت إفرست"، لأن كل جيرانها في "الهيماالايا" كانوا أضعف
من أن يحموها من الإذلال الذي تعرضت له، هذا إن لم
يشاركوا في امتهانها، بعد أن أصبحوا هم أنفسهم مداسات
لأقدام أولئك المغامرين، قبل أن تصبح "إفرست" الشامخة
المحلقة كذلك (!!)

امتطى جروحَه بعد أن طَهَّرَها من الانحناء، ثم ارتدى أَجْنَحَةَ
عُقَابٍ وَتَمَنَّقَ بعيني صقْرِ (!)

ولمَّا أمرَ السماءَ بأن تُمَطِّرَ حُبًّا، بحثَ الشيطانُ عن سَمِّ
خِياطٍ يَغْبُرُ منه إلى ذَرَّةٍ ضَعْفٍ شاردةٍ في روحه الثائرة (!)
لكن كلَّ شيءٍ كان قد تغيَّرَ، فالجرادُ أصبح يحمي سنابلَ
القمح، والذئابُ باتت تحرسُ قطعانَ الماشية (!)

إن ورقة "السلوفان" رقيقةٌ وجميلةٌ وجذابةٌ، لكنك تستطيع
أن تخفي بداخلها سُمًّا قاتلاً (!)

كذلك هو الدين، تستطيع أن تمرَّ به باطلا بين جهلة، فم
فقط بإخفائه داخلَ تعاليمه (!)

لا تستطيع اتخاذ القرار بأن تكون مبدعا، الإبداع هو من
عليه اتخاذ القرار بأن يكونك (!)

تحسّس طريقك بثقة ويقين لكي تصل، فحتى الأعمى ترشده
عصاه إلى الطريق، والمجنون ترشده غريزته، أما أنت فما
تزال مبصرا ولديك عقل (!!)

فكرك يجعلك مفكرا، أما ما يجعلك واعيا، فهو عملك بفكرك،
وليس فكرك المعلق في فراغات التنظير (!!)

ما أقل الواعين لدينا إذن، وما أكثر المفكرين (!!)

للزنزانة ميزة عجيبة لمن فكر وتدبر، فهي تدعم المحقق
بالضغط على السجين، وتتقاضى عن ذلك أجرا بأن تُخفّض
من مستوى الأداء العقلي للمحقق، وترجّح كفة الأداء
العقلي للسجين (!!)

تكمن المشكلة في أنهما - أي المحقق والسجين - لا
يدركان هذه الحقيقة غالبا، فيعيش الأول وهم أنه الأقوى،
فيما يعيش الثاني هاجس أنه الأضعف (!!)

إذا رأيتَ شخصا يُلقى بالقمامة إلى الأرض، لا تقف مكتوفَ
اليدين، ولا تضيّع وقتك في لعنه، بل التقط ما ألقى به أرضاً
وضعه في الحاوية (!!)

وإذا رأيتَ شخصا يهدم سورا، فلا تضيّع وقتك في شتمه،
بل التقط ما تساقط من السور وأعد بناءه (!!)

فالحياة تريد منك أن تُنقّيها وأن تبنّيها، لا أن تلعنَ
مشوّهها، وأن تشتتمَ هادميها، فهي قد تكفلت بهؤلاء، قم
أنت فقط بما يجب، واترك الباقي لتتولى هي أمره (!!)

من ليس لديه الاستعداد للذهاب إلى السوق ليشتري
الفاكهة، أو التوجّه إلى البستان ليقطفها، فإنه لا يستحق
أن يُوتى بها إليه (!!)

إن "الأدرينالين" عصارَةُ الخوف، وهو يفتح شهية "الكلب"
إلى "النباح"، لذلك ما عليك كي تتجنب "إزعاجات الكلاب"
سوى أن تأمر دماغك بأن يمنع الأدرينالين من التدفق،
ولأجل ذلك فقط "لا تخف"، فالكلاب لا "يعلو صوتها" إلا في
وجه من يخافون (!!)

إذا كان فاقد الشيء لا يعطيه، فلماذا نتوجه بطلباتنا دائما
إلى من لا يملكون تلبيةها (!!)

فنطلب الحرية من المستبد، ونطلب العدالة من الظالم،
ونطلب الرعاية من اللامسؤول (!!)

إن ذروة سنام الحكمة أن تعرف متى تطلب حقا ومتى تنتزع
آخر (!!)

عندما يريدك الله ويجتبيك لأمرٍ جَلِّ، فإنه يُعِدُّك له بلطف،
انجَحْ في الاختبارات فقط، تجدُ نفسك هناك (!!)

أجمل ما في الدنيا أنك تستطيع أن تكونَ فيها الأقوى حتى
وأنت مقيدٌ داخل زنزانة معزولة عن العالم، إن أنت أردتَ
ذلك وصممتَ عليه (!!)

أن تكون واعيا يعني ألا يخيفك الطاغية، وألا يستفزك
السفيه، وألا يخدعك المنافق، وألا يحيرك الصَّخَّاب، وألا

يشتتكَ الجدول، وألا يُسْكِرِكَ المعسول، وأن تكون أذكى من
أن يُفْلِتَ منك الحكيم، أو يغيبَ عنكَ العاقل (!!)

عندما تكون المقابر أكثر من المصحات والمستشفيات،

ودور العبادة أكثر من المدارس والجامعات،

ومكبات القمامة أكثر من الحدائق والمنتزهات،

وأضرحة الأولياء أكثر من المسارح والمنتديات،

والمقاهي والمطاعم أكثر من المصانع والمكتبات،

والتجار والباعة أكثر من منتجي الغذاء والمأكولات،

وعندما يكون الذين يصرخون أكثر من الذين يهمسون،

والذين يتكلمون أكثر من الذين يسمعون،

والذين يجععون أكثر من الذين يتأملون،

والذين يقلّدون أكثر من الذين يبدعون،

والذين ينقلون أكثر من الذين يفكرون،

والذين يجرحون أكثر من الذين يداوون،

فاعلم أنك في مرتعٍ للعبيد،

ولست في موطنٍ للأحرار،

وأن عليك كي تجسّد إنسانيتك أن تتحرك كي تثور على
الثقافة التي أسست لهذا واقع،

لا راية تعلق فوق راية الوطن (!!)

ولا صورة تُرفع فوق صورة الشهيد (!!)

ولا مشروع يسمو فوق مشروع الحرية (!!)

فمن سمح لراية حزبه بأن تعلق راية الوطن (!!)

ومن رفع صورَ قادته فوق صورة الشهيد (!!)

ومن لوّح بمشروع حزبه بدل مشروع الحرية (!!)

فهو ما يزال مجرد قزم ضئيل لا يحتاج إليه الوطن، ويلعنه

الشهيد، وتأنف منه الحرية (!!)

كلُّ الطغاة يكرهون مادة "التاريخ" لأنها تُذكّرهم بحتميات

زوالهم، ولا يفهمون مادة "الجغرافيا" لأنها تُذكّرهم بمساحات

قبورهم، وينجحون بتفوق في مادة "إدارة الثروة الحيوانية"
لأنها تذكرهم بحظائر الماشية التي يحكمونها (!!)

عندما تهاجم، لا تقلل من شأن عدوك، كي لا تفجعك
الهزيمة (!!)

وعندما تدافع، لا تقلل من شأن نفسك، كي لا يُعرك الانتصار
 (!!)

تكمن المأساة في أنه مجرد بيدق تحركه أيادي من لا
يعرفهم، فوق رقعة شطرنج لا يرى منها إلا ما بين قدميه،
ويعيش وهم أنه في هذه الرقعة "رخ" أو "فيل" أو "حصان"،
لا بل أحيانا يهيم أنه "الملك"، فكم هو تافه وأحمق (!!)

الفرسان لا يهينون خصومهم بعد المعركة، لكنهم لا
يرحمونهم خلالها، لأنهم يدخرون الرحمة والرأفة إلى ما بعد
النصر، ويعتصرون كل القوة والشراسة خلال القتال (!!)

كيف ستكون جريئاً في مواجهة "الذئب" إذا كنت جباناً في
مواجهة "الكلب"، وكيف ستتفوق على نكاء "الثعلب" إذا
كنت فاشلاً في مواجهة غياب "الثور"، وهل يعول عليك في
القضاء على "فيلٍ ثائر" إذا كنت تقرأ أصلاً من أمام "فأرٍ
مذعور" (!!)

مفكرٌ لا يناضل لأجل فكره، ومناضلٌ لا يفكر لأجل نضاله،
كلاهما متخاذلٌ عن متطلباتٍ واجبه، خاذلٌ لاستغاثاتٍ
واقعه، الأول بسلبيته، والثاني بعدميته (!!)

قدرك على نوعين، الأول تصنعه أنت لنفسك عندما تكون
مستيقظاً يقظاً واعياً قوياً، والثاني يُصنع لك عندما تكون
غافلاً مُغيباً ضعيفاً اتكالياً، لذلك لا أحد يفرض عليك قدرك
إلا بإرادتك المتقاعسة، فلا تحمّل الآخرين مسؤولية ما سيك
 (!!)

لا وجود لمواطن محايد في النضال ضد الاستبداد والفساد،
فهو إما منتفع منه وهو من ثمَّ في خندقه، وإما متضررٌ
منه وهو عندئذٍ في خندق مواجهته (!!)

ولا وجود لعربي محايد في مقاومة الصهيونية، فهو إما
منتفعٌ منها وهم من ثمَّ وإياها صنوان، وإما متضررٌ منها
وعندئذٍ فمواجهته لها محتمةٌ (!!)

أما من يقف على الحياد في هاتين المعركتين دون أن
يواجه ولو بأضعف الإيمان رغم تضرره، فهو إما جبان وإما
انتهازي وإما أحمق (!!)

الأوطان هي صوَرٌ ومعاني ترسلها خيالات الفلاسفة إلى
عقول السياسيين، وتهبطُ بها عقولُ السياسيين إلى قلوبِ
الثائرين، وتبثُّها قلوبُ الثائرين إلى نفوسِ الحائرين، وعندما
يتحوّل الحائرون إلى قرابين، فإن الأوطان تتجسّد (!!)

لا وجود لوطن لم يتأسس في خيال فيلسوف أولاً، ليُرسل
إلى عقل السياسي ثانياً، ثم ليهبطَ إلى قلبِ الثائر ثالثاً،
ويستقر في نفس الحائر أخيراً، قبل أن يتجسّد واقعا
بتضحيات هذا الحائر (!!)

عندئذٍ يغدو الموت لأجل الأوطان ميسورا من قبل جميع من
دار في هذا الفلك رباعي المدارات: "خيالُ الفيلسوف خالقا
للوطن، و"عقل" السياسي مكانا لخلقِه، و"قلب" الثائر مادة
يتم بها الخلق، و"نفس" الحائر وقودا تتم به عملية الخلق
(!!)

أروني نملةً واحدةً شعرت باليأس من الفشل ولم تصبر
وتتأبر إلى أن نجحت، وأروني نحلةً واحدةً أخرجت من
بطنها سُمًّا بدل العسل (!!)

الراقصون أربعة: راقصٌ فرحاً، وراقصٌ طرباً، وراقصٌ غمراً،
وراقصٌ ألماً (!!)

لا تكن أياً من هؤلاء، وصمِّم الرقصةَ الخامسة، وكُن أنت
"الراقصُ ثورةً" (!!)

القرآنُ مصنع الرجال، فإذا رأيت قوماً يقرؤون القرآن
ورجولتهم محل نظر، فاعلم أنهم إنما يعبثون بالقرآن ولا
يقرؤونه (!!)

على ماذا يراهن الطغاة والمستبدون إذا كانوا لا يستطيعون
تقييد حريتنا في أن نحلم، وإذا كانوا يعلمون أن بداية مسيرة
سقوط كل من سبقهم في الطغيان والاستبداد كانت بأحلام
أحرارٍ قيدوا فيهم كلَّ شيءٍ إلا حريتهم في أن يحلموا (!!)

لصَّ يطعم الفقراء خير ألف مرة من نظيفٍ يدٍ لا يعرفه إلا
الأثرياء (!!)

إذا أشهرت سيفك، لا تنسى أن تترك حقولَ الياسمين خلفك،
فنصلُ السيف ينحني إذا سار خلف الزهور، والزهور تذوي
إذا لم تسر خلف السيوف (!!)

هويتك داخل جمجمتك، في إفرازاتِ دماغك، وليست في أيِّ
مكانٍ آخر (!!)

فلا هي في ذرة ترابٍ تدوسُّها قدماك، ولا هي في لون بشرةٍ
منحتك إياه الطبيعة (!!)

فإن تاه عنك ما في الجمجمة، لم تنفَعك كل ذرات التراب،
ولم تفدك بشرتك حتى لو كانت بألوان الطيف (!!)

أخرجوا "حاضرکم" من رحم "ماضیکم" بسلام، مولودا مكتملا
بدون عمليات قيصرية قد تميت الحامل وتشوّه المولود،
فمن لا يتحرّر من ماضيه بسلام، ودون أن يوجه إليه
رصاص بنادقه، فإن المستقبل لن يتحرّر منه بسلام،
وسيوجّه إليه قذائف مدافعه (!!)

فلنعدّ إلى "القضية الساحرة"، إلى "تعويذة القوة"، إلى فياغرا
النهضة:"

سنبقى نحن العرب مضغّة تلوكها الألسن، وكرة تتقاذفها
الأرجل، ومشاعاً تتهافت عليه الأطماع، ما لم نستعدّ قضية
"مقاومة الصهيونية"، و"مواجهة الإمبريالية"، و"الدفاع عن
الفقراء"، من أيدي سارقيها وتجارها والعاثين بها، لتصبح
القضية الأولى والمركزية في تجسيد مشروع نهضتنا، عندئذ
يتهاوى ملوك الطوائف، وتنزوي بيزنطة، وتنتكس فارس
(!!)

فنحن قوم أعزنا الله بمقاومة الصهيونية والإمبريالية، فإن
ابتغينا العزة في تجنب هذه المقاومة أذلنا الله (!!)

الشجاعة تثير الإعجاب، هذا صحيح، لكن التهور يثير
السُّخْرِيَّة، هذا أصحّ (!!)

وأمام واقع عربي يصرخ بأعلى صوته: "كل القادة العرب إما
جبناء وإما متهورون"، فبمن منهم نُعْجَب، وممن لا نَسْخَرُ
(!!)

ترموتر "السعادة" و"التعاسة":

صفات السعداء :

الكرم، الشجاعة، الحلم، الحب، العلم، القوة، الحزم، الصبر،
المروءة، التواضع، العِفَّة، الإخلاص، الثقة، اليقين،
القناعة، الرضا، الحكمة، التريُّث، الصدق، الوضوح (!!)

صفات التعساء :

البخل، الجبن، الغضب، الكراهية، الجهل، الضعف، التردد،
العجلة، النذالة، التكبر، الانحلال، الرياء، الغرور، الشك،
الطمع، الحسد، التسرع، النزق، الكذب، النفاق (!!)

مقابل كل عاقلٍ يُعاديك، هناك عجولان يخدمانه بمصادقتك،
ومقابل كل عالمٍ يُؤذيك، هناك جاهلان يَسندانه بمرافقتك
(!!)

لذلك تجنب مصادقة العجول، ومرافقة الجاهل (!!)

لو تأملت قليلا لأدركتم أن الله لم يأمرنا سوى بشيء واحد
هو "النظافة"، ولم ينهانا إلا عن شيء واحد هو "الفدارة"،
وأن كل ما خلا ذلك من أوامر ونواهٍ، هو مجرد تفاصيل
ونتائج وحتميات ومُخرجات ومتطلبات للالتزام بالنظافة
ولتجنب الفدارة (!!)

إن الله وصفنا غالبا بالعباد وليس بالعبيد عندما ينسبنا إلى
نفسه، وعندما يتحدث عنا بوصفنا خاصته، لأن لفظة العباد
تنطوي على انتصاب الألف، بينما لفظة العبید تنطوي على

انكسار الياء، والله يريد من خاصته أن يكونوا منتصبين لا
منكسرين (!!)

زلازل الطبيعة تظهر للآمنين حقيقتهم العارية، وزلازل
المجتمع تظهر للغافلين حقيقتهم الفاسدة، فالى أي نوع من
الزلازل نحتاج كي تظهر لنا حقيقتنا التي يختلط فيها العري
بالفساد (!!)

يقولون أن السرَّ إذا تجاوز اثنين شاع، وهذا صحيح، ولكن
علينا ألا ننسى أبدا أن أول الاثنين في أي سرِّ بين "اثنين"
هو "الله (!!)"

إذا طاردك من تحسبهم أصدقاء لك، فاعلم أنهم لا يعرفون
معنى الفروسية، وعليك أن تنج بنفسك من سيوفهم
المسمومة، لأن المعركة معهم لن تكون شريفة لا غاية ولا
نتيجة، ولا اعتبار فيها لكرامتك، أما إذا طاردك أعداؤك
الفرسان، فواجه بشم ولا تهرب، ولا تقلق على كرامتك،
فعدوك الفارس سينحني احتراما وإجلالا أمام جسدك

المسجى، قبل أن ينتزع من قلبك سيفه الذي أجهز به عليك
(!!)

القاعدة الأساس في محاربة الشيطان:

عندما تكون في معركة طويلة مع الشيطان مساحتها إعادة إنتاج الإنسانية، لا تحاول سحب كل البسط من تحت أقدامه مرة واحدة، ولا تحرص على حرمانه من كل جنوده منذ اللحظة الأولى للمعركة، حتى لو كنت تستطيع ذلك، لأنك لا تعرف بدقة على أي أرض أنت تقف في هذه المعركة التي انطلقت للتو، بل اترك له بساطا يمشي فوقه، وجنودا يراهن عليهم، كي تسير مسارات المعركة سيرا جيدا، إلى أن تحين الفرصة التي تجعل من سحب آخر بساط يقف فوقه، ومن تحييد آخر جندي يعتمد عليه، مقتلا لا قائمة له بعده، وبعد أن تكون قد امتلكت زمام المبادرة في كل تفاصيل المعركة، فالشيطان رغم دهائه أعمى، تخدعه مساحة البساط المتبقية تحت قدميه، ويضلُّه جنوده الذين ما يزالون يناغشون غروره، فينشغل بمحاولات الاستفادة منهم عما تعده له في الخفاء(!!)

ولذلك عندما سُئِلَ الحق ذات مرة: أين كنت في صولة
الباطل (!!)

قال: كنت اجتث جذوره من الأعماق وهو منشغل عني
بزخارفه الطافية على السطح (!!)

لا يوجد قتلٌ رحيم، وإنما توجد رحمةٌ قاتلة (!!)

الرجولة ليست شاربيا ولحية و"...."، بل هي قيمة سامية
تقاس بمدى قرب الأفعال والأقوال من المعايير الأخلاقية
الإنسانية، وعلى رأسها: "الحكمة" و"الكرم" و"الحلم"
و"الصبر" و"الحب" و"العفو" و"التسامح" و"التعايش"
و"المسؤولية"، لذلك فهي قد توجد لدى الذكور ولدى الإناث
على حدٍّ سواء، ومن وُجِدَت لديه هذه المعايير الرجولية،
ذكرًا كان أو أنثى، فهو يمتلك حق "القوامة" على من لم
توجد لديه، ذكرًا كان أو أنثى (!!)

ومن هنا، فما أقل الرجال الذكور، وما أكثر الرجال الإناث،
في بلاد العرب والمسلمين، ومع ذلك تُمنح القوامة لكل

الذكور على اعتبار أن الرجولة هي مرادف الذكورة، وتسحب
من كل الإناث رغم أن معظم إناثنا رجال حقا وفعلا (!!)

"أدوات النصب" لا تنصبُ على "الأقوياء"، و"أدواتُ الرفع" لا
ترفع "الضعفاء"، أما "حروفُ الجرِّ" فلا تسحبُ وراءها إلا
"الأذلاء (!!)"

إذا كنتَ غروباً فلا تطل غيابها، وإن كنت شروقاً فبطئ
مسيرها، فقد جفَّت أرواحنا من شدة الظمِّ إلى ضيائها (!!)

كي تجعلَ لكلامك معنىً، قل ما يمكن فعله فقط، وكي تجعلَ
لفعلك قيمةً، لا تفعله وحدك، بل مع رفقاء درب حقيقيين،
وكي تجعلَ رفقةَ الدرب حاضنةً فعالةً لحركة منتجة، اجعلها
رفقةً تقوم على هدف مشترك ينتفع منه الجميع في نهاية
المطاف (!!)

يكن السِّرُّ كُلُّهُ في ربع الساعة الأول من الرحلة، وفي ربع
الساعة الأخير يكن الصَّبْرُ كُلُّهُ، أما ربعا الساعة الآخرا
فهما مساحة اللهو واللعب أو التركيز والانتباه (!!)

إِنْ وَصَفَ أَيُّ كَانَ بـ "علي بابا"، مديحٌ له وليس ذمًّا!!
ففي الأسطورة: "علي بابا" أوقعَ باللصوص ولم يكن
قائدهم!!

من يعجز عن التحدي عبر ركوب موج البحر، يظنُّ البلب
بمياه المطر تحديًا، والمحرومون من بطولات حقيقية
يرفعون بها رؤوسهم، يخلقون بطولات وهمية يعيشونها في
خيالاتهم، فلا تختبئوا من فشلكم في اصطيد الفهود، وراء
اصطياد الدجاج، إنَّ الدجاجة ليست طريدةً تشرف صائدها
(!!)

العصابة المكوّنة من فردٍ واحد أقوى بكثير من العصابة
المكوّنة من فردين، أما التنظيم المكوّن من فردين فهو قطعاً
أقوى بكثير من تنظيم الفرد الواحد (!!)

لا تَلْمُ إنسانا أثقلته التجارب السيئة إذا رأيته يتعامل مع الآخرين بسوء نية، فهذا يحدث رغما عنه، مع أن من حق أي شخص أن يبدأ مسيرة تعاملنا معه بحسن نية، حتى لو كان هو التجربة الواحدة بعد ألف تجربة سيئة سبقتها (!!)

الأموات وحدهم هم الذين لا يحلمون، لذلك فإن مؤثر الحياة عند كل إنسان أنه ما يزال يحلم، فإن سكنت أحلامه، سكنت أنفاسه، أو على الأقل إن استمرت أنفاسه بدون أن يحلم، فلا قيمة لها، وهي أعجز من أن تمنحه الحياة، والجدير به ألا يعتبر نفسه حياً حتى لو اختزن في رثيته كل أوكسيجين العالم (!!)

لا تحاولوا تغيير طبائع الأمور، فتغييرها هلاك ودمار، اعملوا فقط على تهذيبها، فتهديبها سُمُو وارتقاء (!!)

لا تفقدوا صوابكم وتتصرفوا بحماقة، بعد قليل ستهدؤون، وتتصرفون بشكلٍ مختلف، وحتى لو ندمتم على عدم

استغلال لحظة غضبٍ قد لا تعود لتصفية حسابٍ سريعة،
فإنه خير لكم أن تندموا على عدم القصاص من قاتل، من
أن تندموا على قتل بريء، فالأول تستطيعون ملاحقته وأنتم
هادئون، أما الثاني فلن تستطيعوا إرجاعه حتى لو تملككم
غضبُ الدنيا كلها مرة أخرى (!!)

نحن بحاجة لأن نُصَفِّرَ عداداتنا ونبدأ من جديد، فالقراءات
أصبحت مُربكة جدا ولا تنير لنا طريقا (!!)

عندما تكون بصدد القيام بعمل كبير تحصل به على حقوقك
وفقط، فأنت في بحبوحة من أمرك إن وقعت في بعض
الأخطاء، وقد يلتمس لك الجميع الأعذار على ذلك، ولكن
عندما تكون بصدد القيام بذلك من خلال حالة قُدِّرَ لها أن
تكون نموذجا للإنسانية وللأجيال القادمة، فستجد نفسك
محشورا في إطارٍ خانقٍ من الرقابة الأخلاقية تحسب عليك
أنفاسك، وتعدُّ عليك خطواتك، وتذكرك دائما بأنك ترسم لوحة
تفقد إبهارها إن ارتعشت ريشتك في يدك أيَّ رعشة مهما
كانت خفيفة، ولست تذهنُ حائطا بيدِ حرة طليقة الحركة
فوق مساحة الحائط الواسعة (!!)

أنسب إلى الله ورسوله كلَّ شيء جميل تأنس إليه النفس
الجميلة ويظللُّه العقل الجميل، وكن مطمئنا عندما تفعل
ذلك، فأنت حتما قد صدقت ولم تكذب، وثق تماما من أنك
إن وجدتَ نسا منسوبا إلى الله ورسوله ينطوي على نقيض
الجمال الذي نسبته أنت إليهما نفسا وعقلا، فهو المكذوب
النسبة، وليس ذلك الذي فاضت به النفس الجميلة في رحم
العقل الجميل (!!)

إن الفكرة التي تخرج من عقلٍ متجردٍ يقوده الصدقُ مستهدفا
الوصول إلى الحقيقة بإخلاص، تصدمُ المتلقي وتربكه
وتبُلُّبه وتصيبه بالغلِّ والحقدِ والحسدِ، إذا كان هو أصلا
غيرَ متجردٍ وغيرَ صادقٍ وغيرَ مخلصٍ ولا تعنيه الحقيقة
في ذاتها، فتبدأ الكلمات الصادرة عنه بسبب ردة فعلٍ قوامها
تلك المشاعر القميئة، تتساقط من فمه مثل القيء، يُحسُّ
بقماعتها كلُّ صادقٍ متجردٍ مخلص، ويستمتع بها
ويستربطها وكأنها فاكهة لذيذة، كلُّ من كان على شاكلة
متقيِّها (!!)

لا تقل لا أعرف، وإنما قل لا أريد، فمن لا يعرف، من السهل أن يعرف إن هو أراد، أما من لا يريد، فلا فرق بين أن يعرف أو ألا يعرف، بل لا فائدة في أن يعرف أصلاً، حتى لو طالت معارفه عنان السماء(!!)

لا فرق بين أن تنزل إلى مستوى الوضع، أو أن ترفعه إلى مستواك، فالأمران سيان في كونهما ينطويان على منتهى الإهانة لك، لأن مستواك السامي إذا كان يتحدّد بمدى بعده عن مستوى الوضع، فرفعه إليك أو نزولك إليه كلاهما يساويان مستواك بمستواه، أما ما يضعك في هذه الدائرة المهينة، فهو مجرد تعليقك على وضاعته، لأن تعليق السامي على الوضع يرفع من شأن الوضع، وأيُّ رفع من شأن الوضع هو انحدار في شأن السامي(!!)

إن أيُّ مشروع عظيم في الفلسفة أو الأدب أو السياسة أو الفن، لا تكون بداياته صعبةً وأشبه بصعود جبل، ستكون نهاياته سهلةً وأشبه بالتدريج عن جبل(!!)

الأنبياء والفلاسفة والزعماء والقادة لا ينزلون علينا من
السماء، وإنما ينبتون بيننا من طين الأرض كما ينبت التين
والزيتون، وكما تنبت أشجار الصفصاف والزيزفون، نرعاهم
ونسقيهم حبًا وعرقًا ودماعًا إن لزم الأمر وهم يتشكلون
لأجلنا، ليفيضوا علينا بعد ذلك بما يحيينا (!!)

لا توجد زيتونة تعصرُ الدهن الذي نحتاج إليه إذا حاربنا
تَشكُّلها واقتلعناها قبل أن تستكمل نموها (!!)

كي تملك ناصية المستقبل وتطوِّعه كما تشاء، كن ثائرا بين
الفلاسفة، وفيلسوبا بين الثوار (!!)

وكي ينحني لك أعداؤك، ويتبعوا أفكارك، حتى لو انتصروا
عليك في ميادين القتال، كن فارسا بين الفلاسفة، وفيلسوبا
بين الفرسان (!!)

الفصل الثاني
الرحمن الرحيم

احاديث في
احاديث

السياسة
السياسة

سياسة

أحدث تعريف للعرب:

"هم الوليمة الشهية لكل طالبي المتعة الحرام (!!)"

إن أول قاعدة علينا أن نفهمها في علم السياسة وننطلق
منها كي نفهم السياسة، هي أن الساسة يقولون ما نودُّ
سماعه لا ما ينوون فعله (!!)

السياسي الوقح: مجرد بلطجي يحمل شهادة مَحَو أمية في
الخطابة (!!)

إذا كانت "العَجَلَة" و"العَتَلَة" و"القوس" هي "أفضلُ" اختراعاتِ
عرفها الإنسان القديم، فإن "فلسطين البُلْفورية" و"الأردن
الهاشمية" و"تجد والحجاز السعوديتين" هي "أسوأُ" اختراعاتِ
عرفها الإنسان الحديث (!!)

قراءة هزيلة للواقع الموضوعي + ضحالة في التصورات
والرؤى + فقر في مكونات الوعي + بؤس في الخطاب
الإعلامي = كارثة سياسية ودمار مجتمعي (!!)

الولايات المتحدة تتضرر من عرب أقوياء، ولا تستفيد من
إيران ضعيفة، لذلك تحرص على إضعاف العرب وعلى تقوية
إيران، هذه هي المعادلة الأساس (!!)

وهذا يعني:

عندما يكون العرب ضعفاء فإنهم ينفعون أميركا أكثر من
منفعتهم إياها عندما يكونون أقوياء، وعندما تكون إيران
قوية فإنها تنفع أميركا أكثر من منفعتها إياها عندما تكون
ضعيفة، وبالتالي فإن أفضل ميزان قوى يناسب أميركا في
المنطقة، هو "ضعف عربي" و"قوة إيرانية" (!!)

السعودية الضعيفة التابعة قدمت لأميركا خدمات أكثر من
تلك التي قدمتها لها إسرائيل، فخدمات إسرائيل إقليمية أما
خدمات السعودية فعالمية فضلا عن كونها إقليمية (!!)

إيران القويّة قدمت خدمات إقليمية قيّمة لأميركا تتفوّق على
خدمات إسرائيل الإقليمية التي قدمتها لصالح أميركا (!!)

وإذا:

فلا مجال لإضعاف أميركا إقليمياً إلا بإضعاف إسرائيل وإيران
معاً، وتقوية أيّ طرف عربي في مواجهة أيّ منهما، لأن
إيران بدأت علناً بالتحوّل التدريجي إلى قوة إقليمية تخدم
المشروع الأميركي المعادي للعرب إلى جانب إسرائيل
لتحقيق مصالح إيرانية مجالها الوحيد هو الجغرافيا
والديموغرافيا والجيوسياسة العربية (!!)

إن المستقبل الذي تحرص الولايات المتحدة على رسم
خرائطه في الإقليم، هو مستقبل نفوذ يقوم على رمح
"روسي" يحمل بحريتين تمثلان ركيزتين تهدفان إلى إضعاف
العرب:

أولاً: حربة نفوذ إيراني وإسرائيلي مؤسس على التوازن
وتقاسم المنافع (!!)

ثانياً: حربة نفوذ تركي يقوم على الفرجة الإيجابية
البراغماتية محدودة المنافع (!!)

للإبقاء على واقع عربي منهار ومتشظي بغية إسقاط الهوية
العربية الجامعة، واستبدالها بهويات فرعية مشتتة مؤسّسة
على الطائف والدين والإثنية (!!)

فأين نحن العرب "شعوباً، ونخباً، ومعارضين.. إلخ"، من
كلّ ذلك (؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟)

أفهم جيداً أن يقوم السياسي المحترم بالمناورة، كي يوهّم
خصومه بخلاف ما يتوقعونه، دون أن يتمكنوا من إدانته
لاحقاً إذا فاجأتهم الوقائع، فالمناورة أداة سياسية مُعترفّ
بمشروعيتها!!

وأفهم تماماً أن يكون السياسي المحترم غامضاً، ويتحدث
حديثاً حمالاً أوجه، كي يتمكن من التنصل مستقبلاً من التزام
معين لا يريده، فهذه تُسمى دبلوماسية، وهي أيضاً مُعترفّ
بمشروعيتها!!

ولكني لا أفهم أبداً كيف يكون السياسي محترماً ويكذب،
بالمعنى الحرفي لكلمة "يكذب"!!

الأغبياء عندما يناطحون الأذكياء، دون أن يفهموا أن هؤلاء الأذكياء يستخدمونهم!!

فضيحة بوتين في "سوتشي" غير مسبقة في تاريخ المؤتمرات في التاريخ.

"بوتين" يطبق مثلنا الشعبي "استكبرها ولو كانت عَجْرَة."

حتى نظام "بشار الأسد" لديه اعتراضات على مؤتمر في "سوتشي" يا سيد بوتين، فحفض مستوى مشاركته فيه.

مؤتمر لا وجود فيه لا للمعارضة ولا لأميركا، ولا لأوروبا، ولا لأي طرف عربي على تماس بالأزمة السورية، وها هي تركيا تنسحب، والامم المتحدة تنسحب، فلن عقدته إذا؟!

1100 سوري حضروا بعد أن تمّ اختيارهم على الفائزة من قبل النظام، لا يمثلون إلا أنفسهم ليحلوا أزمة أزمّت العالم!!

يا سيد بوتين حتى القياصرة الحمقى الذين تحاول استدعاءهم من ماضي روسيا لصناعة مجدك الموهوم، كانوا أعقل وأشرف وأصدق وأنبل وأذكى منك.

عندما قلنا أن بوتين فشل في سوريا، وأن أميركا حضرت بنفسها لتتقذ الموقف بسبب فشله، استغرب من قولنا الكثيرون.

بوتين لا يريد أن يقرّ بفضله، لتكون محاولته البائسة في
"سوتسي" تكريسا للفشل، وكشفا عن منتهى الغباء في إدارة
الأزمة السورية.

سنقول وستكتشفون صحة ما نقوله:

إيران هي المستفيد الحقيقي من تدخل روسيا في سوريا،
ومن وحشية ومن كذبه وعمى بصره في سوريا، وهذا
الأحمق لا يفكر في انتهاج سياسة تحقّق له حتى مصلحته
في مواجهة إيران!!

حتى ورقة "بشار الأسد" التي يملكها، لم يتقن اللعب بها
حتى الآن.

تبا لك ما أغباك، وتريد أن تكون رائد نقل روسيا إلى مصاف
العظمة والمجد، بأدوات الخسّة والسّفه والدّجل.

أشفق على الشعب الروسي العريق، وعلى روسيا الكبيرة،
مما يسوقهما إليه هذا الأرعن!!

الوطن هو تلك الجغرافيا والديموغرافيا التي نُسّخر لخدمتها
ولرفعتها ولأمنها واستقرارها، كلّ أيديولوجياتنا ومعتقداتنا
ومذاهبنا وأدياننا وطوائفنا، جاعلين هذه الأخيرة كلها هي

التي تدور حيث دارت الأولى، وهي التي تتكيف كلما تطلب الأمر منها أن تتكيف، لتتماهى مع متطلبات الإبقاء على تلك الجغرافيا والديموغرافيا، حضنا دافنا ووعاءً آمناً لنا ولأجيالنا القادمة، بكل تنوعاتنا الأيديولوجية والمعتدية والمذهبية والطائفية تلك (!!)

أما عندما نُجبر جغرافيا وديموغرافيا معينة على أن تكون هي الخادمة لأيديولوجياتنا ومعتقداتنا، وهي التي تتكيف مع مذاهبنا وطوائفنا، وتخضع لحيثياتها، وهي التي تقدم التنازلات كي نبقى كما نحن، وهي التي تُسننُزف كي لا نقدم أيّ تنازل يستدعيه ضمان استقرارنا وتعايشنا، فنحن لا نتحدث عن وطن، وإنما عن مكان نقيم فيه مجرد إقامة، لا تختلف عن إقامتنا في فندقٍ أثناء رحلة سياحية، وعن أناس لا تختلف علاقتنا بهم عن علاقتنا بنزلاء ذلك الفندق، ولا ندين بأيّ ولاء لا له كمكان، ولا لهم كنزلاء، وسنتركه ونرحل غير مبالين به وبما قد يحدث له، هذا إن لم نحرقه وندمره، إن لم يستجب لمصالحنا الفئوية تلك (!!)

*****.

الكيان الوظيفي هو كيان إما أن يكون "سياسياً"، وإما أن يكون "قانونياً"، وإما أن يكون "هوياتياً"، ويقوم بممارسات

سياسية أو قانونية أو هوياتية، لا ينطلق فيها من واقع
المصالح الحقيقية للمُكوّنات السياسية والقانونية والهوياتية
لذلك الكيان (!!)

وبهذا المعنى للتوظيفية فـ "التوظيفيات" ثلاثة مستويات، هي
"توظيفية النظام"، و"توظيفية الدولة"، و"توظيفية الهوية" (!!)
"توظيفية النظام" وتوظيفية سياسية، بينما "توظيفية الدولة"
وتوظيفية قانونية، أما "توظيفية الهوية" فهي توظيفية دينية أو
مذهبية أو أيديولوجية أو إثنية (!!)

"سايكس بيكو" خلقت التوظيفيات القانونية، أي "الدول
التوظيفية": "الأردن، فلسطين، لبنان، سوريا، العراق، إمارات
الخليج"، ومهدّت بذلك الطريق لظهور التوظيفيات السياسية
"الأنظمة التوظيفية": أنظمة الحكم في الدول التوظيفية"، كما
أنها خلقت وتوظيفية اثنية هي "الهوية الكردية" التي منعتها
من أن تتجسّد في شكل قانوني "دولة"، بعد ان وزعتها بين
أربع دول (!!)

وعندما لم تعد "سايكس بيكو" قادرة على الحفاظ على
مُخرجاتها ومُنجزاتها "التوظيفية"، التي قامت لتقضي على
"الهوية العربية" الجامعة، فقد كان من الضروري خلق حفرة
انهدامية كبرى في حياتنا من قِبَل ورثة تلك المُخرجات،

على أن تكون حفرة انهدامية مزلّلة قادرة على تعويض حالات الوهن التي بدأت تصيب "الوظائف القانونية"، و"الوظائف السياسية"، و"الوظيفية الاثنية"، فكانت متجسّدت هذه الحفرة هي "الوظائف الدينية والمذهبية"، أي "الهويات الدينية والمذهبية"، فراحت تظهر "الهوية الوظيفية الإسلامية" في مواجهة "الهوية الوظيفية المسيحية"، و"الهوية الوظيفية السنيّة" في مواجهة "الهوية الوظيفية الشيعيّة" .. إلخ، كما راح هؤلاء الورثة يمهدون الطريق لوظيفية قانونية جديدة هي "الدولة الوظيفية الكردية"، تمهيدا لوظيفية سياسية جديدة هي "النظام الكردي" (!!)

إن مشروعا نهضويا وبرنامجا سياسيا عربيين لا يقومان على رؤية واضحة في التعاطي مع هذه المعادلات، على نحو يواجه كافة "الهويات الوظيفية" للعمل علي إسقاطها، باتجاه استعادة "الهوية العربية الجامعة"، ويواجه كافة "الدول الوظيفية" للعمل على توحيدها، باتجاه بناء "الدولة العربية الواحدة"، ويواجه كنتيجة محتمة للغايتين السابقتين، كافة "الأنظمة الوظيفية" لإجبارها على تغيير نهجها السياسي، تمهيدا لخلق "النظام العربي المستقل" .. نقول إن

مشروعاً وبرنامجاً لا يقومان على ذلك، هما ضربٌ من
ضروب الحراثة في البحر (!)

من يريد من غير العرب - أيا كان "روسيا، إيران، الهند،
الصين، أنفولا، باكستان، تركيا.. إلخ" - الهيمنة على
الهلال الخصيب والتمركز فيه والحيلولة دون توحدّه
ونهضته وتحرّره الحقيقي، يجب حتماً وبالضرورة أن تكون
إسرائيل هي أداته الفاعلة، وإلا فإنه سيفشل في ذلك
إستراتيجياً، وفي المقابل فإن من يريد من العرب أن يحرّر
هذا الإقليم ويوحّدَه وينهضَ به كنواة لنهضة كلِّ العرب، فإن
عليه أن يفهم أن إسرائيل يجب أن تكون عدوته التي لا
تفتقر مقاومته لها، وإلا فإنه سيفشل في ذلك إستراتيجياً هو
أيضاً، لذلك فإنه مجرد واهم من يتصور أن إيران وروسيا
يمكنهما في يوم من الأيام مواجهة إسرائيل أو القبول بتهديد
وجودها ومصيرها لصالح مشروع عربي نهضوي حقيقي،
ما دامتا تظمعان في تواجد ونفوذ وهيمنة طويلة الأمد في
هذا الإقليم، إنهما لا تجدان ضرورة حالياً لإعلان هذه
السياسة، ولكنهما سوف تتحركان فوراً في اتجاه تجسيدها
إذا قُدِّرَ للعرب في الهلال الخصيب أن يتحركوا نحو تجسيد

حالة من التهديد الحقيقي لوجود ومصير إسرائيل سعياً نحو
تحررهم ونهضتهم، ومن هنا فإن كل من يقف اليوم في
صف إيران وروسيا وتدخلهما في الشأن السوري أو العراقي
أيا كانت الذريعة من جهة، وكل من يقصّر في دعم أي
مقاومة عربية حقيقية ضد إسرائيل من داخل الأرض
المحتلة أو من خارجها من جهة أخرى، هو من حيث يدري
أو لا يدري مساند للمشروع الصهيوني، ومعارض ومقاوم
لمشروع نهضة العرب، وداعم لإسرائيل، وخادم أمين للخطة
الأميركية المتمثلة في نقل حاضنة الصهيونية من واشنطن
إلى موسكو وطهران، بعيداً عن أكاذيب وخزعات أن هناك
محور اسمه محور المقاومة تدعمه إيران، فهذا زمنٌ ولى
وانتهى بعد أن حقق أهدافه، إذا افترضنا أنه كان موجوداً
أصلاً على صعيد "المصادقية الأخلاقية" و"المصادقية
السياسية" (!!)

نحن العرب لدينا إما "سياسيين" بلا نكهة ثورية، وإما "ثوار"
بلا نكهة سياسية، ولا وجود للسياسي الثائر أو للثائر
السياسي:

في كل ثورة هناك صراع بين طموح السياسي إلى السلطة، ونضال الثائر في الميدان، الفرق بين السياسي والثائر هو أن السياسي يسعى إلى السلطة وهي تهرب منه إلى الثائر، لذلك يعمد السياسي إلى التخلص منه بشتى الطرق، إذا لم يتمكن من القفز إليها، بينما الثائر تسعى إليه السلطة وهو يهرب منها، والسياسي يحاول أن يقطع عليها الطريق كي ترتمي في حضنه خشية أن تنجح في الوصول إلى هناك، لذلك تنتهي الثورة إذا فشلت في تجسير الهوة الفلسفية والأخلاقية بين السياسي والثائر، إلى نتيجة مأساوية تتمثل في تحوُّل الأول إلى مستبد، والثاني إلى سجين، فعندما ترى ثائرا يتهافت على السلطة، فاعلم أنه لم يكن ثائرا، وإنما كان سياسيا في ثوب ثائر، يمارس الخداع والوصولية، وإذا رأيت سياسيا يعزف عن السلطة بعد انتصار الثورة، فاعلم أنه كان ثائرا مُقَنَّعا لا يريد أن يعرف أحد أنه كان يعطي دون أن يكون راغبا في قبض الثمن، لذلك فإن أهم ما يمكن لثورة أن تصنعه فضلا عن مشروعها الذي تثور به ولأجله، هو أن تضع معاييرها الأخلاقية والفلسفية التي تسعى من خلالها إلى التقريب بأقصى ما يمكن التقريب به بين "السياسي الثائر"، و"الثائر السياسي"، كي لا يتناقضا

في نهاية الطريق فيفشلا مشروعها العظيم فشلا ذريعا
بهذا التناقض (!!)

الروس لا يصنعون أيّ سياسة، ولا يمهّدون لأيّ حل، ولا
يستطيعون فرض أيّ رؤية أصيلة في سوريا، وعلى ما
يريدونه أن يتحرك ضمن الإستراتيجية الأميركية في الإقليم،
حتى لو توهم بوتين ولافروف غير ذلك، مع أنهما باتا
يدركان ولم يعودا يتوهمان، لذلك نراهما نزقان اكثر مما
ينبغي (!!)

الروس يتصرفون بنزق شديد في الأزمة السورية هذه
الأيام، سواء في الميدان العسكري أو في الميدان السياسي،
لأنهم يكتشفون مع كلّ يوم يوم من عمر هذه الأزمة، أن
النيران التي يقتلون بها السوريين، ويحرقون بها سوريا،
في حلب وفي غير حلب، لم تكن ولا هي عادت تنطلق
لتمرير حل سياسي يريدونه هم، بل هي انطلقت وتنطلق
لتمرير حل سياسي تريده الولايات المتحدة، أي أن الولايات
المتحدة ترسم معالم الحل، وحدود الخرائط الجيوسياسية في
سوريا بالسلاح الروسي، وبالفيديو الروسي، وبالجعجة
الروسية، وبالنزق الروسي، وبالهمجية الروسية، والأهم

من ذلك بالدماء السورية التي يتحمل تبعتها الروس والإيرانيون إلى جانب النظام الأداة بطبيعة الحال، وبالتالي فكلما سمعوا من كيري ومن ممثله في مجلس الأمن، أن واشنطن لم تتفق مع موسكو على شيء بشأن سوريا، كلما طار صوابهم وأيقنوا أنهم يبتلعون الطعم أكثر فأكثر، وكلما شَنَقَتْ آذانهم التصريحات الأميركية بأن سقوط حلب - إن حصل - لن ينهي الحرب التي قد تتخذ أشكالا أخرى أكثر شراسة، وأنه لا ولن يفرض حلا سياسيا تريده روسيا، كلما فهموا أن الأميركيين قد ينتظرون لحظة وصول الطعم إلى أعماق الأمعاء الروسية، ليسحبوا السنارة بمنتهى الشدة والعنف، عبر رفع أيديهم عن تغطية الوجود الروسي في سوريا، لتستكمل عناصر الورطة الروسية، دون أن يعرف الروس ما الذي يمكنه أن يحدث لهم وللأزمة بعد ذلك، غير كونها لن تستطيع أن تتشكّل إذا قُدِّرَ لها أن تتشكّل خارج الوعاء الأميركي، إلا من داخل الوعاء الشعبي السوري، إذا قرّر هذا الشعب ذلك، وتمكن منه، معلنا من ثمّ رفضه لكل الاحتلال التي تعاني منها سوريا وواجهها فعلا، بدءا من "الاحتلال الإسرائيلي"، ومرورا بـ "الاحتلال الإيراني"، وليس انتهاء بـ "الاحتلال الروسي"، لأنها جميعها احتلالات

متحالفة وتصب في خندق واحد في نهاية المطاف هو
"خندق الضعف والتراجع والتشرذم العربي" (!!)

واحدٌ من أهم دروس علم السياسة:

إن تصريح السياسي، ووثيقة المخابرات، وتحليل الإعلامي،
هي أدواتٌ وُضِعَتْ لتضليل الناس سياسياً، كي يبلَّعوا طعم
الخدِعة، فهذه الأدوات الثلاث لا تُثبِتُ شيئاً على الإطلاق
خارج نطاق "الخَبَرِ المجرَّد" بعيداً عن صحة الخبر أو خطئه،
لأنها في ذاتها مجرد أدوات بلا أيِّ قيمة شارحة ومفسرة لـ
"الظاهرة السياسية" المحتاجة إلى شرحٍ وتفسير، ما لم تُثبِت
صِحَّةَ محتوياتها - أي صحة محتويات تلك الأدوات الثلاث
المعروضة علينا - "الرؤية السياسية" السابقة، القائمة على
"العقل" و"العلم" و"حُسن قراءة التاريخ" (!!)

فاذا رأيتَ من يشكِّلُ رؤيته السياسية من خلال اعتماده على
تلك الأدوات، فاعلم أنه جاهل، ولا تركز إلى ما يقوله (!!)
لأنه لا يعلم بأن الساسة يصرِّحون بما نوّد سماعه منهم،
لا بما ينوون فعله (!!)

ولأنه لا يفهم أن وثيقة المخابرات هي واحد من أمرين: فهي إما أنها صورةٌ لحدثٍ تفسرُه رؤيةٌ سياسية سابقة، قلا حاجة لنا بالصورة ما دام الأصل موجودا، وإما أنها كذبة توجهننا إلى حيث يراد لنا ألا نفهم الأمر كما تفسرُه تلك الرؤية السياسية السابقة، وبالتالي فما هي حاجتنا إليها أصلا (!!)

وأخيرا فإن من يعتمد على تحليل الإعلامى، إنما ينقاد من عنقه كالبهيمة إلى حتفه السياسى، إذا لم يكن تحليلُ الإعلامى هذا مطابقا لما تفرضه الرؤية السياسية السابقة ومثبنا له ومؤكدا عليه (!!)

لذلك كان السياسيون قادرين دائما على خداع من يعتمدُ على تلك الأدوات، وما لم نفهم هذه المعادلة فسنبقى قابلين دائما لأن نُخدَع (!!)

"لوغاريتمات" أعقد قضايا العالم أبسط مما تتصورون:
أولا: مثلث أعداء الأمة العربية: "إسرائيل"، و"إيران"،
و"التكفيرية المعاصرة" (!!)

أدوات مثلث أعداء الأمة العربية:

1 - "إسلام السياسي الشيعي العربي ممثلا في: "حزب

الله" + "الحوثيون" + "الحشد الشعبي" (!!)

2 - "النظام الطائفي العراقي" (!!)

3 - "النظام الطائفي السوري" (!!)

رعاة مثلث أعداء الأمة العربية: الولايات المتحدة "راعي

الأول" + روسيا الاتحادية "راعي من الباطن" (!!)

ثانيا: مثلث التخاذل العربي: "النظام السعودي"، و"النظام

الأردني"، و"النظام المصري" (!!)

أدوات مثلث التخاذل العربي:

1 - الإسلام السياسي السني العربي ممثلا في: "الوهابيون"

+ "الإخوان المسلمون" (!!)

2 - منظمة التحرير الفلسطينية وسلطة أوسلو (!!)

3 - مشيخات الخليج العربي ممثلة في: "الإمارات" + "قطر"

+ "البحرين" + "الكويت" (!!)

أما باقي الدول العربية فمجرد تفاصيل (!!)

وأما تركيا وأوروبا فيمثلان نماذج اللون الرمادي الذي يتخبط
بين البياض والسواد، لأن أزmate الخانقة تحيّر وتربكه ولا
تساعده على الحسم والثبات على موقف واحد (!!)

من أراد أن يبني تصورات، وأن يضع سياسات، فليحرص
على ألا يحيد عن اللوغاريتمات السابقة، وإلا فإنه سيكتشف
فجأة أنه كان يلعب "طرنيب" بدون امتلاك أي "طرنيبية" (!!)

تعالى يا بريطانيا إلى الحزن الأمريكى واتركى الحزن
الأوروبى (!!)

إذهبى يا تركيا إلى الحزن الروسى واتركى الحزن
الأوروبى (!!)

إذهبى يا إسرائيل إلى الحزن الروسى ولا تُعَوّلى كثيرا على
الحزن الأمريكى (!!)

تعالى يا إيران إلى العراق وإلى سوريا ولا تترددى فى
استدعاء طموحاتك وأحقادك التاريخية كاملة (!!)

ترسّمى يا معادلات ويا خرائط التناقض والصراع المستقبلية
فى الإقليم فى ضوء هذه الرؤية الأمريكية الجديدة (!!)

أما أنتم أيها العرب فحولوا البوصلة من الثلاثي "أميركا،
إسرائيل، أوروبا"، إلى الثلاثي الجديد "روسيا، إيران،
إسرائيل(!!)"

وإذاً تَكْسَب أميركا دائما، ولكن هذه المرة دون أن تدفع
أثمان الفواتير، ما دام غيرها سيدفعها عنها(!!)

ويخسر العرب دائما لأنهم لم يتحرروا من بلطجة أميركا
المباشرة إلا ليعانوا من بلطجتها عبر وكلائها الجدد، ولأنهم
لم يقرروا أن يستقلوا بعد(!!)

وتبقى إسرائيل الطفل المدلل لمن يتصدر المشهد، بالأمس
كانت طفل أميركا المدلل، وستصبح اليوم طفل روسيا
المدلل(!!)

وكما كان هناك وظيفيون عرب لهم بعض التناقضات مع
إسرائيل رغم تناغمهم مع أميركا القوية(!!)

فإن إيران هذه المرة ستلعب دور الوظائف العربية ولكن
مع روسيا بدل أميركا، وبوظيفية أقل من وظائف العرب،
لأنها أكثر استقلالا منهم(!!)

هي فرصة ليتعلم العرب وليكتشفوا الحقيقة، ويؤسسوا لجديد يجعلهم يعتمدون على أنفسهم بعدما يفهمون أن الجميع لهم أطماع حقيقية وجادة في بلادهم (!!)

فإذا لم تبدأ الوظائف في فهم أنها هي ذاتها قد أصبحت في خطر إن لم تبدأ بالنزول المحتم إلى التلامس مع القواعد الشعبية، وإذا لم تبدأ تلك القواعد بإعادة تشكيل نفسها بشكل ضاغط على تلك الوظائف كي تسقط أو تتحرر من وظيفيتها على أقل تقدير، فنحن سنرتهن لروسيا وإيران وإسرائيل لعقود قادمة، بعدما ارتهننا فيما مضى لأميركا ولإسرائيل ولأوروبا (!!)

ومادامت أوربا تبدو هي اللاعب الرئيسي الوحيد الذي تم إخراجها من معادلات الرؤية الأميركية المقبلة، فلا حليف محتمل لنا نحن العرب في معركة مواجهة روسيا وأميركا سوى أوربا الجديدة، إذا تمكنت من التخلي عن ولائها لمشروعها الصهيوني "إسرائيل" الذي سيضرها أكثر مما سيخدمها إن هي أصرت على ولائها ودعها له (!!)

أما الإيرانيون والأتراك - ونحن نتحدث دائما عن الأنظمة وليس عن الشعوب - فهم أوباش هذا الصراع في شكله الجديد، وسيسقطون مثل الذباب إذا تشكلت معادلات

الصراع القادمة بشكلها الصحيح القائم على معادلة قوامها
ما يلي:

(شعوب عربية + شعوب أوربية - أنظمة وظيفية) ×
(إسرائيل + نظام إيراني + سياسة تركية) = (أميركا ضعيفة
+ روسيا ضعيفة) (!!)

ومن هنا تبدأ مسيرة التغيير الكبرى في الإقليم وفي العالم
(!!)

شطحات فيها الكثير من الواقعية!!

بعد أن اطلعت على التفاصيل السياسية والعسكرية المتعلقة
بحرب "القرم" التي بدأت معالمها في عام 1853 وانتهت
في 1855، أيقنت أنها كانت هي الحرب العالمية الأولى،
وأن الحرب العالمية الأولى كانت هي الثانية، وأن الثانية
إنما كانت هي الثالثة، وأن الحديث عن حرب عالمية قادمة
مفترضة سيكون حديثاً عن حرب رابعة، مع تحفظنا على
وصف الحروب الثلاث السابقة بالحروب العالمية، لأنها
كانت في حقيقة الأمر حروباً أوربية بالدرجة الأولى
والأساس، ولكن لأن الأوربيين كانوا يعتبرون أنفسهم هم

العالم، فقد كان من الطبيعي أن يصفوا حروبهم البينية بأنها حروب عالمية، مع توضيحنا أن دخول شرق آسيا من خلال اليابان في حسابات وتوصيفات الحرب الثانية (أو الثالثة في حسبنا الجديدة)، لم يغير من طبيعة الحرب في سياقها الأوربي، وكانت الحرب في ذلك السياق ستبقى كما هي حتى لو لم يحدث أي شيء في شرق آسيا!!

لم نورد هذه المقدمة لذاتها، بل للتأمل في ما يلي:

الحرب الأولى (وساحتها القرم)، كانت بين معسكرين هما:

- 1روسيا من جهة،

- 2وكل من فرنسا وبريطانيا وتركيا من جهة أخرى،

أما باقي المشاركين فقد كانوا مجرد كومبارس لا بد منه،

الحرب الثانية (وساحتها أوربا)، كانت بين معسكرين هما:

- 1تركيا وألمانيا من جهة،

- 2فرنسا وبريطانيا وروسيا من جهة أخرى،

أما باقي المشاركين فقد كانوا مجرد كومبارس لا بد منه،

(ما لبثت روسيا أن انسحبت من الحرب وكشفت أسرار اتفاقاتها السرية وعلى رأسها سايكس بيكو، بسبب ثورة أكتوبر البلشفية التي اعتبرت نفسها غير معنية بحرب بين رأسماليين إمبرياليين استعماريين.)

الحرب الثالثة: (وساحتها أوربا، أما شرق آسيا فكانت ساحة مستقلة قائمة بذاتها كما ذكرنا سابقا، لا تغير في جوهر الحرب في الساحة الأوروبية)، وقد كانت بين معسكرين هما:

1 - الاتحاد السوفييتي (روسيا سابقا) وفرنسا وبريطانيا من جهة (اللتان ورثتهما الولايات المتحدة وأكملت الحرب نيابة عنهما في غرب أوربا)،

2 - ألمانيا من جهة أخرى،

أما باقي المشاركين فقد كانوا مجرد كومبارس لا بد منه،

الملاحظات والاستنتاجات الكبرى:

1 - العنصر الثابت في الحروب الثلاث هو معسكر (فرنسا وبريطانيا)، الذي ضم (مرة تركيا) ضد روسيا، و(مرة روسيا) ضد تركيا، و(مرة روسيا/الاتحاد السوفييتي) ضد ألمانيا.

- 2العنصر المتغير في الحروب الثلاث هو المعسكر
المواجه لفرنسا وبريطانيا، والذي ضم (مرة روسيا)، و(مرة
تركيا)، و(مرة ألمانيا).

- 3العناصر المستجدة التي ستحدّد شكل الحرب الرابعة
إذا اندلعت ولم تتغلب الحكمة الإنسانية على الغطرسة
الإمبراطورية هي:

أ - (فرنسا وبريطانيا) لن تكونا طرفا فيها، بعد أن ورثتهما
(الولايات المتحدة)، وبعد أن تغيرت فلسفاتهما في السياسة
الدولية.

ب - (ألمانيا) لن تكون طرفا فيها بعد أن اختارت نهجا
يُغلبُ احتمالات الحياد على احتمالات التورط.

ج - (تركيا) لن تكون طرفا فيها بعد أن ورّثت كلّ مقومات
مركزية وأهمية المسألة الشرقية التي جعلتها في ما مضى
طرفا في حربين هما الأولى والثانية، إلى (الهلال الخصيب)
و(الجزيرة العربية).

د - (روسيا) بعد أن عادت من جديد على أنقاض الاتحاد
السوفييتي)، تورط نفسها بالتدرّج في سيرورة المسألة

الشرقية إلى أن تصبح طرفا أساسيا في الحرب الرابعة القادمة في حال اندلاعها.

ه - اندلعت الحرب الأولى بسبب مباشر هو "شبه جزيرة القرم"، واندلعت الحرب الثانية بسبب مباشر هو "المسألة البلقانية"، واندلعت الحرب الثالثة بسبب مباشر هو "بولندا وتشيكوسلوفاكيا"، وستندلع الحرب الرابعة - إذا اندلعت - بسبب مباشر هو "الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين".

- 4 شكل الحرب العالمية الرابعة المتوقع - مع أن اندلاعها ليس مؤكدا، وقد تقتنع جميع أطرافها ألا جدوى منها، فتتغلب الحكمة الإنسانية على الغطرسة الإمبراطورية - سيتخذ الشكل المتوقع التالي:

أ - المعسكر "أ" سيضم (الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية)، أو هذه الأخيرة وحدها بوصفها المركز المحوري في هذا المعسكر، إذا آثرت الولايات المتحدة الحياد.

ب - المعسكر "ب" سيضم (قوة ما أو دولة ما أو كيانا ما) قادرا على خوض الحرب وحسمها في (الهلال الخصيب).

(أما باقي أطراف الحرب فسيكونون مجرد كومبارس لآبد منه).

ج - ستندلع الحرب - إذا اندلعت - بسبب سقوط (إسرائيل)
ككيان سياسي قانوني قائم، وليس بسبب السعي لإسقاطها،
فال حرب ستكون لاحقة لهذا الحدث التاريخي وليست سابقة
أو مرافقة له.

في إدارة أزمات الإقليم العربي المشرقى يحدث ما يلي:

في "الهلال الخصيب":

روسيا الاتحادية تتسلم الوكالة العامة من الولايات المتحدة
(!!)

و"تركيا" تحل محل "أوريا" (!!)

و"إيران" تتقاسم الأدوار مع "إسرائيل" على قاعدة التنافس
الآمن والتوازن الرادع (!!)

أما "النظام العراقي"، و"النظام السوري"، و"الحشد الشعبى"
و"المليشيات الإيرانية"، و"حزب الله"، و"المعارضة السورية"،
فمجرد أدوات، إما انها تنفذ سياسات وأجندات، وإما أنها
تتنازل عن حقوق كثيرة للحفاظ على حقوق قليلة (!!)

في الجزيرة العربية:

"السعودية" تحاول أن تجسّد مشروعا عربيا رسميا، محكوما عليه بالفشل إذا لم يلتزم بالمبادئ التالية:

أ - التخفيف من حدة التزاوج بين "السياسة" و"الوهابية" بالدفع باتجاه انفتاح ثقافي ديني وإن يكن نسبيا (!!)

ب - التخفيف من حدة التزاوج بين "السلطة" و"الثروة"، بالدفع باتجاه التخفّف من "السّفه الاقتصادي" و"التفاوت الطبقي" ومن "الدخل الرّيعي" ومن "العسكرة بالسلاح المستورد" (!!)

ج - التخفيف من حدة "الاستبداد والتفرد السلطوي"، بالدفع باتجاه انفتاح الحكم نحو الحرية وإن يكن بشكل نسبي (!!)

د - سحب البساط من تحت أقدام "إيران" بالتأسيس لدعم ثقافة مقاومة حقيقية للمشروع الصهيوني في الأراضي العربية المحتلة (!!)

هـ - البدء بالتأسيس لإشراك الشعوب العربية في المعارك القادمة كاملة عبر النزول إليها وليس عبر الاستعلاء عليها، وهو ما يعني العمل على تحويل الجامعة العربية من مؤسسة أنظمة إلى مؤسسة شعوب كما هو حال البرلمان الأوروبي، الذي يحدّد سياسة الاتحاد بعيدا عن سياسات

رؤساء الدول، وذلك بأن ينشأ للجامعة العربية برلمان
منتخب من كل الدول العربية يكون صاحب القرارات الملزمة
للرؤساء (!!)

فإن لم تنتهج السعودية نهجا يقوم على هذه المبادئ، فإنها
تضيع وقتها بلا طائل، وسوف تفشل في محاولاتها، حتى
لو انتصرت في اليمن وهزمت الحوثيين (!!)

ولأننا لا نثق في أن السعودية ستفكر بهذه الطريقة ووفق
هذه المبادئ، فإننا لا نتوقع الكثير من مشروعها الذي بدأتها
في اليمن، لأنها إن لم تنتهج ما أشرنا إليه، فإن مشروعها
ذاك لن يختلف في مخرجاته عن مشروع إيران في سوريا
والعراق (!!)

الديمقراطية هي حكم الشعب، وما سوى ذلك تفاصيل (!!)
النقطة الأساسية في فكرة "الديمقراطية" هي حكم الشعب
نفسه بنفسه بصرف النظر عن الكيفيات والمرجعيات
والآليات.. إلخ. وكل ما سوى ذلك مجرد تفاصيل.

عشاق الديمقراطية التفتوا إلى تفاصيلها وتمسكوا بها
معتبرين أن المفهوم الأساس لها وهو "حكم الشعب نفسه

بنفسه"، لا ينفصل عن تفاصيله التي تطورت منذ العهد اليوناني إلى أيامنا هذه بشكل كبير.

وأعداؤها فعلوا الشيء نفسه وظنوها هي وتفاصيلها شيئا واحدا، وأنها لا تتم بدون تلك التفاصيل، فرفضوها بسبب اعتراضهم على تفاصيلها أو على بعض تلك التفاصيل.

الطرفان مخطئان وأضرا أكثر مما نفعا.

فمن أراد أن يناقش الديمقراطية كمفهوم رفضا أو قبولا، عليه أن يناقش فكرة واحدة ووحيدة لا ثاني لها، هي رفضه أو قبوله لفكرة حكم الشعب نفسه بنفسه، ثم بعد إقراره بوجهة ما في الأمر، ليحدثنا بعدها عن التفاصيل التي يريدها لهذه الديمقراطية.

فالديمقراطية مثلا لا تقتضي العلمانية الأوربية حتما، كما أنها لا تقتضي انعدام المرجعيات الدينية أو غير الدينية في الحكم.

والديمقراطية اليونانية التي هي أصل الديمقراطيات الأوربية كانت ديمقراطية ذات مرجعية دينية وثنية لا تخرج عنها، فالشعب اليوناني كان يحكم نفسه بنفسه - لجهة إدارة دولته - من خلال توجيهات آلهة الأولمب عبر ممثلي تلك

الآلهة من الكهنة والفلاسفة والنبلاء.. إلخ، أي أنها كانت
ديمقراطية ذات مرجعية دينية، أو على الأقل ذات مرجعية
ما لا تخرج عن الأطر التي ترسمها للحكم.

بل إن العلمانية كانت غالبا نهجا لأكثر أنظمة الحكم
استبدادا وتغييبا للشعوب عن حكم نفسها، فمن يستطيع أن
ينكر أن الاتحاد السوفييتي كان دولة علمانية، ومن ينكر
أن الصين دولة علمانية، ومن ينكر أن موسوليني في
إيطاليا، وهتلر في ألمانيا، وفرانكو في إسبانيا، وبينوتشييه
في التشيلي، كانوا علمانيين، مع أنهم يمثلون أبشع نماذج
استبدادية وأكثرها قفزا على إرادة الشعوب في العصر
الحديث.

فلنتأمل هذه النقطة ولنكف عن تبديد وقتنا في فوضى
الحوارات الفاشلة، ولندخل إلى الموضوع من بوابته
الصحيحة وهي هل نحن مع أن يحكم الشعب نفسه بنفسه،
أم لا، وإن كنا مع ذلك، فلنحدد من جهات نظرنا مرجعياته
التي لا يحق له تجاوزها، ومديات حريته في إقرار واقعه
ومصيره.. إلخ، وإن لم نكن مع أن يحكم نفسه بنفسه،
فلنعلن ذلك صراحة وبدون تحفظات.

الثابت والمتغير في مكونات "المسألة الشرقية" كما هي الآن، وكما كانت عليه قبل قرن ونصف!!

"المسألة الشرقية" هي المصطلح الذي أُطلق على السياسة الأوروبية المفعمة بالتنافس بين روسيا من جهة، وكلّ من بريطانيا وفرنسا من جهة أخرى، فيما يتعلق بالتعامل مع "تركيا" التي أُطلق عليها البريطانيون وصف "الرجل المريض"، ليصبح هذا الوصف وصفا معتمدا لدى الساسة الأوروبيين في تلك الفترة، لجهة إدارة عملية تقطيع أوصال ممتلكات "تركيا" في "شرق أوروبا"، وفي "وسط آسيا"، وفي "المنطقة العربية"، على مدى الأربعين عاما التي غطت الربع الأخير من القرن التاسع عشر، والسنوات الخمس عشرة الأولى من القرن العشرين، والتي انتهت باندلاع الحرب العالمية الأولى، مع تصدّر بريطانيا للخنق البريطاني الفرنسي في هذه السياسة!!

ولقد كانت هذه السياسة تقوم على مبدأ مارسته بريطانيا ودافعت عنه وتمكنت من تجسيده على أرض الواقع، مفاده أن يتمّ الإبقاء على حالة التوازن المدروس في تقطيع أوصال "الرجل المريض"، بحيث يتم التوفيق بين مطامع روسيا في أملاك "الرجل المريض" في وسط آسيا من جهة

أولى، واستقلال دول أوروبا الشرقية عن سطوة الهيمنة الروسية الطامعة في الهيمنة عليها بسبب سعيها لما عُرف بـ "الجامعة السلافية" من جهة ثانية، وضمان خروج المنطقة التركية العربية ممثلة في "مصر" و"الهند" و"الصين" و"الجزيرة العربية" عن أيّ نفوذ روسي من جهة
ثالثة!!

وهو ما تحقّق وفق الرؤية البريطانية بالدرجة الأولى، والفرنسية بالدرجة الثانية، دون حرمان روسيا من بعض أطماعها التي اقتنعت بالاكْتفاء بها مقابل الرضا بمُخرجات السياسة البريطانية الفرنسية في شرق أوروبا، وفي المنطقة التركية العربية!!

لذلك فشل مشروع "الجامعة السلافية" الذي سعت إليه روسيا القيصرية، وبقيت روسيا بعيدة تماما عن الأرض العربية، لتخرج روسيا نهائيا من لعبة التنافس الاستعماري الأوروبي حتى على ما تمّ منحه لها في اتفاقية سايكس بيكو التي كانت هي طرفها الثالث، عقب ثورة أكتوبر البلشفية، التي كشفت الاتفاقية السريّة للعالم، وأعلنت عن خروج روسيا منها باعتبارها اتفاقية استعمارية لا تتناسب مع

فلسفة الثورة البلشفية المساندة لحقوق الشعوب في تقرير مصيرها!!

إن ما يحدث في "الهلال الخصيب"، وفي "الجزيرة العربية"، وفي "أوروبا الشرقية" في الوقت الراهن يجد بعض جذوره وجانبا من مكوّناته في جوهر "المسألة الشرقية" قبل 150 عاما مضت، فنلاحظ الأمر في ما يلي:

أولا: الولايات المتحدة ورثت المشروع الاستعماري الأوربي بقيادة بريطانيا وفرنسا، فأصبحت هي التي تمثل وتقود الخندق الذي كانت تمثله بريطانيا وفرنسا، والذي كانت تقوده بريطانيا في تلك الفترة!!

ثانيا: روسيا القيصرية الحالية هي صورة مشابهة إلى حدّ كبير لروسيا القيصرية في فترة "المسألة الشرقية"، بعد ان أسقطت النخبة الروسية الثقافية والسياسية الحالية حقبة "الاتحاد السوفييتي" إسقاطا نهائيا من حسابات طموحاتها الدولية وعلاقتها مع الآخرين، لذلك أصبحنا نرى أن مشروع "الجامعة السلافية" الذي سعت إليه روسيا آنذاك، بقي قائما، ولكنه اتخذ وجهة وطابعا جديدين فرضتهما التغيرات الكبرى التي شهدتها العالم، ليصبح مشروعا لـ "الجامعة الأوراسية" التي تحاول روسيا من خلال العمل

على تجسيدها إحياء فكرة "الجامعة السلافية"، ولكن في سياق متطلبات وحيثيات الصراع والتنافس المعاصرين، بعد أن دخلت أوروبا الشرقية في لعبة التنافس الدولي مسارات وسياقات مختلفة!!

ثالثا: الولايات المتحدة تتبّع السياسة التي اتبعتها بريطانيا في فترة "المسألة الشرقية" نفسها إلى حدّ كبير، فنراها تعمل على خلق حالة من التوازن بين مطامع روسيا في "أوروبا الشرقية" من خلال "الحالة الأوكرانية"، وفي "وسط آسيا" من خلال "الحالة الجورجية"، وفي "المنطقة العربية" من خلال "الحالة السورية"، مع لعبها بالورقة التركية وبالمخاوف التركية بشكل ذكي، كي تنتج بهذا اللعب رصيда لأوراقها التي تلعب بها في "شرق أوروبا" عبر التحكم بـ "غرب أوروبا"، ولأوراقها التي تلعب بها في "المنطقة العربية" عبر إسالة لعاب روسيا ببعض الفتات في مياه شرق البحر المتوسط، لضمان قيامها هي - أي روسيا - بالأدوار التي اعتادت أميركا على القيام بها، وعلى رأسها ضمان حماية ورعاية "إسرائيل!!"

رابعا: بكل تأكيد فإن التظابق في الأحداث التاريخية بين مرحلتين يظهر بينهما شيء من التشابه أمرٌ ممتنع ولا

يُحصل إطلاقاً، وإنما قد تحكم وجهته العامة روحاً مشتركة
يمكن تلمسها من خلال القراءة المعمقة للتاريخ، لذلك فإننا
وإن كنا استنتجنا تلك التشابهات والتطابقات في بعض
مفاصل ما يحدث حالياً مع بعض مفاصل ما حدث قبل قرن
ونصف من الزمن، فإن عناصر لا يستهان بها دخلت ساحة
اللعب منها:

- 1 ظهور إسرائيل التي لم تكن موجودة إبان تجاذبات
المسألة الشرقية!!

- 2 ظهور الهويات القطرية العربية التي أنتجتها سايكس
بيكو، وهي لم تكن موجودة آنذاك!!

- 3 ظهور القضية الكردية وخلقها لحالة تجاذب حقيقية
بين أربع دول هي سوريا والعراق وتركيا وإيران، وهي قضية
لم تكن موجودة في تلك الفترة!!

- 4 ظهور إيران ممثلة للإسلام السياسي الشيعي الفارسي،
بتطلعاتها الإمبراطورية الإقليمية، وهي لم تكن موجودة
بصفتها هذه في تلك الفترة!!

وهذه كلها عناصر تسهم بهذا القدر أو بذاك في تحديد مدى
أهمية ودور التشابه المذكور سابقاً بين المرحلتين، في

رسم السياسات وفي بناء الإستراتيجيات لأصحاب المشاريع
المتنافسة إقليمياً وعالمياً!!

باختصار شديد:

لا وجود لأيّ شرعية لأيّ نظام سياسي عربي راهن يمكننا
التعويل عليه، ولا لأيّ هوية وطنية قائمة، يمكننا البناء
عليها!!

لا بل لا وجود لأيّ شرعية لأيّ شيء في هذه الأرض
الشاسعة المسماة "أرض عربية!!"

حتى الأديان التي يدين بها العرب وينسبونها إلى السماء،
لا شرعية لها، فهي مجرد أشباح أديان، وهواجس
وهلوسات، لا علاقة لها بالله مصدر الدين السماوي، ولا
حتى بالأنبياء الذين حملوا هذا الدين!!

فنحن منقسمون إلى قسمين:

القسم الأول مخدوع في كلّ شيء، والقسم الثاني مخادع
في كلّ شيء، ولا مكان بيننا لبريء من المخادعة، أو لناجٍ
من الانخداع!!

ولكن مع ذلك فهناك حقيقة واحدة ووحيدة لا مجال للقفز عليها، بإمكاننا البناء عليها، لخلق شرعية من نوع ما لوجودنا ولمستقبلنا:

فهناك 400 مليون كائن حي ينتمون إلى صنف "البشر"، يقيمون على بقعة من الأرض مساحتها 14 مليون كلم مربع، متصلة اتصالا جغرافيا كاملا، يبحثون عن شرعية لوجودهم ولمستقبلهم، وهم يعانون أشد ما تكون المعاناة من التمزق بين ثلاث هويات تشدهم إليها شدا يعترضها هي: "الهوية الإنسانية"، و"الهوية العربية"، و"الهوية الدينية!!"

وهم لم يجدوا من بينهم حتى الآن، من يشرح لهم كيف يشكلون هوية واحدة من عصارة تلك الهويات الثلاث دون أي فصلٍ بينها، وكل من تصدروا فيهم لأمر هويتهم ومصيرهم وشرعيتهم، فرضوا عليهم، واحدة من تلك الهويات الثلاث فقط فوق أشلاء الهويتين الآخرين!!

فهم إما أنهم بشرٌ ليسوا لا عربا ولا أتباع أديان، وإما أنهم أتباع أديان لا علاقة لهم لا بالعرب ولا بباقي البشر، وإما أنهم عرب لا يعتقدون غير عروبتهم ربا يُعبد، ولا يعترفون بإنسان لا يؤمن بسموهم على من سواهم!!

أليس هناك رجل رشيد يفهم أن فينا من الإنسانية بقدر ما
فينا من العروبة، وأن فينا من هذه ومن تلك، بقدر ما فينا
من الانتماء للسماء؟! وأن أي تناقض يتم افتعاله بين أي
مكون من مكونات هويتنا ثلاثية الأبعاد تلك، إنما هو
تناقض أثير يريد أن يختزلنا من طبيعتنا، ويحولنا إلى مُرَقِّ
وأشلاء وبقايا كائنات حيّة؟!

بعيدا عن أوهام السُدَّج والواهمين الذين يقروون الواقع
بآمالهم وطموحاتهم ورغباتهم، لا كما هو على الأرض، فإن
الرابحين في الأزمة السورية حتى الآن مرتبون تنازليا من
الأكثر كسبا إلى الأقل كسبا، هم على النحو التالي:

1 - الولايات المتحدة.

2 - إيران.

3 - أكراد سوريا.

4 - تركيا.

5 - روسيا الاتحادية.

6 - الإرهاب بكل أشكاله.

- 7الاتحاد الأوربي.

أما النظام السوري والمعارضة السورية فلا يدخلان في الحسبة لأنهما غير موجودين أصلا لا أرضا ولا بحرا ولا جوا، وبنادقهم التي تتواجه، فإنما تتواجه لتحقيق واحدة أو أكثر من الأجندات السبع السابقة.

وأما الشعب السوري فقد وزن الكفة المقابلة لكفة الراحين بخسارة تكافئ في قيمتها المطلقة مكاسبهم جميعا.

(أما المعيار المستخدم في الترتيب السابق، فهو مدى تحقيق مكاسب بالقياس للأجندة الخاصة للطرف المعني، لم يكن ليحصلَ عليها أو ليحققها بدون موافقه المُتَّبِعَة والمُعلَّنة في الأزمنة السورية، وليس هو القيمة المطلقة للفارق بين حجم المكاسب والخسائر بدلالاتها الرياضية والكميَّة الصرف، بعيدا عن ذلك المعيار تحديدا.. فروسيا مثلا حققت الكثير إذا ما استخدمنا عملية الطرح الأخيرة لاحتساب القيمة المطلقة للخسائر والأرباح بالمعنى المادي الكمي المباشر، ولكن هذا الكثير هو ضئيل جدا بالقياس

لما تريده روسيا ولما جاءت لأجله، ولما كانت تطمح إليه عندما تدخلت في الأزمة بشكل مباشر قبل عامين ونصف، فهي - أي روسيا - أيضا ومع الأسف جعلت بندقيتها تتجه لخدمة أجندات أخرى أكثر مما خدمت بها أجندها الخاصة، وإذا كان هذا ارتزاقا عندما تنفذه بندقية مرتبطة ومأجورة يحملها تنظيم أو تحملها ميليشيا، فإنه بؤس وهوانٌ وفضيحةٌ عندما تجد دولة مثل روسيا بكل جيروتها وطموحاتها الإقليمية والعالمية، وقد وقعت فريسة له دون أن تتمكن من الخروج من مستنقعها، خادمة أجنده حليفاتها الصغرى إيران، أكثر مما خدمت إستراتيجيتها الخاصة، فإذا كانت واشنطن تحارب ببندقية أكراد سوريا، وتركيا تحارب ببندقية لعض فصائل الجيش الحر، وهو أمر مفهوم عندما يحارب الكبير بالصغير، فإن إيران تحارب بطائرات روسيا، وهو ما ليس مفهوما ما دامت إيران الأصغر تحارب بترسانة روسيا الأكبر، فكيف تقع روسيا الاتحادية أسيرة فضيحة كهذه.. لا بل قد وجدت روسيا نفسها محاصرة بين إيران التي لم تعد موسكو قادرة على تلجيمها، وإسرائيل التي تجد موسكو نفسها مضطرة لضمان عدم المساس برويتها للأمن الإقليمي وفق منظورها الخاص لأمنها الذاتي).

هذه هي روسيا يا معشر المبهورين بروسيا، فهنيئا لكم
هذا المآل، الذي آلت إليه زعيمكم، عندما استخدمتها
واشنطن حتى اعتصرتها، ثم استخدمتها إيران حتى
أخرجتها!!

تقوم السياسة العالمية للولايات المتحدة الأمريكية على
القواعد الست الراسخة التالية:

1 - أميركا يجب أن تبقى مركز القرار الرأسمالي العالمي
وسيدته كي تضبط حركة العالم،

2 - أوروبا يجب أن تبقى محمية أميركية لأنها المنافس
الحقيقي لها المهدد بابتلاعها،

3 - العرب يجب أن يبقوا ضعفاء لأن قوتهم هي حجر
الأساس في تغيير العالم،

4 - إسرائيل يجب أن تبقى آمنة لأن أمنها هو مركز ثقل
إضعاف العرب،

5 - الإسلام السائد يجب أن يكون:

أ - إما متخاذلا كي لا يمثل مشروعا رساليا عالميا ثوريا
قد يلتف حوله العالم،

ب - وإما إرهابيا كي يمثل مشروعا هداما يرتعب منه الناس
فيهربون منه،

ج - أما الإسلام المنتور والإيجابي فيجب أن يبقى إسلام
صالونات وترفيه فقط،

6 - تجسيد القواعد الست السابقة يجب أن يكون:

أ - إما بأقل الفواتير كلفة كي تكسب أميركا دائما،

ب - وإما بفواتير يدفعها الآخرون كي يخسر الآخرون
دائما،

وما سوى ذلك، أيا كان، وحيثما كان، هو مجرد تفاصيل:

أ - إما أنها تخدم تلك القواعد بشكل مباشر أو غير مباشر،

ب - وإما أنها لا تتعارض معها على أقل تقدير،

من لا يتعامل مع هذه القواعد باعتبارها المحرك الحقيقي
للعقل الأميركي، فسيواجه طواحين الهواء وهو يظن أنه
يواجه أميركا، بل سيخدم السياسة الأميركية وهو يظن أنه
يعاديه ويعرقلها،

"كل نفسك قبل أن يظهر أحدُهم فيأكلك"،

هذه قاعدة تجارية رأسمالية أكيدة النجاح في السوق،
تنتهجها الأحزاب الشمولية، والأنظمة المستبدة، عندما
تصبح في خطر بظهور من ينافسها على وجه الحقيقة (!!)

حزب سياسي شمولي مهيمن على القاعدة الشعبية (!!)

ظهر حزب سياسي معارض له وسط ترقُّب شعبي بظهور
معارضة حقيقية، وبدأ يقطع لنفسه حصةً من القاعدة
الشعبية، على حساب حصة الحزب السياسي الشمولي (!!)

فماذا فعل الحزب الشمولي (!!)

أسس حزبا معارضا من الباطن، وجعله يتحرك وسط القاعدة
الشعبية (!!)

فما الذي حصل (!!)

بسبب كون هذا الحزب في الظاهر حزبا معارضا، وبسبب
استعداد القاعدة الشعبية لتقبل المعارضة أيا كانت، بدأ هذا

الحزب المعارض الجديد باقتطاع حصته في القاعدة الشعبية
من حصة الحزب الشمولي (!!)

وماذا كانت النتيجة (!!)

لم ينفرد الحزب المعارض الحقيقي باقتطاع حصة من قاعدة
الحزب الشمولي، بل جاءه شريك آخر في تلك الحصة، هو
هذا الحزب المعارض من الباطن لحساب الحزب الشمولي
(!!)

وهكذا، فبدل أن تذهب كامل حصة الحزب الشمولي
المقتطعة من القاعدة الشعبية، إلى الحزب المعارض
الحقيقي الأول، ذهب جزء كبير منها إلى الحزب المعارض
من الباطن، الذي أكل به الحزب الشمولي نفسه، بدل أن
يأكله الحزب المعارض الحقيقي (!!)

إن 90% من الأحزاب السياسية المعارضة للنظام، في أي
دولة عربية، لا تخرج عن إطار هذه المعادلة، وأنا أتحدى
من يستطيع إثبات غير ذلك (!!)

إنَّ أيَّ "فكرة فلسفية" أو "عقيدة دينية" لا يستطيعُ حاملها
تحويلها إلى "مشروع سياسي"، أو تجسيدها في "رؤية

سياسية"، هي مجرد "حديث صالونات"، لا ولن نضيّع وقتنا في مناقشتها في محافل العمل السياسي، ولكننا سنُحلّق مع فضاءاتها الفلسفية والدينية عبر التجاذبات الثقافية كيفما شننا، ووقتما شننا، وفي أيّ مكان وظرفٍ ملائمين، بكلّ الاهتمام والاستمتاع والحرص على تحريّ الحقيقة.

إن من يربط توافقاته وتشاركاته السياسية مع الآخرين بفكرته الفلسفية هذه، أو بعقيدته الدينية تلك، ويعتبر أن فكرته أو عقيدته، هي "نقطة البدء السياسية" التي يجب أن يوافقها عليها من سيشاركهم الفعل السياسي، أو من سيتقاسم معهم الساحة السياسية، إما أنه شخصٌ إقصائي، وإما أنه شخصٌ إنعزالي، وهو ليس شخصا يمكننا أن نضيّع معه وقتنا في محاوراتٍ سياسية أصلا.

"أوربا" و"ستينغر" كلمات سرّ مرعبة لبوتن:

كانت أوربا وما تزال هي ساحة الصراع الأولى والأهم بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة سابقا، وبين هذه الأخيرة وروسيا الاتحادية حاليا، لذلك فلا شيء يضغط على موسكو ويضطرها إلى القبول بالضميم السياسي إلا وضع أوربا في علاقتها بالولايات المتحدة (!!)

وقد نجحت السياسة الأميركية التي بدأها أوباما والتي راح يستكمل مراحلها الجديدة "ترامب"، في تحقيق الأهداف الأميركية الأوروبية في مواجهة روسيا (!!)

فبعد أن اضطرت أوروبا للعودة إلى الحضن الأميركي، عقب انسحاب بريطانيا وتفاقم الخلافات الأوروبية التركية، وتنامي اليمين المتطرف المعادي لأيدولوجية الهوية الأوروبية الواحدة، وبعد أن كانت روسيا ترقص طربا لضعف أوروبا، جراء ما تصورته تخليا أميركيا إستراتيجيا عنها، ها هي ترتعد فرقا مما تراه من تقارب أميركي أوروبي جديد أدى إليه اقتناع أوروبا بأن الأوان لم يئن بعد لاستقلالها الحقيقي عن الحاضنة الأميركية، وبأن الثقافة الأوروبية لمن تنضج بعد بما يكفي للحديث الراسخ والثابت عن "أيدولوجية الهوية الأوروبية الواحدة" القادرة على ابتلاع أميركا، وليس على الاستقلال عنها فقط (!!)

أما سوريا فأمرها أسهل من ذلك بكثير عند الروس والأميركيين على حدّ سواء، لأن كلمة السر التي تخشى روسيا سماعها مدوية من واشنطن هي: "سنسلم المعارضة المسلحة صواريخ محمولة على الكتف مضادة للطائرات"، ليتغير كل شيء (!!)

والخلاصة هي أن وجود روسيا في سوريا ضغط على أوروبا بعد أن بدأت تضعف بالمناورات الأميركية التحذيرية، لكن بوصلة الضغط تغيرت مجددا عندما عادت روسيا لتفقد كل طموحاتها في القارة العجوز عندما فتحت واشنطن ذراعيها من جديد لأوروبا الوديعة الخائفة القابلة بالأبوة الأميركية (!!)

ونحن نتجاوز الإشارة في هذا السياق إلى احتمال أن تنقلب البوصلة التركية الروسية من جديد، لتعود إلى سابق عهدها ميممة وجهها شطر البيت الأبيض (!!)

يا عيني عليك يا بوتن ولسان حالك يقول: "يا فرحة ما تمت" (!!)

بوتن يذكرني بصادام حسين في عجلته وتهوره في الكويت، الأول استدرجته سفيرة مثنكة، والثاني استدرجته قراءة بانسة للسياسة الأميركية، جعلته يظن أن أوراسية "ألكسندر دوغين" أصبحت قاب قوسين أو أدنى من التحقق (!!)

درس مهم في "السياسة": الفرق بين المدير التنفيذي ومجلس الإدارة:

ليس صحيحا أن نقول أن أوباما كان لينا مع إيران فيما
ترامب عدائي معها، وإنما الصحيح هو أن نقول: إن كان
أوباما لينا، فإن ترامب لينا معها بمتطلبات مرحلة ما بعد
أوباما في اللين، وإن كان ترامب عدائيا، فإن أوباما أيضا
كان عدائيا معها، ولكن بمتطلبات مرحلة ما قبل ترامب في
العدائية (!!)

إن فهم ما يجري في مواقف واشنطن من إيران يجب أن
ينطلق من وضع تصوّر واضح عن موقف الولايات المتحدة
الإستراتيجي منها، بعيدا عن تقلبات مواقف الإدارات
المتعاقبة على البيت الأبيض، ثم التعامل بعد ذلك مع
مواقف أيّ رئيس منها ومن سياساتها، بوصفها الصيغة
المطلوبة في مرحلة حكم هذا الرئيس لتجسيد تلك
الإستراتيجية (!!)

إن المدير التنفيذي في أيّ شركة لا يملك الخروج عن
سياسات مجلس إدارة هذه الشركة، بل هو يلتزم بتنفيذ ما
وُضِعَ له من سياسات وخطط ليثبت كفاءته في الإدارة
التنفيذية واستحقاقه لها (!!)

وبما أن مجلس إدارة الشركة المسماة "الولايات المتحدة" -
والذي يتكون من النخب ومراكز النفوذ الاقتصادية

والإعلامية والأمنية والعسكرية والمالية والنفطية والحربية
والصهيونية والثقافية.. إلخ - لا يبدو لأيِّ مراقب ذكي أنه
غير في رؤاه الإستراتيجية تجاه إيران، فمن "العَبَط" تصور
أن المدير التنفيذي الرابض في البيت الأبيض، سيعيّر شيئا
لم يؤذّن له بتغييره (!!)

وما يُقال عن سياسة أميركا تجاه إيران، يقال عن سياساتها
تجاه روسيا وأوروبا والهلل الخصب بكل تشابكاته
وتعقيداته (!!)

أما أولئك الذين يبنون آمالهم على تصريح شارذ هنا
وإعلان صاخب هناك، من رئيس ذهب أو من رئيس حضر،
فإنما هم أفضل الأدوات التي تأنس إليها واشنطن للاستمرار
في تنفيذ سياساتها بدون أيِّ منغصات (!!)

سته مشاريع فاعلة ومؤثرة في "الهلل الخصب" بصرف
النظر عن مدى فاعلية كُُلِّ منها وتأثيره على سيرورة
الأحداث في هذا الإقليم الأكثر أهمية في العالم، وهي
مشاريع تتلقى هنا وتختلف هناك، تتقاتل لهذا السبب،
وتتحالف لذلك السبب، يستثمر تناقضاتها ويوجهها مشروع
سابع مهيم، أسهم هو نفسه بهذا الشكل أو بذاك، على

هذا النحو أو على ذلك، في الدفع بها للحضور إلى المنطقة بعد أن ارتبطَ بها وجودُها وبعد أن ارتبطت بها مصالحُها كمشاريع إقليمية أو عالمية، كي ترسمَها بإمكاناتها وقدراتها الخاصة، فوق اللوحة التي أعدَّها هو - أي المشروع السابع - لذلك، في ظل غياب مشروع أصحاب الإقليم نفسه (!!)

المشاريع الستة هي:

الإسرائيلي الصهيوني، والإيراني الصفوي، والروسي الأوراسي، والتركي العثماني، والسعودي الوظيفي، بالإضافة إلى مشروع التطرف الإرهابي (!!)

أما المشروع السابع المهيمن الذي يستثمرُ تناقضات تلك المشاريع الستة ويوجِّهها وفقَ بوصلته الخاصة قدرَ ما يستطيع وما يُتاح له، فهو: المشروع الأميركي الإمبريالي الأنغلوإسكسوني (!!)

فمتى يظهر المشروع الثامن الذي من شأنه أن يعيدَ إنتاج المنطقة على نحوٍ مختلف، وكيف يجب أن يكون هذا المشروع، وماذا عليه أن يفعل، وكيف يُفترض أن يُصيغَ تحالفاته ويرسم تخندقاته، كي يكون مُجسِّداً فعلياً للطموحات الحقيقية لهذا الإقليم العربي المُحطَّم (!!)

من أهم عناصر "الإيجابية" في العمل السياسي الواعي:

إن الذي يعترض على كلِّ شيء يحدث أمامه وحوله في المحيط السياسي، هو كائن منعدم الوعي سياسياً هذا إن افترضنا فيه حسن الظن، وهو من ثم لا حُطَّةَ لديه لإحداث أيِّ تغيير، لأن من كان لديه مشروع نهضوي أو تغييرى أو حتى إصلاحى، لا يعنيه أن ينظر إلى الواقع بعين ناقدة و فقط - لأن النقد في ذاته ليس غاية، بل هو وسيلة توعية وأداة لوضع خطة مناسبة للتغيير - وإنما يعنيه أن ينظر إلى الواقع بعين فاحصة تتعقب مواطن الاختراق المناسبة ليحاصره ويقفز عليه لصالح مشروعه، ويعرف من ثم كيف يخترق الواقع ويضع خطته لذلك منذ البداية، وبناء عليه فهو يفاضل بين السيئ والأسوأ، بين البائس والأكثر بؤساً، بين الضعيف والأضعف، وبالتالي بين الضار والأقل ضرراً، ولا يضع كلِّ مفردات الواقع في سلَّة واحدة لمجرد أنها كلها فيها عفونةٌ ودخنٌ، وهو إذ يفعل ذلك ويترصّد تلك الفروقات بين مكونات واقعه السياسي، فبالقياس للبوصلة التي حدّدها في مشروعه ابتداءً، فأنا لا يهمني أن أعرف أن كلَّ الأنظمة العربية وظيفية، وأكتفي من ثمّ بتعقّب مظاهر

وظيفيتها في كلِّ خطواتها وممارساتها، وأنشغل بذلك
وحسب، بل إن ما يهمني في المحصلة هو أن أترصد
ممارسات تلك الأنظمة مُتَلَمِّسًا أضعف جدران مقاومتها،
وأكثر نقاط تماسها مع الواقع هشاشة، كي أعبرَ منها إلى
غايتي التي هي التغيير والتحرير والنهضة في نهاية
المطاف، ومن لا يفعل ذلك فهو مجرد "حكواتي"، أو "ثرثار"،
أو "مدعي"، أو "مُراني"، أو "عقيم"، أو "عدمي"، أو "مرتبط
بأجندة محدّدة" (!!)

لا وجود لسياسيين في "الهلال الخصيب"، وإنما هناك "كلابٌ
مسعورةٌ" تمسك بزمام السلطة، و"خرافٌ ضالّةٌ" لا تعرف
سوى رعي الكلاب دون اعتراض، و"مرتزقةٌ أنذالٌ" يستعذبون
"الطُوبَىةَ" لكلِّ من يملك خازوقا، ودونكيشوتيون" حمقى
أغبي من "طواحين الهواء" التي يقاتلونها، ويظنون أنهم
سياسيون، وهناك قلةٌ قليلةٌ جدا من "الثوار" الذين يُجَهِّزون
ميادين المعارك القادمة (!!)

لست لا "كلبا مسعورا"، ولا "خروفا ضالا"، ولا "مرتزقا ندلا"،
ولن أكون (!!)

أما لو كنتُ مجرد سياسي يتنافسُ مع سياسيين، لتقاعدتُ فوراً، فأنا أكره محاربة "طواحين الهواء" (!!)

ولكنني نائر (!!)

والناثر لا يتقاعد، إلا إذا أحاله إلى التقاعد نصرٌ أو موت (!!)

فيمهّد الطريقَ إلى سياسيين يمارسون السياسة بعيداً عن "الارتزاق"، وعن "رعي الكلاً"، وعن "السُّعار"، دون أن يضطروا إلى تقليد "دونكيشوت" (!!)

الدولة أم النظام، أيهما أولى ومقدم على الآخر (!!)

الدولة تتكون من "إقليم"، و"شعب" و"سلطة" (!!)

عندما تكون "السلطة" فاسدة ومستبدة، فمن حقّ الشعب أن يغيرها، وأن يناضلَ لإسقاطها واستبدالها بسلطة غيرها (!!)

أما إذا وُجِدَت أطرافٌ داخلية أو خارجية - لا فرق - تستغل رغبةَ الشعب في إسقاط "السلطة" الفاسدة المستبدة واستبدالها، فتعمل على اختراق رغبته تلك لتسقط "الدولة"،

فإن على الشعب أن يقف إلى جانب "الدولة"، لا ضد "السلطة"، التي يمكن تأجيل إسقاطها إلى وقت لاحق، لأن "إسقاط الدولة"، صحيح أنه سيسقط السلطة، لكنه سيسقط معها "الشعب" و"الإقليم" أيضاً، فينتهي كل شيء، ولن يبقى ما نعارض لأجله، وما نأمل في نهضته (!!)

لذلك فإن كل مُتَشَدِّقٍ بحرصه على إنقاذ الشعب من سلطته وتحريره منها، إذا كان لا يبالي بتحقيق ذلك عبر إسقاط الدولة ذاتها، أو ربما يحرص عليه، فإنما هو أعدى الأعداء، أيا كان (!!)

فدولتي أهم عندي ممن يحكمونها (!!)

والحفاظ عليها متماسكة قوية سليمة معافاة، مقدّم على تغيير سلطتها ونظامها الحاكم، إذا تعارض الأمران (!!)

لأنني في دولة قوية سليمة، سأكون أقدر على تغيير السلطة المستبدة الفاسدة التي أعارض سياساتها، وسأكسب لاحقاً - إذا حافظت عليها من هؤلاء المتشدقين - دولةً قويةً بسلطةٍ مختلفة، بدل أن أخسر نفسي حاضراً ومستقبلاً، بأن أخسر دولتي إقليمياً وشعباً وسلطةً (!!)

فليعرف كلُّ منا أين يقف في معارضته، وفي مواقفه
السياسية التي تنطوي عليها برامجُه ومشاريعُه التي يتاجر
بها في سوق المعارضة (!!)

استكمالا للمنشور الأخير: "الدولة أم النظام"، أيهما أولى
ومقدم على الآخر (!!)

في المقابل وعندما ينتفض شعبٌ ضد سلطة فاسدة مستبدة
في دولته، فإن السلطة تتحول من سلطة فاسدة ومستبدة
فقط، إلى "سلطة خائنة خيانة عظمى" بكل ما للكلمة من
معنى، إذا رأت أن المعارضة التي تتشدد بتمثيل الشعب،
أصبحت لا تبالى بإسقاط الدولة، بوصف هذا الإسقاط غدا
نتيجةً محتمةً لاستمرار الصراع، وأنه إذا استمر سيؤدي
حتماً إلى تفكيكها، وتستمر مع ذلك في رفض الاستجابة
لمطالب المعارضة غير مبالية بزوال الدولة وتفكُّكها
وسقوطها إقليمياً وشعباً وسلطةً (!!)

فمثلاً أن الشعب عليه - عبر المعارضة التي تمثله - أن
يؤجل تناقضه مع سلطةٍ لا يريد لها حفاظاً على الدولة، إذا
كانت تتعرض لخطر التفكُّك والسقوط، وإذا انعدمت كلُّ
وسائل التوفيق بين سقوط النظام والحفاظ على الدولة معاً،

فإن على السلطة هي أيضا ممثلة في النظام نفسه، أن تقوم في لحظة تاريخية معينة بما كان يجب أن يقوم به الشعب عبر معارضته منذ بدء ظهور خطر التفكك في الدولة، وذلك بأن تتنازل هي لتلك المعارضة عن السلطة، راضيةً بأن تُستبدلَ بسلطة أخرى، حتى لو كانت لا تعجبها وتعتبرها فاسدة ومرتبطة.. إلخ، حفاظا على الدولة، مؤجلةً تناقضها معها إلى وقت لاحق، تكون فيه الدولة في مأمنٍ من مخاطر التفكك والسقوط، لأننا ما دمنا نطالب المعارضة بموجب هذه الفلسفة أن تتنازل هي عن السلطة وتأجيل تناقضها مع النظام إلى وقت لاحق رغم أنها ترى فيه نفس ما يراه هو فيها، فإنه من الطبيعي في لحظة تاريخية فارقة من عمر الصراع أن يتنازل أحد الطرفين، مؤجلا تناقضه مع الطرف الآخر لصالح الدولة، فإذا كانت المعارضة سفيهة ومرتبطة إلى الحد الذي لا تقبل بذلك، فعلى النظام ألا يكون سفيها ومرتبطا مثلها ولينتاظر هو (!!)

ولو أخذنا سوريا الدولة وما يجري فيها نموذجا نطبق عليه فلسفتنا التي أشرنا إليها في هذا المنشور وفي الذي سبقه، فإننا نستطيع الجزم بأن كلا من "المعارضة" التي تدعي تمثيلها للشعب السوري - بل حتى لو كانت تمثله فعلا - و"النظام" الذي يعتبر نفسه هو الدولة السورية - بل حتى

لو كان هو الدولة فعلا - هما طرفان خائنان للدولة السورية "إقليميا" و"شعبا" و"سلطة"، لأن أيا منهما لا يفكر في الدولة، بل في نفسه بوصفه سلطة، حتى لو تفككت الدولة وسقطت وزالت من الوجود، لأنه إذا كان على المعارضة ألا توصلَ أزمتهَا مع النظام إلى هذا المستوى من الخطر على مصير الدولة السورية وإلا فإنها سفيهة وخائنة، فإن النظام نفسه - وقد رأى إصرارا غير مسبوق من المعارضة وارتباطاتها الخارجية على التمسك بإسقاطه دون الاهتمام بالدولة نفسها - كان عليه - وقد وصلت الأمور إلى هذا المستوى - أن يبادر بالتنازل حفاظا على الدولة وتجنباً لأن يكون هو أيضا سفيها وخائنا (!!)

ولأن الطرفين لم يفعلوا ذلك عبر افتراض كل منهما أنه هو الدولة وأن سقوطه يعني سقوطها وأن بقاءه يعني بقاءها، فالطرفان لا تعنيهما سوريا مهما ادعيا غير ذلك وتشدقا به، لأن الأمور بمحصلاتها ونتائجها، لا بمجرد الادعاءات الفارغة من المضمون على أرض الواقع، وبالتالي فهما خائنان لقضية الدولة السورية ويتحملان معا المصير الأسود الذي ستؤول إليه هذه الدولة التي أصبحت في حكم الساقطة والمنهارة والمفككة (!!)

كنت أقول دائما أن "حكام الخليج" هم "سفهاء العصر"، لكن الأزمة السورية وقبلها ومعها وبعدها الأزمة العراقية، أثبتنا لي أن السوريين "معارضة" و"نظاما"، وقبلهم ومعهم وبعدهم العراقيون "معارضة" و"نظاما"، هم أكثر خلق الله "سفها" في هذا الكون، ما داموا يعرفون أن ما يفعلونه سيفكك الدول التي يقتتلون لأجلها حتما، ومع ذلك يستمرون في الاقتتال الأهوج والأعمى حتى النهاية الكارثية (!!)

ليس لمصلحة أي قضية عربية أن تُظهر أميركا - وأرَكَز هنا على كلمة تُظهر - كلَّ هذا العداء لإيران، فهذا القدر من إظهار العداء لها، وإن كان من شأنه إضعاف إيران رسميا، إلا أنه قد يقويها شعبيا، وقد يُعدّل كَفَّة انحداراتها الجماهيرية بعد فظائعها في "الهلال الخصيب" وفي "اليمن"، وهذا ما تحرص عليه طهران وتصبو إليه (!!)

وإذاً فأميركا تسيءُ إلينا وإلى قضايانا بإعلان عدائها المفرطة لإيران، وما دامت أميركا تدرك ذلك جيدا، فهي إذا تفعله عن قصد وتصميم غائبين (!!)

فالمواطن العربي ما يزال - ودون أن يعي لا كيف ولا لماذا - أسير ثقافةٍ تدفعه إلى محبة من تكرهه أميركا، وإلى

كراهية من تحبّه أميركا، لسبب بسيط، هو أن هذا المواطن
لم ينشأ على الوعي بالسياسة وفق قواعد السياسة، بل هو
نشأ على تحديد مواقفه السياسية ارتكازا إلى منطق "المطرقة
والسندان" (!!)

فهو "السندان" عندما يكون مُحِبُّه مطرقةً، وهو "مطرقةً"
عندما يكون كارهُه "سنداناً" (!!)

أحيانا نفهم ما يحدث اليوم، ونتوقع ما سيحدث غدا، لأننا
فهمنا جيدا ما حدث بالأمس (!!)

وأحيانا فإننا لا نفهم ما يحدث الآن، لأننا لم نفهم جيدا ما
حدث بالأمس، فتسيطر علينا الحيرة بخصوص ما قد يحدث
غدا (!!)

ولكن عندما نرى ما سيحدث غدا أمامنا بعد أن يحدث فعلا،
فإننا نفهم كل الحكاية من أولها إلى آخرها (!!)

أي أننا قد نتوقع المستقبل بفهمنا للحاضر وللماضي (!!)
ولكن الماضي الذي لم نفهمه، فلن نفهمه بالأساطير
والأكاذيب وتسريبات المخابرات (!!)

بل بروئيتنا لما سيحدث غدا بعد ان يحدث فعلا على أرض
الواقع (!!)

فتسريبات وثائق المخابرات لا تهدف إلى إعطائك الحقيقة
كي نتفهم ما لم تكن تفهمه (!!)

بل هي تهدف إما لتضليلك إن كنت قد بدأت تعرف ما لا
يراد لك معرفته (!!)

وإما لحشوك بفكرة محددة من خلال الضخ الاستخباري
المدرّوس، ليتم توظيف ردة فعلك على النحو المطلوب (!!)

لذلك فإن كل من يبنون مواقفهم وآراءهم على التسريبات
الاستخبارية، سيكتشفون فجأة أنهم كانوا مجرد أدوات تم
استخدامها لتقليل خسائر الخصم، أو فضلات تم إبعادها،
لتأمين مسار حركة الخصم (!!)

لا تبحثوا عن "سياسة متدنية" بل ارفضوها، لأن السياسة
إذا تدينت تحوّلت إلى ظاهرة إقصائية مستبدة، ولكن توقفوا
مليا عند "السياسي المتدين" وناقشوه قبل أن ترفضوه، لأن
السياسي إذا تدينَ ربما يصبحُ سياسيا تحكّمه الأخلاق، وإذا

هو حكمته الأخلاق، ربما يحرص على ألا يكون مستبداً أو
إقصائياً (!!)

الحاجة ماسة جداً جداً إلى قاموس سياسي عربي جديد:

عندما تتقلص عناصر الفهم الدلالي المتبادل بين الأطراف
المتنافسة أو المتخاصمة في ميادين السياسة إلى أدنى
حدودها المحتملة، فهذا يدل على أن القواميس السياسية
المعتمدة لم تعد ملائمة، بسبب افتقارها إلى مقومات
تغطيتها الدلالية لتحولات الواقع وتقلباته وسيورته (!!)

فنحن العرب بحاجة إلى قواميس جديدة للمصطلحات
والمفاهيم السياسية، لأن القواميس الراهنة المعتمدة في
العالم، لم تعد تناسب حجم المتغيرات الجديدة التي فرضت
نفسها على الساحة السياسية العربية، فغدت عاجزة عن
الوفاء بالغرض المعرفي المتمثل في تحقيق التعليم والوعي
والفهم المطلوبة، في قلب سيورة هذا القدر من الفصام
والتخبُّط والفوضى السياسية العربية (!!)

وللتوضيح نضرب مثالا بحزمة من المصطلحات والمفاهيم التي أصبحت تحتاج إلى إعادة بنائها الدلالي والمعرفي من جديد في ضوء ما تفتق عنه الواقع العربي من انقلابات أفقدت تحولاته التراجمية العميقة كل الدلالات التي كنا نستعمل في توصيفها قواميس السياسة التقليدية المنتشرة في العالم:

ومن ذلك المفاهيم والمصطلحات التالية:

الإرهاب، التحالف، النظام الوظيفي، الثورة، الانتفاضة، العمالة، الخيانة، الدبلوماسية، المشروع النهضوي، البرنامج السياسي، الأيديولوجيا، الحرب، الوطنية، الحزب السياسي، العمل الجماهيري، السلمية، العنف، الحراك، العروبة، القومية، العلمانية، التقدمية، اليسارية، الإسلام السياسي، الدين، التدين، الدولة الدينية، الدولة العسكرية، الحكم العسكري، التكفيرية، الأصولية، السلفية، المذهبية، الطائفية، الدولة القطرية، السفه السياسي، التعاطي السياسي، الحكمة السياسية، الاحتلال، الإمبريالية، الصهيونية، اليهودية، المسيحية، الإسلام، الفساد المالي، الفساد الإداري، الطبقة، تزواج السلطة والثروة، المقاومة، الممانعة، النظام المقاوم، النظام الممانع.. إلخ (!!)

فهذه المصطلحات والمفاهيم وغيرها - وهي بالمئات - من تلك التي كنا وما نزال نبني لها صورا محددة في أذهاننا، بناء على موروثنا السياسي التقليدي على مدى المائة سنة الماضية، لم تعد صالحة بصورها الموروثة تلك كي ترسم لنا أي خارطة طريق لفعالنا السياسي أيا كان خندقنا الذي ننتمي إليه (!!)

فغدا من اللازم البحث لها عن دلالات وصور بنيوية جديدة نسترشد في صياغتها بالتراجيديا العربية الراهنة ومخرجاتها الكارثية التي قلبت كل المعايير والمعاني والدلالات، فأصبح استخدام صورها وأبنيتها القديمة لتوصيف مكونات وعناصر سيرورة سياسية عربية راهنة، أبعد ما يكون عن الدقة والموضوعية من جهة، وأبعد ما يكون عن التفسير والتوصيف الصحيحين من جهة أخرى (!!)

حقيقة أولى: لا يمكن لأيّ قوة عظمى في العالم أن تتمكن من الحصول على نفوذ فاعل ومنتج في "الهلال الخصيب" إلا بوجود إسرائيل قوة إقليمية محتلة، لذلك لا مصلحة لأيّ

قوة عظمى في زوال إسرائيل إذا أرادت أن تبقى على نفوذها
الفاعل والمنتج في المنطقة!!

حقيقة ثانية: تفقد أي قوة إقليمية غير عربية "إيران، تركيا"
أو غيرها إن وُجِدَت، أي قدرة على التوسع الخشن أو
الناعم في "الهلال الخصيب" إذا غابت إسرائيل عن الوجود،
حتى لو كانت هذه القوة الإقليمية نفسها هي التي أسهمت
في تغييبها، لذلك فإسرائيل ليست بالنسبة لأي قوة إقليمية
سوى ورقة تلعب بها في تجاذبات النفوذ، ولا مصلحة لها
في غيابها أصلا ومن حيث المبدأ بصرف النظر عن أكاذيب
وشعوذات السياسة التي نسمعها ونشاهدها ليل نهار!!

حقيقة ثالثة: المحافظون الجدد الذين يوجهون ترامب من
وراء كواليس مسرح السياسة الأميركية، يدركون أكثر من
غيرهم قرب زوال إسرائيل من الوجود بأيادٍ عربية تحديداً،
لذلك فهم يغيرون بحرفية بالغة أشكال العلاقات والارتباطات
التي تؤسّس لاستمرار نفوذهم في الإقليم بعيدا عن إسرائيل
الزائلة، إما من خلال تأهيل القضية الكردية، أو من خلال
تكريس التقسيم الهوياتي والثقافي في سوريا الكبرى
والعراق، لأجل عرقلة وتأخير ظهور النخب العربية الجديدة
بمشروعها النهضوي التحرري الجديد!!

حقيقة رابعة: انطلاقاً من الحقيقة الثالثة السابقة، فإن الولايات المتحدة تُمنع في انتهاج سياسات شرق أوسطية ذات ثلاثة أوجه هي:

1 - استدعاء كل عناصر التوتير التي تُعجّل في المنازلة الكبرى التي ستزيل إسرائيل من الوجود، عبر سياسات في السياق الإسرائيلي والعربي تعمق الهوة بين شركاء المشروع التسنوي عرباً وإسرائيليين، للدفع باتجاه الإزاحة الإستراتيجية لفضاءات الصراع كي تنقله إلى خنادقه الجديدة!!

2 - استدعاء الطامحين العالميين الروس، ليكونوا بدلاء عنها في تحمّل تكلفة هذه المنازلة، لضمان أن تكون روسيا بعد المنازلة التي ستتخذ شكل سيرورة استنزاف طويلة تنتهي بحرب خاطفة حاسمة، أضعف من أن تنافس الولايات المتحدة على التواجد في الإقليم بشكل شريك مع أصحابه العرب، بعد أن تكون هي من جهتها قد تحكمت بشكل كبير في بدائل إسرائيل الإقليمية التي تساعد على استمرار الهيمنة والنفوذ!!

3 - إعادة إنتاج نظام التوازنات الإقليمية استجابةً لما فرضته متغيرات السنوات الثلاث الأخيرة في كل من العراق

وسوريا واليمن وفي العلاقة النووية مع إيران، لتتيح
الفرصة للاستدعاءين الأول والثاني كي لا يخرجوا عن
الفضاء الأميركي المرسوم لهما!!

حقيقة خامسة: إن الحقائق الأربع السابقة تنبع في العقل
الأميركي وهو يتعاطى مع المسألة الشرقية - الشرق
أوسطية - من واقع أنه عقل يحرص على أن تبقى الأطراف
المشتبكة في حيثيات المسألة أطرافا رسمية نظامية نمطية
غير جماهيرية ولا شعبية، وبعيدة عن أن تكون وليدة
مشروع نهضوي عربي تحرري تغييري جديد، وهو الأمر
الذي يدعونا إلى التأكيد على أن المشروع الأميركي القائم
في قلب الحقائق الأربع السابقة، ليس قدرا مقدورا، ونجاحه
رهن بالإبقاء على المشروع النهضوي العربي الجديد النابع
من قلب الأمة غائبا عن ساحة الفعل السياسي والثقافي
على مدى العقدين القادمين، وأن هذا المشروع الأميركي
يعي جيدا أنه مجرد مشروع طفيلي طحلبي لا يلبث أن
يتهاوى مع بزوغ فجر المشروع النهضوي العربي الذي من
شأنه قلب كل الموازين في رمشة عين!!

فأين هي النخب العربية الجديدة المرتقبة من كل هذا الحراك
الإستراتيجي المدمر!؟

تعريف المُفلس السياسي:

هو من يتلقى مسموعاته السياسية عبر أذنٍ واحدة، ويستقبل مرئياته السياسية من خلال عين واحدة، ولا يفرق بين الحدث السياسي والقصة السياسية، ويطبق الأيديولوجيا عند قراءته لواقع لا يمكن فهمه إلا بالعلم، ويُعطي لنفسه الحقَّ مع ذلك بمنتهى الصلِّف، في أن يفهم ما لم يره بسبب عَوْرِهِ، بما رآه رغم قصوره، وما لم يسمعه بسبب صَمَمِهِ، بما سمعه رغم ضحالتِهِ، معتبرا أن القصة حدثٌ وأن الحدثَ قصةً، وموقنا يقين البلهاء بأن أيديولوجيته اصدق إنباء من مختبرات العلم (!!)

ليجدَ نفسه في نهاية المطاف وقد أصيبَ بالحوَل والصلَم السياسيين، فلا هو فهمَ شيئا حول ما لم يره وما لم يسمعه، ولا هو عرف كيف يُفرِّقُ بين الحدث السياسي الذي هو مشهد في فيلم، والقصة السياسية التي هي سيناريو فيلم، ولا هو أحسنَ فَهْمَ ما رآه بعينٍ وما سمعه بأذنٍ يتيمتين، ولا فهم ما حدث وما يحدث بشكل علمي موضوعي، ليوظفه لاحقا لحساب أيديولوجيته، فيضطرُّ إلى العيشِ على اجترار الوهم حيناً والكذب حيناً آخر، كي يُقنَعَ نفسه بأنه يفهم

ويعي، وهو في الواقع بعيدٌ عن الفهم والوعي بعدَ السماء
عن الأرض (!!)

أسوأ ما في المفلس السياسي ليس حاله ذاك فقط، بل هو
أنه دائما ممن يظنون أنفسهم "أبو العريف"، وممن
يرفضون "النقد البناء"، وتأخذهم دائما "العزة بالإثم"، لأن
غير ذلك يعني سقوط كلِّ أوامه السياسية، واكتشافه أنه
مجرد صفر على اليسار لا يضيف أيَّ قيمة لأيِّ شيء، ولا
حتى لنفسه (!!)

من "مجلس السوفييت الأعلى" إلى "مجلس الدوما" .. هل
من متفكّر يعي الحقيقة!!

نشأ مجلس الدوما (البرلمان الروسي الحالي) في أغسطس
عام 1905، واجتمع أول اجتماعاته في العام التالي
1906. لكنه لم يكن لافي هذا الاجتماع ولا في أيِّ اجتماع
لاحق هيئة ناجحة ومقتعة، وبقيت الحكومة على الدوام في
يد أصحاب الحظوة أو رجال السياسة والنفوذ والمال وقادة
الجيش!!

وقد تمَّ استبدال "مجلس الدوما" بعد ثورة أكتوبر البلشفية عام 1917 بـ "مجلس السوفييت الأعلى"، وبقي هذا الأخير يقوم مقام البرلمان وفق منطق "الديمقراطية الشعبية" القائمة على الحزب الواحد الحاكم إبان الحقبة السوفييتية كاملة، إلى أن تمَّ استبداله من جديد بمجلس "الدوما" بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، نتيجة للدستور الجديد الذي عرضه "بوريس يلتسين" على الشعب الروسي في أعقاب الأزمة الدستورية الروسية عام 1993، فوافق عليه الشعب الروسي في استفتاء عام!!

السؤال هو :

إذا كانت ثورة أكتوبر البلشفية قد غيرت اسم "مجلس الدوما" وأطلقت عليه اسم "مجلس السوفييت الأعلى" لأسباب أيديولوجية، فلماذا تمت العودة إلى التسمية التي كان قد ابتدعها نظام القيصر "تيقولا الثاني" الذي ثار عليه البلاشفة وهو "مجلس الدوما"، وإلغاء الإرث السوفييتي وشطبه من الذاكرة الروسية؟!

وإذا كان لا بد من التغيير، انسجاماً مع سقوط الأيديولوجية السوفييتية، فليس أقل من عدم العودة إلى الإرث القيصري

الاستعماري لروسيا، والبحث عن صيغة جديدة تناسب هذا العصر، وتُسوّق وجها مشرقا تقدما لروسيا الجديدة!!

اليسار العربي ما يزال يصر على أن "روسيا الاتحادية" تحمل رائحة الفقيد "الاتحاد السوفييتي"، لذلك فهو يتمسك بأذيال روسيا لهذا السبب، ظالمة كانت أو مظلومة، معتدية كانت أو معتدى عليها، رغم أن الروس أنفسهم، وقبل أن يصحو أيُّ يساري عربي من صعقة فشل انقلاب الشيوعيين على يلتسين في آب 1991، كانوا قد قرروا استئصال واجتثاث الشيوعية ليس من واقع روسيا فقط، بل ومن ذاكرة الروس أساسا!!

الغريب في الأمر أن الذين هُلُّوا للانقلاب في 19 آب 1991 عندما ظنوا أنه سيعيد لهم الشيوعية، وسيبقى لهم على الاتحاد السوفييتي المنهار، هم أنفسهم الذين يهَلُّون اليوم لبوتين ممثل "الأوراسية الدوغينية" التي هي امتداد لـ "الجامعة السلافية" التي كان يصبو إليها قياصرة روسيا، بدءا بـ "تقولا الأول" ومرورا بـ "اسكندر الثالث"، وانتهاء بـ "تقولا الثاني" لأغراض الهيمنة في أوربا، بعد أن أعلن صراحة - أي بوتين - أن إرث روسيا القيصرية هو الامتداد التاريخي لروسيا الحالية!!

أي أن بوتين قفزَ قفزًا طويلًا بعضا الزان عن الحقبة التي يتمسك به اليساريون والشيوعيون العرب الأشاوس بسبب إصرارهم على أن روسيا الأوراسية هي الامتداد الطبيعي لها، وهي حقبة الاتحاد السوفيتي، وراح يؤسس لدولة روسية استعمارية جديدة بمعايير العصر لا تختلف عن روسيا الاستعمارية القيصرية التي كانت واحدة من الدول الخمس الأوروبية الاستعمارية الكبرى آنذاك وهي "فرنسا"، و"بريطانيا" و"ألمانيا" و"النمسا" و"روسيا" التي كانت تحكم أوروبا والمستعمرات بمنطق التحالفات والمؤتمرات المحققة للتوازن، والتي هي الصورة البدائية عن نموذج "عصبة الأمم" عقب الحرب الأولى، ثم "هيئة الأمم" عقب الحرب الثانية.

لماذا لا تقرؤون التاريخ كما يقرأه من تركعون تحت أقدامهم كي تتعرفوا على حقيقة روسيا القيصرية التي يتمسك بوتين بإرثها الأرثوذكسي دينيا، والقيصري داخليا، والاستعماري خارجيا، وإن يكن بلغة العصر وأدواته وطبيعة العلاقات والأحلاف والكتل والخنادق التي أفرزها؟!

من يريد أن يقرأ ليعرف ويفهم أستطيع إحالته إلى كتب متخصصة وموثوقة لمؤرخين عالميين مخضرمين

ومحترفين، تُعَرِّفه على الحقيقة، كي يتحرَّر من الوهم أو التشويش!!

أفضل طريقة للانتصار على جيشٍ معادٍ لأجل التَّحَكُّمِ في الدولة التي يُفترض أنه يحميها، هي أن تحاربه بشعبه، بدل ان تحاربه بجيشك وياقتصادك وبشعبك بالتالي، وكي تحاربه بشعبه، انتظر حتى يذهب الناس إلى النوم، لأن وقت النوم هو أفضل الأوقات لتحقيق هذه الغاية، فإن لم يذهبوا للنوم وطال استيقاظهم، اعْبَثْ بالضوء من حولهم، خَفِّضْ طبقتَه، وشدّد تباينَه، وأحدِّ حُرْمَه، فإنهم سينامون قطعاً، دون أن تكون قد استخدمت أكثر من بخاخات تخدير رخيصة الثمن لجعلهم ينامون، عندئذٍ اعْبَثْ بكلِّ ما تجده أمامك كما تشاء، وركز على خرائطهم الجينية، أعد بناء "الجينوم الوراثي" الجمعي لهم بشكل جديد وفق قواعد الهدم والبناء في لعبة "ليغو احترافية"، كي يستيقظوا على دولة غير الدولة، وعلى ثقافة غير الثقافة، وعلى أهدافٍ وغاياتٍ غير الأهداف والغايات، وعلى خصومات وعداوات لم يعرفوها من قبل، وسترى في اليوم التالي لاستيقاظهم، كيف يتحاربون لأجلك، ويقتتلون لأجلك، ويريقون دماءهم

لأجلك، ويُفشلون دولتهم لأجلك، ويعيدون إنتاج عداواتهم وخصوماتهم وتحالفاتهم وتخندقاتهم بحسب رغباتك أنت، ولأجلك أنت، من حيث يظنون أنهم يحاربونك، ويدافعون عن أنفسهم منك، ويحشدون ضدك، هكذا تكون قد حققت إرادتك عبر إرادتهم هم، وجعلتهم يصنعون بأيديهم أعداء يحاربونهم ويقتلون أنفسهم بهم نيابة عنك، فلماذا تضطر إلى دفع تكلفة كبيرة كي تحقق النتيجة نفسها، إذا كنت تستطيع تحقيقها بجرعة مخدر رخيصة الثمن مُركَّبة وفق المعادلتين التاليتين:

$$\text{مذهب} + \text{طائفة} = \text{أمة} - \text{دين} (!!)$$

$$\text{اثنية} \times \text{قومية} = \text{أمة} - \text{وحدة} (!!)$$

إن الدولة التي لا تنتبه إلى ضرورة أن توازن بين تمدد نفوذها السياسي والعسكري من جهة، وانكشافها الاقتصادي من جهة أخرى، أو التي لا تتمكن من تحقيق ذلك التوازن بكفاءة، إلى الحد الذي يؤثر عليها أيُّ تغير في أسعار النفط أو الغاز، وتَحْنُقُها أيُّ مقاطعة أو حظر يُفرضان عليها جراء فعل سياسي أو عسكري متعجّل، فتغامر في السياسة بما تظنه حقا تمليه وتسند قوتها العسكرية ويُبرِّز تاريخها

الراحل، قبل ترتيب أوضاعها الاقتصادية على نحوٍ ملائم
يجعل من الضائقةَ أمراً مقدوراً عليه لا مسغبةً خانقةً، هي
دولةٌ تورطُ نفسها، وتعبُرُ مستنقعاتِ خطرة، وتسير فوق
رمال متحركة، ولن تنفعها كلُّ ترساناتها، ويكون قادتها قد
وقعوا أسرى ما غرهم به التطُّع إلى أمجادٍ غابرةٍ ليسوا
مؤهلين لاستعادتها في ظروف انكشافهم الاقتصادي،
فالسياسة والقوة كلها معادلات ودوال ولوغاريمات وأرقام
بالدرجة الأولى، إذا كانتا تؤسسان لحقٍّ ولشريعةً جديدتين،
ولم تكونا نتاجَ حقٍّ وشريعة قائمتين (!!)

*****.

النموذج القرآني لمثلث للظلم والاستبداد والطبقية الأزمي
"تزاوج السلطة والثروة والأمن":

"فرعون، قارون، هامان" (!!)

"السلطة، الثروة، الأمن" (!!)

"البيروقراط، الكومبرادور، العسكر" (!!)

ولقد جمع الله بين أطراف هذا المثلث بقوله:

"وقارون وفرعون وهامان، ولقد جاءهم موسى بالبينات
فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين" - سورة
العنكبوت، آية
39.

"ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون
وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب" - سورة غافر، آيات
23- 24.

إنَّ الخرائط التي تُكَدَّسُ المجموعات البشرية في زنازين
منفصلة بعضها عن بعض، ويطلقون عليها اسم "دول ذات
سيادة"، تفصل بينها حدودٌ يطلقون عليها حيناً "حدودا
سياسية"، وحيناً آخر "حدودا ثقافية"، ليقتتل الناس لأجلها
دفاعاً عما يسمونه اليوم "دينا" أو "مذهباً" أو "طائفة"، وغداً
"قومية" أو "اثنية" أو "عرقاً"، وبعد غد أيدولوجية" أو "فكرة"
أو "عقيدة"، هي مجرد قيودٍ مفروضة على إنسانيتي بحكم
الأمر الواقع، أرفضها على الصعيد الذهني والأخلاقي
المذهبي، لذلك تراني ممثلاً ثورةً ضدها وتمرداً عليها، وعلى
أولئك الذين لا تخدم سوى حزمِ المصالح والمكتسبات التي
يحققونها على حساب الغالبية العظمى من البشر، رغم
اضطراري للتعامل معها ومع مقتضياتها ومُخرجاتها

موضوعيا، لأنني أختلف معها ذهنيا على نحوٍ لا يُمكنني
من الدعوة إلى محاربتها ماديا، كي لا يتحول العالم إلى
ساحة فوضى، أكبر من تلك التي تسببها هذه التقسيمات
والحدود هي ذاتها (!!)

كان شكل الحروب العالمية في ما مضى يتجسّد في أن تقوم
دولة ما بتفجير حرب "كانت غالبا هي ألمانيا"، لتتوسع
دائرتها تدريجيا، فتعمّ أوسع مساحة ممكنة عبر التمدد
الجغرافي لساحات المعارك "أوربا ومستعمراتها"، فتصبح هي
معظم العالم أو كله "بناء على تبعية معظم العالم استعماريًا
للمتحاربين الأوروبيين"، أما الحروب العالمية المقبلة
فستكون عالميتها قائمة على مبدأ تفجير حربٍ في منطقة
جغرافية محدودة، ليتخذ تمدُّدها شكل تورط الدول واحدة بعد
الأخرى فيها، عبر الانضمام إلى ساحتها الجغرافية
المحدودة التي انطلقت فيها، بهذا الشكل من أشكال
الانضمام أو بذاك، بالتلازم مع الارتباطات والولاءات
الدولية، حتى لو لم تتحرك جيوش معظم الدول المشاركة
في الحرب من أماكنها (!!)

أي أن الحروب العالمية سابقا كانت تُولّد طاقة تدميرية أشبه بالطاقة التدميرية الناتجة عن الانفجار الانشطاري التسلسلي لذرات البلوتونيوم في القنبلة الذرية (!!)

أما الحروب العالمية مستقبلا، فستولد طاقة تدميرية أشبه بتلك الناتجة عن التجميع القسري لذرتي هيدروجين من أجل تشكيل ذرة هيليوم في القنبلة الهيدروجينية (!!)

وبناء على الفرق المهول بين طاقة شطر ذرة بلوتونيوم وطاقة تشكيل ذرة هيليوم لصالح الثانية، فلنا أن نتصور الفرق المهول بين حجم التدمير في الحروب العالمية القديمة والحروب العالمية الجديدة، لصالح هذه الأخيرة (!!)

وبما أننا لن نرى في هذه الحروب تدميرا مديريا كالمدينة كالمدينة التي ستخلفها هذه الحروب الجديدة، لنجدها في الأخلاق، في الثقافات، في المفاهيم، في الاقتصاد، في الحروب الإقليمية بالوكالة، في تفشي الإرهاب، في انتشار الأحقاد.. إلخ (!!)

وهذا النوع من التدمير أشد إضرارا بالمجموع البشري من أي تدمير مديني، فأوروبا المدمرة بأكملها خلال الحرب

الثانية، أعاد بناءها "مشروع مارشال" الاقتصادي الصرف،
في أقل من عشر سنوات، لتصبح أفضل مما كانت عليه
قبل الحرب (!!)

ولكن أي مشروع في العالم يمكنه إعادة بناء البشرية بعد
حرب عالمية من النوع الجديد (!!)

بل هل يكفي كل اقتصاد العالم، وألف مشروع مارشال، ومائة
عام من لملمة الأشلاء، لتعيد وضع الإنسانية على المسار
الصحيح، بعد كل التفكيك الناتج عن حربٍ من هذا النوع
(!!)

لذلك فإن أهم ما يجب على النخب العالمية الحكيمة والعاقلة
أن تفكر فيه، هو كيف تجنب العالم حربا عالمية من النوع
الجديد (!!)

(الولايات المتحدة + إيران) × (السعودية) أدى إلى
(السعودية × اليمن) (!!)

(السعودية × اليمن) أدى إلى (الولايات المتحدة +
السعودية) × (إيران) (!!)

هذه هي المعادلة بكل بساطة (!!)

فلسطين محتلة، سوريا مدمرة، العراق شبه دولة آيلة
للسقوط النهائي، اليمن تحول إلى قصعة ثريد مسمومة،
السودان والصومال انتقلا إلى الرفيق الأعلى منذ زمن بعيد،
ليبيا ثلاث حكومات، تونس تترنح، مصر تكاد تصبح دولة
فاشلة، المغرب عبّر عن بؤسه وبؤس سياسيه وسفههم
غضبُ الملك محمد السادس في خطابه الأخير، الجزائر
مرتبكة مما يحدث وتكاد تفقد البوصلة وسط حالة الفوضى
العارمة التي تسود الوطن العربي خشية أن ينالها من
الكارثة نصيب، قطر والبحرين والكويت والإمارات وجيبوتي
ولبنان، مجرد زوائد دودية لا أهمية لها سوى في أن تُسبّب
الأرق والوجع لغيرها، فضلا عن أن تُشكّل مواضع مناسبة
لوخز الإبر التي تُحقن بها أجسادنا لتخديرها أو لتسميمها،
موريتانيا دولة لا أهمية لها في أيّ شأن عربي لأسباب
جيوسياسية ولوجستية، عُمان تظن أن الصمت والحياد
ينفعانها، ولا تعرف أنها ستضرب على رأسها ضربة قاتلة
عندما يحين الأمر، إن لم تعلن موقفها الواضح عبر
موافقتها على خرائط النفوذ القادمة، ولم يبق لدينا من دول
عربية مركزية مهمة ما تزال لم تسقط سقوطا مدويا بعد،
سوى "الأردن" و"السعودية"، وكلّ ما يحدث يشير إلى أن

أميركا وإيران وإسرائيل وروسيا وتركيا، تعمل جاهدة كل بحسب ما تتطلبه مصالحها على تفكيكهما وإسقاطهما، لاستكمال إعادة ترسيم خرائط المنطقة على قواعد نفوذ جديدة بين الدول الخمس، وفق الرؤية الأميركية للمنطقة (!!)

كأنني أشم رائحة استدراج وتوريث للسعودية لتتدخل في "قطر" عسكريا، على غرار ما حصل مع عراق صدام حسين قبيل أن يتورط بالتدخل العسكري في "الكويت"، ولعل عودة بروز فكرة تدويل الأراضي المقدسة "مكة" و"المدينة" إلى السطح، هو بداية الزج بالسعودية إلى دوائر الاستفزاز المقلق، خاصة وأن وزير خارجية السعودية المعروفة بهدونها السياسية المبالغ فيه، اعتبر أن أي دعوة للتدويل هي عدوان وإعلان حرب على السعودية، فكيف يكون الحال إذا كانت "قطر" بإيعاز من "إيران" وفي خضم الأزمة الراهنة، هي من يتولى كبر هذه الدعوة الآن (!!)

"الكويت" كانت سببا دفع بالعراق إلى أكبر حماقة في التاريخ، ما أدى إلى تدمير نصف الأمة، وكأن "قطر" ستكون سببا قد يدفع بالسعودية إلى حماقة أكبر من حماقة "صدام حسين"، لاستكمال تدمير ما تبقى من الأمة (!!)

الخطير في الأمر هو أننا في الحالات الطبيعية لا نستطيع أن ندافع عن أعتى الأنظمة الوظيفية العربية متمثلة في كل من "النظام الهاشمي" في عمان، و"نظام آل سعود" في الرياض، ولكن، ولأن التهديدات تنصب من خلال النظامين المذكورين إلى الدولتين اللتين يحكمانهما، وبالتالي إلى ما تبقى من الأمة، لتغدو الأوضاع التي تتحرك في قلبها سيرورة المخاطر التي تهددنا كأمة وكهوية، أوضاعا غير طبيعية بالمرّة، فإننا نرى أن أيّ استهدافٍ للنظامين بحجة وظيفيتهما بدون امتلاك مشروع شعبي عربي مستقل وبدل وثوري وشامل وكامل وواضح الخطوات والمراحل يتأسس على مقاومة الاحتلال الصهيوني، وعلى رفض هيمنة أي أجنحة إقليمية أيا كانت، هو استهداف مشبوه ومريب، سيستكمل الإجهاز على ما تبقى من أثر للعرب وللعروبة على أيدي القوى الخمس المتربصة بنا وهي: "واشنطن، موسكو، تل أبيب، طهران، أنقرة"، ونحن نقول ذلك رغم يقيننا بأن هذين النظامين الوظيفيان لا يفكران في الأمة بقدر ما يفكران في مصالحهما كنظامين، ويراهنان على أن الظروف الموضوعية في الإقليم تعمل لصالحهما لجهة قدرتها على امتصاص نقمة الشعوب ضدّهما وتأجيلها إلى حين ميسرة (!)

ولكن ماذا نفعل إذا كان قدرنا أن نُبتلى بظروف سياسية
جعلت الحفاظ على أعتى نظامين وظيفيين جزءا لا يتجزأ
من مشروع الحفاظ على ما تبقى من الأمة (!!)

إنها معادلة مثيرة للقهر وللغضب، ولكنها معادلة لا مفر منها
(!!)

هكذا أفهم الأمور وهكذا أقرأها:

لذلك فقد كنت وما أزال أتمنى أن تتغير هذه الأنظمة أو
على الأقل أن تغير نهجها السياسي الوظيفي، بالضغط
الشعبي السلمي الناضج الحامل لمشروعه النهضوي، ولكن
هذا الأمل يصطدم بواقع أن المشروع النهضوي ما يزال
غائبا، وأن الطليعة التي تحمله ما تزال قيد التشكل في أرحام
السيرورة الشعبية العربية، وأن سقوط هذين النظامين من
خلال أداء خارجي موالي إما لإيران أو لإسرائيل أو لروسيا
أو لتركيا أو للولايات المتحدة، هو سقوط سيسقط الدولتين
العربيتين المركزيتين المتبقيتين لغير صالح الشعوب العربية
ولغير صالح مشروع النهضة العربي، وهو ما سيؤدي إلى
استكمال حالة التفكيك المتواصلة على قدم وساق في حق
الأمة، أرضا وشعبا وهوية (!!)

لذلك أعلن بكل وضوح أنني رغم كوني ضد هذين النظامين
سياسيا وأيديولوجيا، تكتيكا وإستراتيجيا، فإنني أرفض
رفضاً قاطعاً أي فعل يؤدي إلى إسقاطهما من قبل أي قوة
من تلك التي يطلقها أعداء الأمة في جسد الأمة مثل
الفيروسات في هذه المرحلة، وأرجو أن يسعفنا القدر
باستكمال مشروعنا النهضوي فلسفة وبناء في الوقت
المناسب ليكون للثورة معنى ونتيجة ذات دلالة (!!)

أدركت الولايات المتحدة ما لم تدركه روسيا، وهو أن تحقيق
الأهداف السياسية التي تكرس المشاريع الإمبراطورية
بالقوة والعنف والقتل، وبالدماء، خلال العقود القادمة
سيكون مكلفاً جداً، وسيتكبد من يفعله خسائر أخلاقية
وقانونية، وعزلة سياسية واقتصادية، ونبذا دولياً وإنسانياً
(!!)

وروسيا تبدي استعدادها لفعل ما لم تعد الولايات المتحدة
راغبة في تحمّل مسؤولية فعله، رغم أنها - اي الولايات
المتحدة - ترى أنه يجب أن يُفعل فتدفع غيرها إلى أن يفعله
نيابة عنها (!!)

أي أن الولايات المتحدة تريد للعالم في نصف القرن القادم أن يُرسمَ كما تريده هي، وهو على ما يبدو يترسّم على هذا النحو، وتريد في الوقت ذاته أن يقوم بتنفيذ اللوحة من يملك القدرة والرغبة والتهور والسّفه لدفع الكلفة التي لا تريد هي أن تدفعها (!!)

ولم تجد في جعبة العالم أكثر سفها وتهورا من دولتي روسيا عالميا وإيران إقليميا لتجسيد هذه الغاية (!!)

فما أدهى من يستدرج غيره إلى تنفيذ جرائمه التي لا يريد أن يظهر هو متورطا فيها، فيكسب مرتين، الأولى عندما يتم ارتكابها نيابة عنه، والثانية عندما يتمكن من أن يقف موقف المندد بها لما يرتكبها هذا الغير، فيظهر في جلد إنسان رغم أن قلبه قلب وحش (!!)

في الدول التي تسعى شعوبها إلى التحرر من الفساد والاستبداد، فإن:

السياسي الذي لا يفهم أن السياسة تقتضي منه أن يكون ثائرا أولا، ليس سياسيا، بل هو مجرد موظفٍ يستخدمه أسئسُ الفاسدين (!!)

والثائر الذي لا يفهم أن الثورة تعني أن يكون سياسيا في
نهاية المطاف، ليس ثائرا، بل هو مجرد أرعنٍ يستخدمه
أفسدُ السياسيين (!!)

السياسي المعارض يقول: نتعاون في أي شيء اتفقنا عليه
لأجل الدولة (!!)

العدمي المعارض يقول: لن نتعاون إذا لم نتفق على كل
شيء في الدولة (!!)

الفوضوي المعارض يقول: لا تهمني سوى فكري ولتذهب
إلى الجحيم كل الدولة (!!)

البلطجي المعارض يقول: لا يهمني سوى الحاكم وهو وحده
من يحدد بوصلتي في التعامل مع الدولة (!!)

أما الحاكم المستبد فيقول: العدمي كاميرا تصورني معقولا،
والفوضوي كاميرا تصورني محبوبا، والبلطجي كاميرا
تصورني مطلوبا، أما السياسي فهو المصور المحترف الذي
يسحب تلك الأفلام من كاميراتها ويضعها في الضوء
لتحترق وأحترق أنا معها (!!)

8ملايين ساعة بث تلفزيوني ناطقة بالعربية من أصل 8
ملايين ونصف المليون ساعة بث تلفزيوني سنويا، لا تقدم
سوى الكذب والدجل والشعوذة والخرافة والتجهيل والإفساد
والانحلال و شرعنة القهر والاستبداد والتبعية وانعدام القيم.
هذا هو الإعلام العربي المرئي!!

فكيف تتوقعون أن تكون أمة تتعرض لهذا الضخ من
القمامة على رؤوسها!؟

لكي ينطبقَ عليك وصفُ "سياسي"، يجب عليك:

أولا: أن تعرفَ متى تتحدث في الفلسفولوجيا، ومتى تتحدث
في الأيديولوجيا (!!)

ثانيا: أن تعرفَ كيف تكتبُ مشهدا في فيلم، وكيف تكتبُ
سيناريو فيلم (!!)

ثالثا: أن تعرفَ بالضبط تلك المسافة التي تفصل بين "الله"
و"ميكافيللي" (!!)

رابعاً: أن تعرفَ متى تأكل المنسف بالشوكة والسكين، ومتى
تأكله بكفك اليمين مرة، وبكفك الاثني مرارا (!!)

فإن لم تعرف كل ذلك، فأنت ما تزال بعيدا عن أن تكون
سياسيا، فاذهب وتعلم تلك الأمور أولا (!!)

لا تصدقوا تصريحات الساسة وبياناتهم، وإنما افهمهم من
خلال "السيرورة"، و"السياقات"، و"التواريخ"، و"الأحداث"،
فهذه هي حقيقة اجتماعاتهم:

عندما نسمع أن رئيسي أو رئيسي وزراء أو وزيري خارجتي
دولتين، عقدا اجتماعا سريا لمدة خمس ساعات، ثم عقدا
مؤتمرا صحفيا بعد ذلك لإطلاع العالم على فحوى ذلك
الاجتماع، علينا أن نفهم بما لا يحتمل الشك أن "ربع ساعة"
من الاجتماع كانت مُخصَّصة لمعالجة القضايا الحساسة
التي اجتمعا لأجلها لأجل التوافق بخصوصها على شكل
التعاطي المشترك، فيما خصصا "الساعات الأربع وثلاثة
أرباع الساعة" المتبقية، للاتفاق على ما سيقولانه
ويصرحان به في مؤتمرها الصحفي ليشغلوا به المراقبين
والمحللين الذين يظنون أنهم يفهمون أسرار الكون (!!)

"الشَّفْرَةَ الحِرْزَ" لَفَكَّ طلاسَم الأَمَّة "اللُّغْزَ":

الأَمَّة العَرَبِيَّة هِي أُمَّةٌ لَا تَبْدَأُ مَسِيرَةَ نَهْضَتِهَا وَوَحْدَتِهَا
وَقُوَّتِهَا، إِلَّا وَهِيَ تَحَارِبُ، وَلَيْسَ قَبْلَ ذَلِكَ (!!)

أَي فِي قَلْبِ المَعْرَكَةِ، وَلَيْسَ خَارِجِهَا (!!)

فَمَا أَجْهَلُ مَنْ يَرِيدُنَا أَنْ نَنْهَضَ وَنَقْوَى وَنَتَّوَحَّدَ، قَبْلَ أَنْ
نَحَارِبَ، كِي نَحَارِبَ بَعْدَ ذَلِكَ (!!)

وَمِنْ مَفَارِقَاتِ القَدْرِ، أَنَّهَا أُمَّةٌ لَنْ تَتَحَرَّرَ مِنْ إِيرَانَ وَتُرْكِيَا
وَرُوسِيَا، إِلَّا وَهِيَ تَحَارِبُ "إِسْرَائِيلَ" (!!)

فَمَا أَجْهَلُ مَنْ يَرِيدُنَا أَنْ نَتَحَرَّرَ مِنْ إِيرَانَ أَوْ مِنْ رُوسِيَا أَوْ
مِنْ تُرْكِيَا، كِي نَتَفَرَّغَ بَعْدَ ذَلِكَ لِإِسْرَائِيلَ (!!)

وَإِنَّهَا أُمَّةٌ تَمْلِكُ قَضِيَّةً، مِنْ أَمْتَلِكِهَا أَمْتَلِكُ الإِقْلِيمِ كُلِّهِ، أَلَا
وَهِيَ قَضِيَّةٌ "مَقَاوِمَةٌ وَمَحَارِبَةٌ إِسْرَائِيلَ" (!!)

فَمَا أَجْهَلُ مَنْ يَمْنَحُ قَضِيَّتَهُ لغيرِهِ كِي يَتَاجَرَ بِهَا، فَيُضْطَرُّ
لِلوَقُوفِ فِي الذَّيْلِ، تَبَعًا لَهُ حَتَّى فِي أَرْضِهِ (!!)

وَإِنَّهَا أُمَّةٌ كَلِمَا أَمَعْنَتْ فِي مَهَادِنَتِهَا لـ "إِسْرَائِيلَ"، كَلِمَا أَمَعْنَتْ
فِي "خُضُوعِهَا" لِكُلِّ المَسْتَعْمِرِينَ الأَخْرِينَ (!!)

إن صاعق القوة الحقيقية لهذه الأمة هو أن تحارب ابتداءً
(!!)

وصاعق عزتها عندما تحارب، هو أن تحارب إسرائيل
تحديداً(!!)

وصاعق نصرها عندما تحارب إسرائيل، هو أن تحاربها وهي
في المقدمة متبوعة، لا في الذيل تابعة(!!)

إنها المعادلة "الشَّفْرة" التي لا يصعب على النبهاء فهمها
لتفكيك طلاس الأمة "اللَّغز"(!!) "

الأمة العربية تواجه ثلاثة أعداء أساسيين، يتولد منهم كافة
أعدائها الفرعيين، أما أعداؤها الأساسيون فهم: "التطرف"،
و"الطغيان"، و"الاحتلال(!!) "

"التطرف" يمارسه "الإسلام السياسي"، و"الطغيان" تمارسه
"الأنظمة الوظيفية"، و"الاحتلال" تمارسه "القوى
الاستعمارية(!!) "

وما لم يتم مشروع نهضة الأمة وتحررها على فلسفة
تأصيلية واضحة ومتأسكة لتفسير وتشريح هؤلاء الأعداء

الثلاثة، نشأة وسيرورة ومواجهة، فإنها لن تتحرر منهم،
وستبقى تحت رحمتهم أمدا طويلا(!!)

مع العلم بأن مواجهة أولئك الأعداء هي في حد ذاتها "حالة
ثورية متكاملة"، مع الاختلاف في البنية الثورية اللازمة
لمواجهة كل عدو منهم(!!)

فمواجهة "تطرف الإسلام السياسي" تتطلب "ثورة ثقافية"
(!!)

ومواجهة "طغيان الأنظمة الوظيفية" تتطلب "ثورة سياسية"
(!!)

أما مواجهة "احتلال القوى الاستعمارية" فتتطلب "ثورة
مسلحة(!!)"

ولأن القوى المعادية الثلاث متداخلة ومتشابكة في تأثيرها
السلبى على الأمة تَفَكُّا وَتَخَلُّفاً وانحدارا، فإن مواجهتها
يجب أن تكون لها معا في الوقت نفسه، ما يجعل "الثورة"
المجسدة لمشروع "النهضة" تنطلق من الأساس وهي
تُصَوِّبُ "الفكرة الجديدة" نحو "التطرف"، و"الفعل الجماهيري"
نحو "الطغيان"، و"الرصاصية والمدفع" نحو "الاحتلال(!!)"

إن أي مشروع للنهضة والوحدة والتحرر العربي لا يقوم في قلب تلك المعادلة، هو مجرد محاولة يائسة ستقودنا إلى فشل جديد (!!)

إنَّ الخرائط التي تُكَدِّسُ المجموعات البشرية في زنازين منفصلة بعضها عن بعض، يطلقون عليها اسم "دول ذات سيادة"، تفصل بينها حدودٌ يطلقون عليها حيناً "حدوداً سياسية"، وحيناً آخر "حدوداً ثقافية"، ليقتتل الناس لأجلها دفاعاً عما يسمونه اليوم "ديناً" أو "مذهباً" أو "طائفة"، وغداً "قومية" أو "اثنية" أو "عرقاً"، وبعد غدٍ أيديولوجية" أو "فكرة" أو "عقيدة"، هي مجرد قيودٍ مفروضة على إنسانيتي بحكم الأمر الواقع، أرفضها على الصعيد الذهني والأخلاقي المذهبي، لذلك تراني ممثلاً ثورة ضدها وتمرداً عليها، وعلى أولئك الذين لا تخدم سوى حزمِ المصالح والمكتسبات التي يحققونها على حساب الغالبية العظمى من البشر، رغم اضطراري للتعامل معها ومع مقتضياتها ومُخرجاتها موضوعياً، لأنني أختلف معها ذهنياً على نحوٍ لا يُمكنني من الدعوة إلى محاربتها مادياً، كي لا يتحول العالم إلى

ساحة فوضى، أكبر من تلك التي تسببها هذه التقسيمات
والحدود هي ذاتها (!!)

ببغاوات السياسة، وأبواق الأنظمة، وحملة الشعارات
الجوفاء التي لا يفهمونها، فيعزلونها عن سياقها وعن
محيطها، والمجوعون بخمس كلمات لا يعرفون سواها،
يتعاملون مع القضايا الكبرى كما يتعامل ماسح الأحذية مع
الحذاء الذي يُنظّفه، فهو لا يرى من العالم إلا ما يقع بين
قدمي صاحب الحذاء، هذا هو كلُّ عالمه، فبئس أحمق لا
يفهم السياسة إلا من تصادم مناقير تلك الببغاوات (!!)

(روسيا + إسرائيل) × (السعودية) = (أميركا + إيران) ×
تركيا

(روسيا + تركيا) - (إيران) = (أميركا + إسرائيل) -
(السعودية)

تلخيص رياضي صارم لواقع ومستقبل الإقليم العربي
الآسيوي:

توضيحات:

(علامة ÷ تعني "فوق" أي هيمنة وتوجيه)

(علامة × إذا كانت تفصل بين مجموعتين داخل نفس

القوسين الكبيرين فهي بمعنى "تفاعل" و"تناغم")

(علامة × إذا كانت تفصل بين مجموعتين كل مجموعة تقع

بين قوسين كبيرين مستقلين، فهي بمعنى "صراع"

و"تناقض")

التلخيص:

÷ (الإمبريالية الجديدة = (الإمبريالية الأميركية النيوليبرالية)

(الإمبريالية الأوراسية الروسية)

الصهيونية الجديدة = (إيران الفارسية الصفوية × إسرائيل

الصهيونية التوراتية)

أعداء العرب الجدد = (الإمبريالية الجديدة + الصهيونية

الجديدة)

ظليعة العرب الجديدة = (عروبيون × مشروع نهضة =

إسلام متنور + حرية + عدالة + مقاومة أعداء العرب")

معادلة الصراع الجديدة = (طلیعة العرب الجديدة) × (أعداء
العرب الجدد)

صیاغة مفصّلة لمعادلة الصراع الجديدة:

{(عروبيون × "مشروع نهضة = إسلام متنور + حرية +
عدالة + مقاومة أعداء العرب")} × {(الإمبريالية الأميركية
النيوليبرالية ÷ الإمبريالية الأوراسية الروسية) + (إيران
الفارسية الصفوية × إسرائيل الصهيونية التوراتية)}

لو حفظنا هذا التلخيص الرياضي الصارم جيدا، وحاولنا
تمثّله في الواقع، لبدأنا المسيرة على نحو سليم (!!)

الفصل الثالث

الوجه الثالث

أصلح الفكر

اصح الفكر

الدينى
الدينى

هذا المثلث القائم هو أثبتُ المثلثات وأجملها وأكثرها اتزاناً

ورسوخاً (!!)

الله (!!)

الإنسان (!!)

النبوةُ حقيقةً (!!)

محمدٌ آخرُ الأنبياء (!!)

القرآنُ آخرُ وحيِ إلهي (!!)

العقلُ وعاءُ القرآنِ وخليفته (!!)

سيخِذُ الإنسانُ نفسه فالبعثُ آتٍ (!!)

الدينُ السياسيُّ ظاهرةٌ ستأكلُ لتختفي (!!)

تداولُ الثروة هو البناءُ الأساسُ لتداولِ السلطة !!)

عدالةٌ لا تقيمُ هذينِ التداولينِ هي عدالةٌ عرجاء !!)

نضالُ البشرية القادمة يقوم على إرساء هذه المبادئ !!)

تصحيح خطيئة فقهية حكمتنا أكثر 13 قرنا:

يقول الله في كتابه: وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم..

إن الفهم الموروث لهذا النص القرآني هو أن الطاعة واجبة لله ولرسوله ولأولي الأمر منا..

وهذا هو مكنم الفهم الخاطئ الذي يرقى إلى مستوى "الخطيئة"..

ومرد ذلك في نظرنا هو إلى ما يلي:

أولا: لا يمكن بأي حال أن يضع الله طاعته وطاعة رسوله في مستوى طاعة أولي الأمر، بسبب الاختلاف الجوهرى في طبيعة الطاعة الواجبة في حق الله وفي حق رسوله من جهة، وتلك الواجبة في حق أولى الأمر إن وُجِدَتْ وَلَزِمَتْ من جهة أخرى، فالأولى والثانية لهما بعدٌ دينيٌّ يتَّسِم بالاستسلام والتسليم وعدم الاعتراض، وبما أن واو العطف تعني التشابه بين المعطوف والمعطوف عليه في حيثيات العطف، والتي هي هنا تحديداً "طبيعة الطاعة الواجبة"، فهي يعني أن التسليم بوجوب الطاعة لأولى الأمر، إنما يعني أن

أولي الأمر في وجوب طاعتهم هم مثل الله ورسوله في وجوب التسليم لهم وعدم الاعتراض عليهم.. إلخ.. وهذا ما يمتنع مطلقا أن يكون هو المقصود في النص نظرا لما فيه من معاني تأليهم، أو منحهم صفة ترقى إلى مستوى صفة الرسالة والوحي في الرسول..

ثانيا: من الناحية اللغوية عندما ترد كلمة وأطيعوا قبل لفظ الجلالة، ويعاد تكرار ورودها قبل لفظ الرسول، "وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول"، فهذا يعني أن المعطوف التالي للرسول والمسبوق بأداة العطف، لا يمكنه أن يكون معطوفا عليهما في حيثيات العطف والتي هي الطاعة، وإلا وجب أن ترد كلمة وأطيعوا أيضا قبل عبارة "أولي الأمر منكم"، لتصبح الآية هي: "وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأطيعوا أولي الأمر منكم".. لا بل إن الله لو اقتصر على ذكر كلمة "وأطيعوا" قبل لفظ الجلالة فقط، ثم عطف على ذلك باقي الجملة قائلا "والرسول وأولي الأمر منكم"، لما جاز لنا اعتبار أننا ملزمون بطاعة الرسول وأولي الأمر مثل طاعتنا لله، أي حتى الرسول عليه السلام يخرج من حسبة وجوب الطاعة عندئذ، بحسب مقتضيات اللغة. وإذن فعلى أي معطوفٍ عليه تمَّ عطف "أولي الأمر" في الآية الكريمة، إذا لم تكن معطوفة على الله ورسوله في حيثيات الطاعة!؟

ثالثا: إن مقتضيات اللغة، والطاعة التي تختلف جذريا في
حيثيات طبيعتها بين "الله ورسوله" من جهة، و"أولي الأمر"
من جهة أخرى، تقتضيان أن لا يكون المعطوف عليه لا
هو لفظ الجلالة "الله" ولا هو لفظ "الرسول"، وإنما هو من
يتحقق بينه وبين المعطوف تشابهً كاملاً في طبيعة الطاعة
وحيثياتها، وهو تحديداً "الضمير المستتر الذي تقديره أنتم"
في فعل "وأطيعوا" ..

أي أن معنى الآية يغدو في ضوء هذا التحليل اللغوي
والعقلي هو تحديداً: "أيها المسلمون أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول، وكذلك أولي الأمر منكم عليهم أن يطيعوا الله
والرسول" ..

وهكذا يغدو واضحاً أن أكبر خطيئة ترتكب في حق نص
كهذا، هو اعتبار أن طاعة أولي الأمر واجبة وملزمة كطاعة
الله وكطاعة الرسول!!!!

ما علاقة الإسلام بأمة منتجة للتخلف!؟

من الواضح الذي لا خلاف عليه بين كل العقلاء أننا نحن
العرب - في هذا الزمن على الأقل - أمة تُنتجُ "التخلف"

بكل ما للكلمة من معاني وفضاءات، وعلى كلِّ الصعد
الثقافية والسياسية، سواء كنا في السلطة أو معارضين لها،
أو متفرجين سلبيين لا نجد غير التثاؤب والتقليد والإمعية،
ومع ذلك نتشَدَّق صباح مساء بأننا نملك أعظم مصدر
للتقدم وأهم وعاء له، ألا وهو "الإسلام"، ونَدَّعي أننا على
هدية سائرون (!!)

وإذاً وبإزاء هذا الوضع، فنحن أمام واحد من احتمالين لا
ثالث لهما:

فإما أن نعترف بأن "الإسلام" هو بطبيعته منتجٌ للتخلف،
وَالأَّ علاقة له بالتقدم لا من قريب ولا من بعيد، ما دما
نظن أننا مسلمون ومع ذلك نتخلف ومنتج التخلف (!!)

وإما أن نعترف بأننا لسنا مسلمين بالمعنى الذي ينتج
التقدم، وأننا مجموعة من الكذابين الذين يُحْمَلون "الإسلام"
كل أوزار تَخْلُفِهِم (!!)

وبما أن الاحتمال الأول غير صحيح، لأن الإسلام دين الله
القوميم إلى العالم، ولا بد من أن ينتج التقدم حتماً وبالضرورة
عندما نتخذه وعاء تصورياً وأخلاقياً لسيرورتنا الثقافية
والسياسية (!!)

فلا شك إذاً في أن الاحتمال الثاني هو الصحيح، وهو أننا
أمة تظن نفسها على الإسلام كما أَرَادَهُ اللهُ، وهي أبعد ما
تكون عنه، أي أننا لسنا مسلمين بما نحن عليه من أوهام
وضلالات وتخاريف وأساطير نظن أنها الإسلام، ونهْمُ
بموجبها أننا مسلمون (!!)

فإن لم ننطلق من هذا التصور لعلاقتنا بالإسلام لتصحيح
المسار من مسارٍ منتجٍ للتخلف إلى آخر منتجٍ للتقدم، فإننا
سنبقى نتجنى على الإسلام، ومن ثمَّ على أنفسنا،
وسنستمر في الانحدار المَهْلِكِ، وفي إنتاج التَّخَلُّفِ، إلى أن
نصبح عبنا حقيقيا على الإسلام ذاته، بل وعلى البشرية
كلها (!!)

إن السماء لا تمطر أنبياء ولا مفكرين ولا فلاسفة ولا
مخْلِصِينَ ولا ثوارا ولا مصلحين، ولا حتى فِكرًا وعِلْمًا ومعرفةً،
بل كل شيء إنما تنبئه الأرض، وهي التي تجود به علينا،
حتى الماء الذي به نعيش، أخذته السماء من الأرض قبل
أن تريقه علينا بعد ذلك غيثًا (!!)

وكل من يحاول أن يثبت لنا أن السماء تجود علينا بشيء
من ذاتها مَفْصُولٍ عن ذاتنا، وتَكْرُمًا منها دونما طلبٍ منا،

وسلطةً منها دونما حاجة فينا، فهو واهم ولن يتحفنا إلا بالسموم، لأنه سيفرض على السماء عندئذ أمراضه هو، كي تريقها علينا بعد ذلك خرافات وأساطير وضلالات (!!)

ومع بالغ الأسف هذا هو حال كل من يتصورون أن الدين ثابت لا يتغير، وأنه مطلق لا تاريخية فيه، لأنهم بهذا التصور البائس يعزلون إرادة السماء عن أن تكون استجابة لأزماتنا، وعن أن تقوم بتلبية احتياجاتنا، ويجعلونها سيفاً مسلطاً على رقابنا، إما أن نقبله كما هو بإحدى صوره التاريخية المتجاوبة مع متطلبات واقعتنا وأزمات حياتنا كما فرضت نفسها في واقع موضوعي محدد ولى وانتهى ولم يعد موجوداً بحيثياته وتفصيله تلك، وإما أن نموت (!!)

تعرّض "الإسلام" لثلاث محطات كبرى من التحريف هي:

التحريف الأول الذي أعقب رحيل النبي "موسى" عليه السلام، وقد أنتج "اليهودية" و"مشتقاتها"، والتحريف الثاني الذي أعقب رحيل النبي "عيسى" عليه السلام، وقد أنتج "المسيحية" و"مشتقاتها"، والتحريف الثالث الذي أعقب رحيل النبي "محمد" عليه السلام، وقد أنتج "السُّنِّيَّة الشَّيعِيَّة والسُّنِّيَّة" ومشتقاتها (!!)

والخلاصة أنه لا وجود للإسلام اليوم على الإطلاق، إلا في أضيق الحدود، وعلى صُغْدٍ فردية، وكلُّ ما هو موجود مجرد أديان ابتدعتها البشر ونسبوها إلى الله وإلى دينه، وإن لم تخلُ تلك الأديان المختلفة والمزعومة والمنسوبة إلى الله من بعضِ بصماتِ "الأصل الإسلامي" بطبيعة الحال (!!)

وكما أن ما حرّفه من جاءوا بعد "موسى" عليه السلام، تَطَلَّبَ أنبياء ورسلا لإعادة الأمور إلى نصابها، انتهوا بـ "عيسى" عليه السلام، وكما أن ما حرّفه من جاءوا بعد "عيسى" عليه السلام، تَطَلَّبَ إرسال "محمد" عليه السلام لإعادة الأمور إلى نصابها، فإن ما فعله من جاءوا بعد "محمد" عليه السلام من كوارث أَلَمَت بدين الله، يَتَطَلَّبَ رسلا وأنبياء يتولون إصلاح ما أفسده هؤلاء (!!)

ولكن ولأن أنبياء الوحي ورسله قد توقفوا وانتهوا بآخريهم "محمد بن عبد الله" عليه السلام، فلا مَفَرَّ من أنبياء ورسلا العقل من الفلاسفة والعلماء والمصلحين.. إلخ، الذين هم التجسيد العملي لاستمرار "النبوة" إلى الأبد بعد انقطاع مظهرها "الوحيوي" (!!)

وبالتالي فإن كل من يقف في وجه هذا النوع من النبوات، وهذا الصنف من الرسالات، لا يختلف على الإطلاق عن

أولئك الذين وقفوا في وجه "موسى" عليه السلام وكفروا به،
ثم في وجه "عيسى" عليه السلام وكفروا به، وأخيرا في وجه
"محمد" عليه السلام وكفروا به (!!)

"العرب" حَمَلُوا الإسلام إلى العالم، وكانوا أكثر أمةٍ تعرضت
للظُّلمين المادي والمعنوي عبر التاريخ (!!)

أول من ظلمهم، هم "طُلقاء بني عمومتهم"، و"عربان بني
جيرتهم"، عندما شَوَّهوا صورتهم ورسالتهم، فورثوها
لأحفادهم مُحَرِّفَةً مزيِّفَةً (!!)

ثم تلاهم بعد طُلقاء العرب، "أقطاء بني ساسان" (!!)

وتواصلت مسيرة الظلم: من "بني عثمان"، إلى "بني الأصفر"
 (!!)

وما تزال المسيرة مستمرة في هذه الأيام بـ "طلقاء
المستعربين" الذين ورثوا "طلقاء" و"عربان" الماضي، وبـ

"لقطاء المستعمرين" الذين ورثوا "بني ساسان"، و"بني
عثمان"، و"بني الأصفر" (!!)

مع أن هؤلاء "الطلقاء" و"العربان" كانوا على الدوام هم
الخازوق الذي دُقَّ في قلبِ "العرب" و"العروبة" و"الإسلام"
من قبل كلِّ اللقطاء، ليكونوا هم الأداة التي يستعملها كلُّ
ظالمينا على مدى التاريخ (!!)

إن الذين يتساءلون عندما تطالبهم بالخضوع لنبوة العقل
الأبدية عبر العقلاء والعلماء والحكماء الذين هم ورثة أنبياء
الوحي.. إلخ: "ومن سيحكم على هؤلاء"، ما يزالون يظنون
أن الوحي جامد، وأن له صورة واحدة ثابتة لا تتغير، وأن
مُخرجاته أبدية مطلقة غير قابلة لا لتطویر ولا لتعديل أو
تغيير.. إلخ، وبالتالي فليست مشكلتك مع هؤلاء في أن
تثبت لهم مرجعية العقل الأولى السابقة على الوحي لينتهي
أمر اختلافك معهم، وإنما في أن تثبت لهم أن الوحي لم
ينزل ليعطينا أحكاما مطلقة ثابتة أبدية غير قابلة للتغيير،
بل لكي يغطي في حياتنا منطقة فراغ معرفية سيأتي على
العقل وعلى العلم يومَ يملأها ويستغنيان عنه ويستكملان
المهة بعيدا عن الحاجة إليه، بموجب مهمة الوحي

التاريخية ذاتها كما أرادها الله، متمثلة في إيصال الإنسان إلى القدرة على استخدام عقله الاستخدام الأمثل في كشف الوجود وتطويره، مع أن هؤلاء أنفسهم لا يستطيعون الفكاك من أسر عقولهم وهم يحاولون أن يثبتوا لك أنك مخطئ، لأن أي محاولة لفهم الوحي - أيا كان الفهم المطروح - هي في المحصلة محاولة عقلية أو ضرباً من ضروب استخدام العقل، فكيف يمكن لعاقل منصف أن يستخدم عقله الأسبق من كلّ وحي، في فهم الوحي على نحو يقول فيها للعقل: "قف هنا ولا تتعدى أكثر من ذلك، فأنا لست بحاجة إليك، رغم أنني مجبرٌ على استخدامك دائماً، حتى وأنا أحاول فهم ما عليك الإيمان بأنه مستغنٍ عنك وعن مرجعيتك المعرفية العليا"؟!

منتهى العجرفة وقمة الغطرسة بلا حجة أو دليل (!!)

أكاد أجزم بأن أصدقَ حديثَ منسوبٍ إلى الرسول الكريم عليه السلام دلالةً وتعبيراً عن واقعنا وتجسيدا لحالنا، حتى لو أجمعت كلُّ الأمة على أنه موضوع، هو:

"بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرياء"

(!!)

فليس هناك من اغتراب يعاني منه الإسلام أبلغ وأشد مما هو فيه اليوم، وكأنه دين جديد لا يعرفه البشر وما عرفوه، ولا يعرفه من يتشدقون باتباعه وما عرفوه، ولا يفهمه من يحملون لواءه وما فهموه، وما احترمه من يبدي استعدادا للموت في سبيله، وما سبق أن احترمه، ولولا أن النبي محمدا كان آخر أنبياء الوحي، لبعث الله نبيا جديدا يخلق مفاهيم ومصطلحات جديدة، أبلغ من "الشرك" و"الكفر" و"الفسق" و"الظلم" و"البغي" و"العدوان"، كي يصف بها حالنا، لأن تلك الكلمات كانت تصف قوما هم أقرب إلى الله وإلى دين إبراهيم وأبنائه، منا نحن اليوم إلى دين محمد الذي ندعي الانتساب إليه، وإنه لمن باب ظلمهم والتعدي عليهم الاكتفاء بوصفنا بما وُصِفوا به هم، وإنني لا أستثني ممن يتسبَّبون في حالة الاغتراب الموحشة التي يعاني منها الإسلام اليوم، لا عربيا ولا أعجميا، لا سنيا ولا شيعيا، لا معتزليا ولا خارجيا، لا إخوانيا ولا تحريريا، لا سلفيا ولا صوفيا، لا إباضيا ولا داعشيا، لا جهاديا ولا قاعديا، لا درزيا ولا علويا، لا جعفريا ولا زيديا، لا إسماعيليا ولا وهابيا، إلا من سبق عقله زمانه فهده الله بعقله هذا، وما أقل من هداهم الله في هذا الزمان استحقاقا عقليا للهداية (!!)

"خطأ أصولي" كبير، كانت له مُخرجات نفسية وثقافية خطيرة، ما نزال نرزع تحت نيرها حتى اليوم:

المقابلة بين "الحلال" و"الحرام"، مقابلة خاطئة، فليس أحدهما هو ضد الآخر ولا هو نقيضه (!!)

فإذا كان "الحرام" هو "ما لا يجوز فعله"، فإن ضد "الحرام" ونقيضه هو "ما لا يجوز تركه"، وليس "ما يجوز فعله وما يجوز تركه" (!!)

وبما أن "الحلال" هو "ما يجوز فعله وما يجوز تركه"، فهو قطعاً ومنطقاً ليس "ضد الحرام ولا هو نقيضه" (!!)

وبما أن "الواجب" هو "ما لا يجوز تركه"، فهو حتماً نقيض الحرام وضده" (!!)

لذلك كان يلزم أن تكون المقابلة بين "الحرام" و"الواجب"، فلا يقال "الحلال بيّن والحرام بيّن"، وإنما يقال "الواجب بيّن والحرام بيّن"، لذلك لا أميل إلى تصديق ذلك الحديث الشهير الذي عرض هذه المقابلة، وأعتبره من ثمّ منسوباً إلى الرسول الكريم عليه السلام، على الأقل في هذه الجزئية، بسبب استحالة أن ينطق الرسول بمقابلة أصولية يابأها العقل (!!)

أما مُخرجات هذه المقابلة الأصولية الخاطئة في ثقافتنا وموروثنا النفسي والفكري، فسنفردُ لها مقالا مفصلا وحدها، كي نكتشفَ الكوارث التي سببَتْها لنا القواعد الأصولية المغلوطة، عندما اعتمدتها الأمة دون تمحيص أو تدقيق، فقط لأنها نُسبت إلى الرسول الكريم، ولأنَّ الفقهاء والأصوليين تلقوها بالقبول، لمجرد أنها وردت في أخبارٍ منسوية إلى الرسول بأسانيد اعتبروها صحيحة وفق مقاييس معينة، في حين كان يجب رفض تلك الأخبار وعدم الاعتداد بأسانيدها، لأنها تعرض متونا تعارض المعقول وتناقض طياع المعقولات التي تمثل أُسس التفكير الإنساني السليم (!!)

أن يوجدَ متشدِّدون ومتطرِّفون في أمةٍ من الأمم، فهذا أمر طبيعي، لأن أمثال هؤلاء موجودون في كل مكان وفي كل زمان، وتفرزهم كلُّ الثقافات وجميع الأديان (!!)

أما ما ليس طبيعيا فهو أن يكون التشدُّد والتطرُّف هما الأصل في ثقافة أمةٍ ما، وأن يكون اللين واليسير هما الاستثناء الذي نبحت عنه في ثقافتها فلا نجدُه إلا بصعوبة (!!)

وأما الكارثة الكبرى، فهي أن تكون الثقافة العامة للأمة ثقافة تشدّد، وعندما تحاول النُخبُ الثقافية والسياسية في تلك الأمة البحث عن دواعي التيسير واللين، فإنها تسعى إلى ذلك في قلب ثقافة التشدّد ذاتها، بمحاولة تجميلها بأصباغ الليونة التي لا تلبث أن تذوب مع طلوع أول شمس اختبار لها (!!)

فهذا أمرٌ لا يستقيم، لأن تليين الحديد بأعلى درجات الحرارة، لا ينفى عنه صفة أنه حديد قاسي (!!)

وعندما لا يصلح الحديد لصناعةٍ ما تحتاج لمعدنٍ لينّ، فإننا نبحت عن معدنٍ آخر هو في ذاته لينّ، ولا نجهد أنفسنا بتليين القاسي، لأن هذه خدعة وليست حقيقةً (!!)

أي أن ثقافة التطرّف والتشدّد لا يمكنها أن تلدّ اللين والتسامح والتيسير، وعلينا أن ننتج ثقافة جديدة تقوم أصلاً على اللين والتيسير والتسامح منذ البداية، وإلا فإننا كمن يحرث في البحر (!!)

ومن هنا فليس أماناً سوى أن نعترف بواحد من الأمرين:
التاليين:

فإما أن الإسلام بطبيعته منبع للين والتيسير والتسامح،
وبالتالي فكلُّ ثقافات التشدُّد والتطرُّف، لا تمت إليه بصلة لا
من قريب ولا من بعيد، وهذا حق (!!)

وإما أن الإسلام بطبيعته لا يلد إلا التشدُّد والتطرُّف، وبالتالي
فكل محاولات تجميله بأصباغ التيسير واللين والتسامح، هي
محاولات بائسة لا تغيِّر من جوهره، وهذا باطل (!!)

مع ضرورة لفت الانتباه إلى أن الإسلام ليس هو ثقافة
المسلمين"، لأنه ليس ثقافة أصلاً، بل هو تفسير قائم بذاته
للوجود أساسه الوحي، أما تعامل أتباعه معه وفهمهم له
زمانا ومكانا، فهو الذي يولد الثقافات، وذلك كي لا يقال
أن من يرفض التدين الإسلامي المتشدّد يعتبر رافضا
للإسلام، بل هو رافض لثقافة من الثقافات التي أفرزها
تعامل البشر الذاتي والمنحرف مع الإسلام في بيئات زمنية
ومكانية محدودة كانت بيئات خصية لتوليد التطرف والتشدّد
(!!)

على مدى المائة عام الماضية:

لم تكن مشكلتنا نحن العرب في "الشيوعية"، فهي فلسفة غير إنسانية بسبب عدم إمامها بالطبيعة الإنسانية في معالجاتها للواقع التاريخي والمجتمعي، وهي من ثمّ تنطوي على مثالب بقدر ما تنطوي على مكاسب، وكان متوقعا تراجعها حتى في مواطنها التي نشأت فيها، وانكماش دعاتها في حياتنا كان أمرا محتمّا (!!)

ولا كانت مشكلتنا في "الليبرالية"، فهي هي أيضا فلسفة غير إنسانية للأسباب ذاتها التي جعلت الشيوعية فلسفة غير إنسانية، وهي من هنا تنطوي على مثالب أكثر بكثير مما تنطوي على مكاسب، ولم تعد مؤهلة لقيادة البشرية وتحريرها من مآزقها الفلسفية والأخلاقية، وهي لا تتمدد عندنا وفي بلادنا إلا في ظلّ انتكاس العروبة والإسلام أصلا (!!)

ولكن مشكلتنا كانت دائما وما تزال في أذعياء العروبة الذين حاربوا الإسلام، ولم يجدوا أنفسهم إلا في تغييبه، وفي أذعياء الإسلام الذين حاربوا العروبة ووجدوا أنفسهم في القفز عليها (!!)

لا تنتظروا إسلاما من غير عرب، فإذا انتكس العرب انتكس الإسلام، ولن يقوم بغير العرب وإن قام فيهم (!!)

ولا تتوقعوا عربيا بلا إسلام، فإذا تراجع الإسلام تراجع العرب،
ولن يقوموا بغيره، وإن قام هذا الغير فيهم (!!)

"الإسلام دينٌ" لا علاقة لـ "الإسلاميين" به، و"الديالكتيك
علمٌ" لا علاقة لـ "الشيوعيين" به، و"العروبة قيمةٌ" لا علاقة
لـ "القوميين" بها، و"الحرية" كرامةٌ لا علاقة لـ "الليبراليين"
بها، فلنحرر الإسلام، والديالكتيك، والعروبة، والحرية، من
برائث أولئك المدّعين الذين شوهوا تلك الأيقونات ومسحوها،
ولنحاول التأسيس لها جميعا في قلب فلسفةٍ جديدةٍ واحدة
موحّدة وهي تتعاقب، لا وهي تتنافر، سنكتشف أننا نسير
صوب "الله"، ونعتمد على كلِّ "العلم"، ونحقق أقصى درجات
"الكرامة"، في أنضج معاني "العروبة" (!!)

إذا كان الله هو الذي أوحى إلى موسى، وهو الذي أوحى
إلى عيسى، وهو الذي أوحى إلى محمد عليهم السلام،
بالقيم والمبادئ والأخلاق نفسها، ولأهداف والغايات الكليّة
ذاتها، فلماذا يقتتل ويتناحر ويتكافر أتباعهم حاملين
راياتهم، ومستخدمين أسماءهم، ومدّعين الالتزام بتعاليمهم
(!!)

وإذا كان كلُّ نبيٍّ من هؤلاء الثلاثة هو بنفسه من دعا
أتباعه والمؤمنين به إلى التآخي والتحاب والتآلف والتسامح
والتشارك والتسامي على أنواتهم وذواتهم لأجل الآخرين،
فلماذا يتقاصى ويقتتل ويتناذب هؤلاء الأتباع والمريدين لأتفه
الأسباب (!!)

هل أن المنبِعَ مُلَوِّثٌ ومُضَلِّلٌ ومخادِعٌ، أم أن الدعوات
الموحى بها هي في ذاتها طوباوية وغير واقعية ومثالية
ومخالفة للطبيعة البشرية؟! وهل أن الأديان بطبيعتها طاردة
عمليا لمضمونها النظري، أم أن الأتباع جهلةٌ ومرضى
وكذابون؟! أم أن المسألة كُلُّها متاجرةٌ من قبل النافذين،
بأسمى المشاعر، وبأنبل المقدرات، لتحقيق أحسَّ
الغايات؟! أم لا هذا ولا ذاك ولا هذه ولا تلك (!!)

وعندئذٍ فلم كلُّ هذا التيه، ولم كلُّ هذه الفوضى إذاً!!

إقرار بالجهل والغباء!!

أنا الموقع أدناه "الجاهل"، "الأمي"، "منعدم العلم والمعرفة"،
المدعو "أسامة عكنان.."

أقر بغبائي واستحقاقي لتلك الصفات..

لأنني تأخّرت إلى هذه الساعة "الخامسة والعشرين"، من هذا
اليوم "الثامن"، من هذا الأسبوع "الخامس"، من هذا الفصل
"السادس" من فصول السنة(!!!!!!)

حتى اكتشفَ السرَّ الكامن فيما همسَ به الرسول الكريم
عليه السلام في أذنِ زوجِه "عائشة" قبيل رحيلِه إلى الرفيق
الأعلى منذ ألفٍ وأربعِ مائة عام قائلًا:

"والله لولا أنّ قومك حديثو عهدٍ بجاهلية، لهدمتُ الكعبةَ
وبنيتها على قواعدِ إبراهيم(!!!)"

كم كنت غيبا عندما لم أفهم إلا مؤخرا أن "قواعد إبراهيم"
التي عناها الرسول العظيم، ليست هي تلك الحجارة(!!)

لأن العرب إذا كانوا قد غيروا مكانها في جاهليتهم، فلن
يستكثروا استعادته بعد إسلامهم(!!)

ولأن الرسول الذي ما كان يعتريه أيُّ قلقٍ وهو يهدمُ الأصنامَ
ويُكسِّرُها، لم يكن ليشعرَ بذلك التحفظ في هدم الكعبة وبنائها
من جديد، إذا كانت الفكرة في "قواعد إبراهيم" هي مجرد تلك
الحجارة الصماء التي لا قيمة لها في ذاتها(!!)

أين أنت يا قواعد إبراهيم، هلمّي فالوقتُ قد أزف(!!)

الأديان السماوية الرئيسية التي أعرفها سبعة هي:

- 1 - الديانة اليهودية "أتباعها حوالي 12 مليون"،
- 2 - الديانة الكاثوليكية "أتباعها حوالي 1000 مليون"،
- 3 - الديانة الأرثوذكسية "أتباعها حوالي 300 مليون"،
- 4 - الديانة البروتستانتية "أتباعها حوالي 500 مليون"،
- 5 - الديانة السنّية "أتباعها حوالي 1300 مليون"،
- 6 - الديانة الشيعية "أتباعها حوالي 300 مليون"،
- 7 - الديانة الإسلامية "العدد مجهول" لكنني أتصور أن أتباعها لا يتجاوزون بضعة ملايين لا تتجاوز أصابع اليدين فقط،

وما قدروا الله حقَّ قدره، فهل آن أوان أن نفعلَ ذلك:

يُرَاد لنا أن نفهم أن الله خلق الكون وأودعه ما جعله يصبح مهياً ليستوعب هذا المخلوق العاقل المبهر "الإنسان"، دون أن نفهم العلاقة بين مليارات السنين التي قضاها هذا الكون

وهو يتغير ويتطور، وبين اللحظة التي ظهر فيها هذا
الإنسان فجأة(!!)

ثم أريد لنا ان نفهم أن الإنسان وُجد فجأة بقرار من الله
ليقوم بدورٍ ما في هذا الكون، تم تحديده مرة بأنه "خلاقة"،
ومرة بأنه "عبادة"، ومرة بأنه "حمل أمانة"، وسط عملية
احتفاء لا معنى لها ومكتنفة بالطلاسم والمجاهيل بِمَقْدَمِهِ
الذي صُوِّر على أنه مقدّم مفعم بالسحر، مع أنه مقدّم
مخلوقٍ تمَّ استقباله بوصفه بكل المتناقضات(!!)

وبعد ذلك أفهمنا أن الله أرسل أنبياءه ليساعدوا هذا الإنسان
ويرشده في مهمته التي أوكلت إليه، لأنه ضال مضل
عجول كفور، رغم أنه بهذه الصفات ذاتها استحق كل تلك
الحفاوة(!!)

وقيل لنا أن هذه الرحلة الطويلة من النبوات انتهت بآخر
الرسالات بمجموعة من الأحكام والتشريعات والنظم التي
طلب من الإنسان أن يلتزم بها، وألا يخرج عنها، تحت
طائلة التهديد والوعيد الغليظين المهولين، فقط لأنها من
الله، دون أن يبذل أي جهد في التفكير، رغم أنه تفرد من
بين المخلوقات التي احتفت بمقدمه بأنه أعقلها بامتلاكه
هذه الإرادة وهذا التفكير اللذين تمَّ إلغاؤهما بإجباره قهرا وبلا

تفكير أو نظر على أن ينصاعَ ويطيعَ بتسليم تام، وإلا فهو
كافر فاسق ظالم لنفسه(!!)

وتمَّ التأكيد لنا على أن هذه المنظومة من الأحكام
والتشريعات هي آخر صيغة تناسبه، وأنها سوف ترافقه إلى
أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأنه لا تجوز مخالفتها أو
الظن بأنها مؤقتة، أو أنه قد يأتي يوم تصبح فيه غير فعالة
أو غير مفيدة أو أنها قابلة للاستبدال(!!)

وقبل ذلك وبعده أُشْبِغْنَا تأكيداً على أن هذه هي إرادة الله
العظمى المطلقة التي لا يأتيها الباطل لا من بين يديها ولا
من خلفها، وأن هذه الأحكام والنظم والتشريعات هي مدار
السعادتين في الدنيا والآخرة، وأن هذا هو التجسيد الحقيقي
لإرادة الله العادلة الحكيمة الخبيرة المبدعة، وأن هذا هو
جوهر الخلافة والعبادة وحمل الأمانة وسر الخلق.. إلخ
(!!)

ثم أَعْلِمْنَا بأن قراراً مفاجئاً من الله سيصدر على حين غِرَّة،
لا نعلم عنه وعن حيثياته شيئاً، سوف يقلب نظام الكون
ويفجر السماوات، لنبعث إليه للحساب والجزاء، دون أي
اعتبار لهذا الكون الواسع، ولماذا خُلِقَ على هذه السعة،
إذا كان كل شيء فيه سينتهي فجأة بلا معنى قابل لأن

يستوعبه عقل، لتتغير الحياة وينقلب نظامها بلا أدنى فهم
لأسباب كل ذلك (!!)

وأخيرا تمّ تبشيرنا بأننا نحن أيضا سنقلب حياتنا الفانية،
وستتحول فجأة إلى حياة خالدة أبدية ضمن قوانين جديدة
لا يوجد أي استيعاب لمبررات انقلابها فجأة بدون أي دور
لنا في هذا الانقلاب، خارج الانصياع الأعمى لتلك
المنظومة من الأحكام والتشريعات التي اعتبر الكون
واعترت الحياة كلها حتى يوم القيامة ذاك، موجودين لمجرد
اختبار مدى التزامنا من عدمه بها، بلا أي قدر من التفكير
وإعمال العقل إلا داخل حدودها (!!)

وكانت خاتمة ذلك مسكا، بحياة أبدية لا نموت فيها ولا
نبلى، نقضيها في أكل وشرب ومضاجعة للحسان الأبقار،
وطيران بين الجنان، وظل ظليل، وسباحة في الأنهار وبرك
المسك والعنبر والخمر واللبن.. إلخ (!!)

بصراحة شديدة:

إذا كانت هذه هي كل الحكاية التي قام عليها هذا الكون،
والتي ارتبطت بخلق الإنسان وبدوره في هذا الوجود، فإن
الأمر في منتهى السُّخف، وما كان يستحق من الله كل هذا
الإبداع وتجسيد العظمة (!!)

كم نحن بحاجة لأن "نقدر الله قدره"، كي نربأ به سبحانه
وتعالى عن أن يكون ما أوردناه أعلاه من حلقات لسلسلة
الفهم التي فُرِضت علينا من قبل "سماسرة الأديان وسماسرة
كتب السماء"، ومن قبل "كهنة تفسير رسالات الأنبياء"، هي
كل ما أراده عندما قال لقراراته "كوني" فكانت على شكل
"كون عظيم"، كان ظهور الإنسان فيه هو أهم لحظة في
تاريخه على الإطلاق (!!)

لا أحد يستطيع أن يُسَقِّطَ "الإسلام" أو أن يُشَوِّهَه في ذاته،
مهما فعل، فالله لا يرسل أنبياءه لينشروا بين الناس ديناً
فيه مثالب يمكنها أن تكون مداخلَ للطعن فيه، لذلك لجأ
كلُّ أعداء الإسلام من الذين أرادوا إسقاطَه أو تشويهَه، إلى
تطبيق نظرية: "أَسْقِطُ الحاملَ يَسْقُطُ المحمول، وشوّه الناقل
يتشوّه المنقول"، فكان العرب هم الضحية الأولى التي دفعت
الثمن في معركة "إسقاطه" و"تشويهه" التي ما فتىَّ هؤلاء
الأعداء يخوضونها ضدهً (!!)

وهكذا، فكلما رأينا صورة مشوّهة للإسلام أيقننا أنها نتجت
عن صورة مشوّهة للعرب ابتداءً، فالأمران متلازمان، حيث
لا صورة مشوّهة للإسلام إلا بصورة مشوّهة للعرب وللعروبة

أولا وقبل كل شيء، ولا يمكن من ثمّ تنقية الإسلام من كلّ مظاهر التشويه التي اعترته على مدار التاريخ، ما لم تتم تنقية العرب والعروبة ذاتهما من كلّ مظاهر التشويه التي تعرضتا لها، للتعرف على المواطن الدقيقة التي تمّ فيها تطبيق نظرية: "أسقط الحامل يسقط المحمول، وشوّه الناقل يتشوّه المنقول (!!)"

أما هؤلاء الذين لا يبحثون عن صورة الإسلام النقية إلا فيما يتصورونه من صورة سيئة للعرب، فهم إنما يمعنون في تشويه الإسلام من حيث يظنون عكس ذلك (!!)

كما أن أولئك الذين يظنون أن العرب هم تلك الصورة البائسة الراهنة لهم، والحفاظ عليها وتجسيدها بالتالي لا يقومان إلا في عزلهم عن الإسلام الذي يعتبرونه قاصرا أو مشوها في ذاته، إنما يمعنون هم بدورهم في الإساءة إلى العرب وفي تشويههم من حيث يظنون عكس ذلك (!!)

فلنعرف إذا من أين تبدأ معركة استعادة اللحمة بين "العرب" على حقيقتهم، و"الإسلام" على حقيقته (!!)

هذا هو ابن تيمية الذي يدافع عنه من اتهمونا بأننا لم نقرأ له:

إلى من ينتقدون من اعتبر ابن تيمية وفقهه هو المؤسس للتشدد في التاريخ الإسلامي، ويتهمونه بأنه يفترى على شيخ الإسلام وبأنه لم يقرأ له.. إلخ، نبعث بهذه الفتاوي لعلمهم يعترفون بأنهم هم من لم يطلع على فتاوي الإمام ابن تيمية الناضحة بشهوة غير عادية إلى القتل لأتفه الأسباب حكما بالردة والكفر (!!)

لا يحتاج الأمر لكثير ذكاء، جولة واحدة في موقع المكتبة الشاملة باختيار مؤلفات ابن تيمية المجموعة في مجلد خاص، ستجد أن كلمة (يستتاب وإلا قتل، أو وإلا فإنه يقتل) تكررت في كتب ابن تيمية 428 مرة منها 200 مرة في كتابه مجموع فتاوى ابن تيمية (!!)

أولاً: ابن تيمية والعقل:

وجه ابن تيمية مدافعه نحو العقل كما هو شأن الحنابلة . كما حارب المنطق والفلسفة، وكانت أول مدافعه في هذا الميدان قد وجهت نحو الخلف والاتجاهات الإسلامية من الشيعة والمعتزلة الذين تبنا نهج التأويل في مواجهة النصوص الخاصة بصفات الله ،

وفسروا قوله تعالى (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) على أن اليد
تعني القدرة ،

وقوله تعالى (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) ، أي بواسطة ،

وقوله (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) أي منتظرة

..

وقوله (وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي) أي برعايتي . .

وقوله (أَلَمْ نَكُنْ مِنْ فِي السَّمَاءِ) بنفي تحديد مكان الله في
السماء . .

واعتبر ابن تيمية مثل ذلك التفسير ضربا من الضلال
والانحراف عن نهج السلف والأحاديث النبوية فهو لا يريد
إعمال العقل في هذه النصوص ، ويريد أن تؤخذ على
ظاهرها والإقرار بأن الله سبحانه له يد وعين يتكلم بلا
واسطة وسوف يراه الناس ، وأن مكانه في السماء . .)
16)

ولابن تيمية كتاب يسمى (نقد المنطق) نص فيه على ما
يلي:

* عمدة كل زنديق ومناقق إبطال أحاديث رسول الله والطعن
فيها .

*أهل الحديث (الروايات) عندهم من العلم والمعرفة واليقين ما ليس عند أئمة المتفلسفة المتكلمين .

(أنظر للتوسع في ذلك "الفتوى الحموية والعقيدة الواسطية والرسالة المدينة في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله سبحانه لابن تيمية .")

ابن تيمية والفتاوي الغربية:

وفيما يلي نماذج من فتاوى ابن تيمية وهي أكثر من أن تحصى ، وهي تشكل تراثه الفكري، فالرجل لم يدون كتباً بالمعنى المؤلف ، وإنما كتب رسائل وردوداً وأصدر فتاوى جمعت فيما بعد من قبل أتباعه وتلاميذه، وقد انتقينا هنا بعض الفتاوى الخاصة بالخصوم والمعارضين والتي تعكس مدى تطرفه وعدوانيته على الآخرين:

-أجاز ابن تيمية قتل الداعية إلى البدعة المخالفة للكتاب والسنة ، وهي في منظوره تشمل المعتزلة والشيعية والصوفية وغيرهم من المخالفين .

-أن الكتب المشتملة على الكذب والبدعة يجب إتلافها وإعدامها وهي أولى بذلك من آلات اللهو والمعازف وإتلاف آنية الخمر ، فإن ضررها أعظم من ضرر هذه .

-جواز قتل معطي الشرائع من المسلمين وقتالهم .

- أفتى ابن تيمية عام 704 هـ باستباحة دماء الشيعة وأقنع السلطان محمد بن قلاوون بتسيير حملة اشترك فيها ابن تيمية لمقاتلة الشيعة في جبال كسروان بלבnan.

ومن أخطر فتاويه في استسهال القتل لأنفه الأسباب نختر ما يلي:

يقول ابن تيمية: الجهر بلفظ النية ليس مشروعاً عند أحد من علماء المسلمين، ولا فعله رسول الله، ولا فعله أحد من خلفائه وأصحابه، وسلف الأمة وأئمتها، ومن ادعى أن ذلك دين الله، وأنه واجب، فإنه يجب تعريفه الشريعة، واستتابته من هذا القول، فإن أصر على ذلك قتل (!!)

ويقول ابن تيمية: ومن قال: إنه يجب على كل مسافر أن يصلي أربعاً فهو بمنزلة من قال: إنه يجب على المسافر أن يصوم شهر رمضان، وكلاهما ضلال، مخالف لإجماع المسلمين، يستتاب قائله، فإن تاب وإلا قتل (!!)

ويقول ابن تيمية عمّن يأمر الناس باتّباع شيخ ما: فإنه متى اعتقد أنه يجب على الناس اتباع واحد بعينه من هؤلاء

الأئمة دون الإمام الآخر فإنه يجب أن يستتاب، فإن تاب
وإلا قتل (!!)

ويقول ابن تيمية: قال «محمد بن إسحاق بن خزيمة»: من
لم يقل إن الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه،
وجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل ثم ألقى في مزبلة، لئلا
يتأذى بنتن ريحه أهل الملة، ولا أهل الذمة. وقد ذكر ذلك
عنه «الحاكم أبو عبد الله النيسابوري» (!!).

ويقول ابن تيمية: عمّن يقول إنه لا يجوز الفطر في السفر
إلا عند العجز قال في حكمه: "ومن قال: إن الفطر لا يجوز
إلا لمن عجز عن الصيام فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قتل.
ومكذلك من أنكر على المفطر، فإنه يستتاب من ذلك (!!).

سئل ابن تيمية «عن رجل لعن اليهود، ولعن دينه، وسب
التوراة فهل يجوز لمسلم أن يسب كتابهم، أم لا؟ أجاب:
الحمد لله ليس لأحد أن يلعن التوراة؛ بل من أطلق لعن
التوراة فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قتل. وإن كان ممن يعرف
أنها منزلة من عند الله، وأنه يجب الإيمان بها: فهذا يقتل
بشتمه لها؛ ولا تقبل توبته في أظهر قولي العلماء. وأما إن
لعن دين اليهود الذي هم عليه في هذا الزمان فلا بأس به
في ذلك (!!).»

ويقول ابن تيمية: في رجل قال إن الله لم يكلم موسى تكليماً. وإنما خلق الكلام والصوت في الشجرة، وموسى - عليه السلام - سمع من الشجرة، لا من الله، وإن الله عز وجل لم يكلم جبريل بالقرآن، وإنما أخذه من اللوح المحفوظ، فهل هو على الصواب أم لا؟ الجواب: الحمد لله، ليس هذا الصواب، بل هو ضال مفتر كاذب باتفاق الأمة وأئمتها. بل هو كافر يجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، وإذا قال: لا أكذب بلفظ القرآن وهو قوله: {وكلم الله موسى تكليماً} [النساء: 164] بل أقر بأن هذا اللفظ حق، لكن نفي معناه وحقيقته، فإن هؤلاء هم الجهمية الذين اتفق السلف والأئمة على أنهم من شر أهل الأهواء والبدع، حتى أخرجهم كثير من الأئمة عن الاتنين وسبعين فرقة. وأول من قال هذه المقالة في الإسلام كان يقال له: جعد بن درهم، فضحى به خالد بن عبد الله القسري يوم أضحى، فإنه خطب الناس فقال في خطبته: ضحوا أيها الناس يقبل الله ضحاياكم، فإني مضح بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً، تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً ثم نزل فذبحه وكان ذلك في زمن التابعين، فشكروا ذلك (!!)

ويتحدّث ابن تيمية عن صاحب الوسواس القهري فيقول:
ومن قال: إن من سلم في الرباعية من ركعتين ساهيا
استوجب غضب الله، أقل ما يجب عليه أن ينزل عليه نار
من السماء وتحرقه، يستتاب من ذلك القول فإن تاب وإلا
قتل (!!)

ويقول ابن تيمية: والوقوف بعرفات لا يكون قط مشروعاً إلا
في الحج باتفاق المسلمين، في وقت معين على وجه معين،
فمن قال: أقف ولست بحاج فقد خرج عن شريعة المسلمين،
بل إن اعتقد ذلك ديناً لله مستحباً فإنه يُستتاب، فإن تاب
وإلا قُتل. وإن قال: ليس بدين لله ولا هو مستحب، قيل له:
إنما فعلت على وجه التدبّر والتعبد به، وهذا لا يجوز. وإن
كنت فعلته على سبيل التنزه والتفرّج فهذا شرٌّ وشرٌّ (!!)

وقال ابن تيمية عمّن يحتفل بأعياد النصارى ك رأس السنة
مثلاً، فيقول، وكذلك التزيّن يوم عيد النصارى من المنكرات،
وصنعة الطعام الزائد عن العادة، وتكحيل الصبيان، وتحمير
الدوابّ. والشجر بالمغرة وغيرها، وعمل اللوائم وجمع الناس
على الطعام في عيدهم. ومن فعل هذه الأمور يتقرب بها
إلى الله تعالى راجياً بركتها فإنه يُستتاب، فإن تاب وإلا قُتل،
فإن هذا من إخوان النصارى (!!)

(يراجع للتوسع كتاب "الفتاوي الكبرى" لابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت)

ويغضبون عندما نتحدث عن كونه مؤسس التشدد الذي أفضى إلى الإرهاب والإقصاء والتكفير في هذا الزمان، ويتهموننا بأننا لم نقرأ ولم نطلع ونفتري على الرجل مع أننا أوردنا القليل فقط لضرب الأمثلة ليس إلا، ويستغربون من ثم كيف جاءت ومن أين جاءت داعش(!!)

ماذا لو كان هناك نبي جديد: "مجرد متخيل افتراضي يساعد على تصور حجم الانحدار الذي وصلنا إليه(!!)"

إنَّ على عقلاء وحكماء وعلماء وفلاسفة ومفكري ومصلي وثار هذه الأمة، كي يرتقوا إلى مستوى إدراك ما عليهم أن يفعلوه لأجل أمتهم، ولأجل العالم عبر أمتهم، أن يفترضوا - مجرد افتراض - أن النبي محمد بن عبد الله عليه السلام لم يكن آخر الأنبياء، وأن هناك نبيا افتراضيا قادمًا سيأتي على أنقاض وأشلاء وركام وحطام ورفات الدين الذي جاء به محمد بن عبد الله، بسبب أنه دين لم يعد له وجود في واقع البشر حتى على صعيد الفهم النظري، خلافاً للأوهام التي تُعشَّشُ في عقولنا جميعاً، فتهدئ لنا أن هذا الدين

موجودٌ فعلاً، وأنه يحتاج فقط إلى رتوش في إعادة فهمه
لتحلّ المعضلة، ليقوم هذا انبي الافتراضي بدعوتنا إلى ما
يشبه في مستوى جذريته وصدمته ما دعا إليه من أرسل
إليهم محمد بن عبد الله، وأن يتخللوا - أي أولئك النخبويون
- من ثمّ إلى ماذا كان سيدعونا مثل هذا النبي الافتراضي،
دون أن يكون هذا الافتراض مرفقاً بأيّ تحفّظٍ من شأنه من
يعاملنا معاملةً أفضل من تلك التي عومل بها "أبو جهل"
و"أبو لهب" و"الوليد بن المغيرة" و"أمية من خلف" و"عتبة
بن ربيعة" و"سفيان بن حرب" وغيرهم من دهاقنة مشركي
قريش من قبل النبي محمد عليه السلام، فإن لم تنطلق تلك
"النخبة" في صياغة تصورها لحال الأمة ولمستقبلها
ولطريقة النهوض بها، من متطلباتٍ فرضيةٍ كتلك، فلن
تستطيع صياغة أيّ مشروع نهضوي، وستقتضي مائة عام
قادمة في التلفيق والترقيع المؤلّد لكلّ أشكال الاحتراب
المبنيّ على أسسٍ لا تقدم في نهضة الأمم ولا تؤخر قيد
أنملة (!!)

فلنترك الإسلام وشأنه:

كلنا كذابون، بدءاً من رواد الصفوف الأولى في المساجد،
وحتى الزناة ورواد الحانات وأعتى المنافقين والقتلة
والسفاحين،

قاتلنا المؤمن يقتل جهادا في سبيل المستضعفين،

ولصنا المؤمن يسرق تحصيلا للزكاة من جيوب المتخمين،
وكاذبنا المؤمن يبزر الزور بتقيةٍ مُنِحَتْ رخصةً للخائفين،
ونمنح مستبدنا المؤمن صكَّ غفرانٍ ما أقام الصلاة على
أرواح الصحابة والتابعين،

ونزكيه على الله ونحسبه مستبدا عادلا بعثه لنا ليحمي به
حمى الأمن والدين،

وملتزم الصمت بالغ الإيمان فينا، يرى في نفسه قديسا عرف
كيف يهرب من فتنة الأعداء والمرجفين،

أما مظلومنا الساكت على الظلم، فهو أفسق الفاسقين،

لأنه يظن الجنة خُلِقَتْ مكافأة له على اختياره خندق
الزاهدين الصابرين،

كلنا نكذب على الله، ونتمسح باسمه، وندعى انتماءً لدينه،
واقْتداءً بنبيه،

وكلنا نحرفُ كلام الله من بعد مواضعه، ونجد في أي كتابه
تبريرا لكل كبائر العصاة والمُقَصِّرِينَ والفاجرين،

تبا لنا ما أفسقتنا وما أبشعنا وما أفجرتنا وما أكذبنا من
مدعين،

ونظن أن أسماء أحمد ومحمد وعمر وعثمان والحسن
والحسين وأسامة وزيد وعمروا، تجعلنا مسلمين،

اللهم احم دينك منا نحن المتريعين على عرش شهداء الزور
والكذابين،

أما أعداءه الصادقين فلن يضره شيئا، بل هم ينفعون
وسيجلبهم ما داموا واضحين،

يروى أن مترجما ترجم كتابا في الطب من لغته الفرنسية
الأصلية إلى اللغة الإنجليزية، وقام آخر بترجمة النص
الإنجليزي إلى اللغة الإسبانية، وقام ثالث بترجمة النص
الإسباني إلى اللغة الألمانية، ثم جاء مترجم رابع وترجم
النص الألماني إلى اللغة الروسية، فلما جاء من أراد ترجمة
النص الروسي إلى اللغة الفرنسية مرة أخرى، وجد قُراء

النص الفرنسي الأخير أنفسهم أمام كتاب في "الجغرافيا"
وليس في "الطب" (!!)

وهكذا فما دمنا نتحرى "فهم القرآن" مستخدمين "لغات عقول"
غير "لغة العقل" التي نزل بها، ونعتمد في فهمنا له على
"ترجمات بلغات عقول بادت وانقرضت"، أفقدته "روحه" التي
أرادها الله، بعد أن أصبحنا نتعقب تلك الروح في "الهوامش"،
وفي "الحواشي"، وفي "هوامش الهوامش"، و"حواشي
الحواشي"، بل وفي "هوامش هوامش حواشي الحواشي"،
فسنبقى "أجهل الجهلاء"، و"سنترجع" دائما بدل أن "نتقدم"
(!!)

دعونا نحاول الخروج من الأزمة التي يثيرها مفهوم
ومصطلح "الخلافة الإسلامية" الملتبس على الكثيرين (!!)
سنحاول ذلك من خلال التوجه بالأسئلة التالية لكل من
أنصار "الخلافة الإسلامية" وأعداء "الخلافة الإسلامية":
هل نظام الخلافة الإسلامية الذي تتصورونه سواء كنتم من
أنصاره أو من أعدائه هو نظام:

- 1سيّيح ويبّيح الحرّية المعتقدية لكل المعتقدات والأفكار
والفلسفات والأديان وعلى قدم المساواة بلا أيّ تفرّيق بين
معتقد وآخر، أو دين وآخر، أو فلسفة وأخرى، أمّ أنه سيضع
حدودا لذلك، بحيث أنه سيّعتبر هناك معتقدات مسموح
اعتقادها ومعتقدات ممنوع اعتقادها (!!)

- 2سيّيح التنوع الثقافي المعبر عن الهويات الإنسانية
بكل فضاءاتها وبكامل الحرّية، أمّ أنه سيضع حدودا لذلك،
فهناك ثقافات مسموحّ بها وهناك ثقافات ممنوعة في الدولة
(!!)

- 3سيّيح التعددية السياسية بغرض الوصول إلى السلطة
لكل البرامج والمشاريع السياسية، ولكل مواطني الدولة أيا
كانت معتقداتهم وأديانهم وأفكارهم، على اعتبار أن الدولة
ستقوم على مبدأ المواطنة المتعارف عليه في هذا الزمان،
وليس على مبدأ الرعوية المعهود في الإمبراطوريات
القديمة، بحيث أن من يستطيع إقناع غالبية أفراد الشعب
أو الأمة ببرنامجه يحق له أن يحكم، أمّ أنه سيضع حدودا
لكل البرامج السياسية لا يجوز الخروج عليها، ومن خرج
عليها يّعتبر فاقدا لحقه في ممارسة السياسة والوصول إلى
الحكم (!!)

4 - سيتيح للمسلم ولغير المسلم أن يكون رئيسا للدولة،
أم أنه لن يتيح ذلك لغير المسلمين (!!)

5 - سيتيح لكل القوانين أن تأخذ حقتها في أن تسود إن
وُجد من يرغب فيها، أم أنه يشترط ألا تكون في الدولة أي
قوانين أو تشريعات تخرج عن نطاق ما يعرف في الموروث
الإسلامي بـ "أحكام الشريعة الإسلامية"، وبالتالي فإن من
طرح في برنامجه أو مشروعه السياسي أمرا يتعارض مع
"أحكام الشريعة"، فإنه لا يملك الحق في ممارسة السياسة
على أساس برنامجه ذاك (!!)

6 - سيتيح للمرأة أن تكون رئيسة للدولة أم أنه لا يتيح
لها ذلك، وأن الأمر مقصور على الرجال (!!)

7 - سيتيح المساواة التامة بين أتباع كافة الأديان
والمعتقدات و الفلسفات.. إلخ، في أن يحظوا بالمناصب
العامة بحسب الكفاءة والمؤهلات العلمية و الخبروية، أم
أنه يفرق في المسألة بين المناصب المتاحة للجميع على
قاعدة الكفاءة، وتلك التي لا تباح لغير المسلمين، أو تلك
التي لا تباح لغير الرجال (!!)

8 - سيكون فيه برلمان منتخب من الشعب بشكل مباشر
دون استثناء بين مواطن وآخر، رجلا كان أو امرأة، مسلما

كان أو غير مسلم، سواء في الترشح أو الانتخاب، أم أنه سيقصر الأمر على فئات محددة، وضمن شروط محددة على أسس دينية ومذهبية وطائفية وجنسية، وأنه سيتبع نظام الكوتات والقوانين "الملّية" التي كانت متبعة في عهد سابقة(!!)

9 - سينتخب فيه الرئيس من الشعب سواء بشكل مباشر أو بشكل برلماني ولفترة محددة لا يجوز تجاوزها أو الترشح للمنصب الرئاسي بعدها، أم أنه يتحدد بناء على آليات لا تضمن الشراكة الشعبية الحرة والحقيقية في الاختيار ولمدى الحياة(!!)

10 - سيكون البرلمان المنتخب محدد الصلاحيات التشريعية بحيث لا يخرج عن فضاءات أحكام الشريعة الإسلامية بمذاهبها المعروفة في كافة المذاهب الفقهية المعهودة، أم أنه سيكون بإمكانه سن تشريعات لم تنص عليها الشريعة الإسلامية، أو ربما تعارضها، باعتبار هذا الاختلاف مع الشريعة حقا شعبيا ما دام صدر بحرية اختيار من قبل من لهم الحق في الاختيار(!!)

11 - هل سينص الدستور الذي ينظمه على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الوحيد للتشريع والذي لا يجوز ولا

يصح ولا يقبل سن التشريعات خارج عباةته، أم أنه سينص على أنها أحد مصادر التشريع، وأن الأمر يتقرر بناء على إرادة الشعب عبر برلمانته المنتخب، وأن مسألة الاحتكام إلى الشريعة هي مسألة اختيارية وبرامجية ويعود أمرها إلى مدى قدرة حملة مشروع الاحتكام إليها على إقناع غالبية الناخبين بانتخابهم بناء على برنامجهم (!!)

12 - سيعتبر أن اللباس مسألة شخصية، لا يتم إلزام أحد فيها بقوانين أيا كانت، ما دامت لا تخرج عن إطار الآداب العامة التي يقرها البرلمانين عادة أو التي ينص عليها في الدستور، أم أنه أمر ملزم وخاصة لباس المرأة المعروف بالحجاب أو بالزي الشرعي، وأنه يجب إلزامها بذلك (!!)

13 - سيتيح لكل القوميات والإثنيات أن تعبر عن نفسها في دول مستقلة يعترف بها رسميا عبر الدستور، أم أنه لا يعترف بالقوميات، ويصر على أن تذوب في الدولة الواحدة التي هي دولة الخلافة، وأن الفكرة القومية أساسا هي فكرة مرفوضة إسلاميا أيا كانت (!!)

14 - سيعترف بأن من حق أي قومية أن تقيم دولتها باستقلال تام عن أي قومية أخرى، وبأن أي شكل من أشكال الوحدة بين القوميات هو قرار اختياري للأمم القومية، ولا

يحق لأحد أن يفرضه عليها تحت أي ظرف، أم أن دولة الخلافة لا تعترف بالحدود بين القوميات، وأن على كل القوميات أن تُجبر على الانضواء ضمن تلك الدولة كما هو سائد في الموروث الذي ينسب إلى الشريعة الإسلامية تحت عناوين "الجزية" و"الذمية" و"دار الحرب ودار السلم" .. إلخ (!!)

- 15 سيعتبر أن معايير العدالة والإنصاف في الاقتصاد، ومعايير الحرية والاختيار في المعتقدات، ومعايير التشارك والتعايش في الحكم والسلطة، هي التي ستحدّد ما يعتبر شريعة إسلامية مما ليس شريعة، أم أن ما وردنا وما ورثناه باعتباره شريعة إسلامية هو المعيار الذي يحدد تلك الأمور، وبالتالي لا تقبل عدالة لم تنص الشريعة على أنها عدالة، أو نصت على أنها ليست كذلك حتى لو ارتضتها غالبية الشعب وقبلتها، ويرفض حكما نسب إلى الشريعة حتى لو بدى للبعض أنه ظالم وبالتالي لا يصح أنه من الشريعة الإسلامية أصلا (!!)

الأسئلة قد تطول، إلا ان ما أوردناه معبرٌ ودالٌّ وكافٍ، ولكن قبل أن يُطلب من أي شخص أن يحدّد موقفه من مفهوم ومصطلح "الخلافة الإسلامية الملتبس"، رفضا أو قبولا، فإن

على من يطالبه بتحديد موقفه أن يزوده بإجابات واضحة
على الأسئلة السابقة، سواء يتبنى الشق الأول من إجابة
أي سؤال أوردناه، أو يتبنى الشق الثاني من الإجابة، أو
يرفض الشقين وطرح إجابة أخرى (!!)

إن أسوأ المسيئين إلى الأديان، ليسوا هم أولئك الذين لا
يؤمنون بها، ولا هم أولئك الذين يحملون لواء معاداتها، ولا
هم أولئك التجار الذين يستخدمونها، مع أن جميع هؤلاء
مسيئين لها بشكل أو بآخر (!!)

أما أسوأ المسيئين لها على الإطلاق، فهم أولئك الذين
يُخضعونها لأوهامهم، ويكيفونَها لتتماهى مع خرافاتهم
وأساطيرهم التي حُشيت بها جماجمهم الفارغة (!!)

فمن هؤلاء تبدأ الكارثة، لأنهم هم من يجعلون تجار الأديان
ينجحون في استخدامها، وهم الذين يفتحون المجال واسعا
أمام أعدائها ليحاربوها، وهم الذين يجعلون الكثيرين لا
يؤمنون بها (!!)

ومن هنا فإن بداية الطريق في مسيرة إعادة الاعتبار إلى
الأديان لتأخذ مكانتها اللائقة في احتضان الإنسانية، تكمن

في تحرير الأديان من تلك الفئة من الغوغائيين، ممن يطلق عليهم علماء دين وشريعة ولاهوت، وتحديدًا من كان منهم من أنصار التقليد المطلق للموروث، والاستحضار الاستنساخي للماضي، عبر تحريرها - أي الأديان - من الأساطير والخرافات والأوهام والضلالات التي ينطلق منها هؤلاء الغوغائيون، فيرتكبون أكبر الحماقات في حق الأديان، لِيُمَهِّدُوا الطريق أمام التجار والأعداء والمتريبين

(!!)

"مكة" و"المدينة" و"القدس" لا تسرق أموال المخدوعين باسم الدين والنَّسَبِ الشريف:

"مكة" بكعبتها لا تجبي الأموال باسم الدين لحساب فئة محدَّدة دينا أو نَسَبًا (!!)

و"المدينة" بمسجدها النبوي لا تجبي الأموال باسم الدين لحساب فئة محدَّدة دينا أو نَسَبًا (!!)

و"القدس" بمسجدها الأقصى لا تجبي الأموال باسم الدين لحساب فئة محدَّدة دينا أو نَسَبًا (!!)

أما "النَجَف" بصحنها الحيدري، و"قَم" بعمائمها السوداء، فهما تجبيان الأموال باسم الدين، بل باسم عائلة منحتهما القداسة والتنزيه من جدّها الأول إلى آخر حفيد لها في هذه الدنيا، بلا أيّ دليل منطقي فيه عدل، وبلا أيّ مُسوِّغ معقول فيه إنصاف (!!)

لذلك فمن يحكمهما ويرسِّخ هذا منهج الجبائي المتعسف والمغرض فيهما، ليس سوى توأم لـ "إسرائيل" التي تجبي الأموال باسم دين عنصري استعلائي اخترعه اليهود ونسبوه إلى نبي الله موسى، وربّ جنودٍ سفاحٍ شكّلوه من أحقادهم، ثمّ قلّدوه نياشين "المارشالية"، وحمّلوه صولجانات نيرون وهولاكو وهتلر (!!)

لذلك فإنني أتساءل: ما علاقة كلّ تلك الجباية في "النجف" و"قم" بالإسلام (!!)

فهل جباية المال بالتخويف من الله، وبتقديس عائلة لا قداسة حتى لمن تنتسب إليه وهو الرسول الكريم عليه السلام، تقلُّ بشاعة وبدائية عن سرقتها من قبل لصوص فاسدين يحكمون، أو تملكها لسفهاء يهدرون، كما هو حال حكامنا وسفهاء عصرنا في الوطن العربي (!!)

فإذا كنا نناضل لأجل التَّخَلُّص من لصوصِ وسفهاء هذا
الزَّمان ممن تربعوا على عروش دولنا ونهبوا أوطاننا،
أوليس من باب أولى أن نناضل من أجل تخليص
المخدوعين والمُضَلَّلِينَ من كلِّ الأفكار الظلامية التي قام
عليها منهج الجُباة اللصوص إياهم (!!)

كم أنت مظلوم أيها الإسلام، وكم أنت مُفْتَرَى عليك يا رسول
الإسلام، من قبل مدعين مُزَيَّفِينَ يكفرون بالأول من حيث
هم يعلنون الإيمان به، ويهينون الثاني من حيث هم يعلنون
احترامه وتقديسه (!!)

لماذا أرسل الله الأنبياء، ولماذا توقف عن إرسالهم؟!

هل صحيح أن الله أرسلهم لكي نبقى مرتبطين به؟ !

أم أنه أرسلهم كي نتحرَّر من غيره؟ !

وهل ارتباطنا بالله يستدعي تحرُّرنا من غيره أولاً، بحيث أن

الارتباط بالله لا يتم بدون التحرُّر من غيره؟ !

أم أنَّ التحرُّر من غير الله هو الذي يَنْتُج عن الارتباط به،

فعلينا الارتباط به أولاً كي نتحرَّر من غيره؟!

أم أن الارتباط بالله والتحرُّر من غيره قضيتان منفصلتان،
يمكن لإحدهما أن تقوم بدون الأخرى؟ !

فقد نرتبط به دون أن يستتبع ذلك تحرُّرنا من غيره؟!

وقد نتحرَّر من غيره دونما ضرورة للارتباط به؟!

أم أن المسألة كلها بخلاف ذلك كُلياً؟ !

كأن يكون الله أرسل الأنبياء ثم توقف عن إرسالهم لغايات
أخرى غير ما ورد في التساؤل السابق؟!

وعندئذٍ فما هي هذه الغايات بوضوح وتفصيل تامين لا
يحتاجان إلى تحليل أكثر كي يتمَّ فهمهما؟ !

بعيدا عن التعميم والإجمال الجدليين اللذين يحتاجان إلى
تفسير، هو ذاته محلَّ خلاف أصلا؟!

هل معارضة "اللاهوت الديني" تقتضي أن يكون المعارض
"ملحدا" (؟)!!

قالت "بيلاجيا" في رواية "الأم" لـ "مكسيم غوركي" بعد أن
سمعت حديثا بين ابنها "بافل" وأحد رفاقه حول "الله" لم
يعجبها:

"باستطاعتكما أن تفكرا كما يحلو لكما، ولكن بالنسبة لي
كامرأة عجوز، فمن يا ترى ألجأ إليه للعون والتأييد في
حزني إذا أخذتم الربّ مني" (؟)!

إلا أن ابنها "بافل" أجابها قائلاً:

"لم أكن أتحدث عن الإله العطوف الرحيم الذي تؤمنين به،
ولكن عن ذلك الذي يهدّدنا به القساوسة كالهراوة، ذلك
الذي يحاولون باسمه أن يجعلوا كل الناس تسجد لمشية
الأقليّة الشريرة (!)"

فيما قال "ريبين" رفيق "بافل" الذي كان حاضراً:

"ذلك هو الأمر، لا بد أنهم استأجروا إليها مزيفاً لنا، فهم
يحاربوننا بكل شيء في متناول أيديهم، فكري في ذلك لحظة
يا أماء، فالكنائس تخوفنا بـ "الله". يجب علينا أن نغيّر إلها
وأن نُنظّفه أيضاً يا أماء، فقد أضفوا عليه أكاذيب وفضائح
ولطخوا وجهه ليقتلوا أرواحنا (!)"

وعندما غادرت الأم المكان بعد أن شعرت باستياء شديد من
كلام "ريبين"، واصل "بافل" وضيفه حوارهما، فقال "ريبين":
لا تستطيع ترك المكان المقدس خالياً، فالمكان الذي يحتله
الله في قلب الإنسان هو أكثر الأماكن حساسية، وإذا حاولت

قطعه فإنه سيترك جرحاً غائراً، يجب أن نفكر في عقيدة
أخرى يا "بافل"، يجب علينا أن نخلق إلهاً يكون صديقاً
للإنسان، ذلك هو الأمر!!)

فقال "بافل" بحماس:

"هناك المسيح!!)"

لكن "ريبين" رد عليه بنبرة معترضة:

"لم تكن لدى المسيح أي شجاعة روحية، فقد اعترف
بقيصر. كيف يمكن لإله أن يعترف بسلطة إنسان على
عبيده. فالله لهبٌ يعيش في القلوب. في البدء كانت الكلمة،
والكلمة هي العقل. إذن فالله يسكن القلوب والعقول، ولا
يسكن الكنيسة. الكنيسة هي قبر الله وليست بيته (!؟) أما
والدة "بافل" التي كانت تشعر بنفور شديد من سماع
حديثهما عن "الله" في بادئ الأمر، أصبحت تستمع إلى
كلماتهما بدون الشعور بالصدمة التي كانت تحس بها في
بداية الأمر!!)"

لا بل إنها كانت تستطيع أن تلاحظ خلف الكلمات التي
تنكرُ وجودَ "الله" الذي تصلي له في الكنيسة، إيماننا قويا به
إذا خرج من الكنيسة(!!)

الفصل الرابع
الجمعة

احاديث في
الجمعة

التفسير
الجمعة

عندما كانت "فيينا" عاصمةً للموسيقى "الأوربية"، و"برلين"
عاصمةً للفلسفة"، و"روما" عاصمةً للرسم"، و"لندن"
عاصمةً للصناعة"، لم تكن "باريس" التي احتضنت الثورة
التي غيرت وجه العالم إلا "عاصمةً للجوع" (!!)

إنها لم تكن المكان الأفضل للحياة، وإنما كانت المكان
الأنسب للتغيير (!!)

فجغرافيا وديموغرافيا التغيير، هي المكان الذي تتماهى فيه
أدواته المتاحة مع طبيعته المستهدفة (!!)

مع أن الحصولَ على الحرية أمرٌ صعب، إلا أن الأصعب
من ذلك هو حُسْنُ استخدامها، فتقافة التحرُّر هي المفتاح
الفاعل لممارسة الحرية، إن الكثيرين ممن تحرَّروا كانت
العبودية لهم أفضل، لأنهم ملَّكوا الحريةَ ممارسةً، وهم عبيد
ثقافة (!!)

الثورة التي لم تنضج بيئةً للفوضى، والثورة التي لم تكتمل
بيئةً للردَّة (!!)

الأولى "ارتجال"، والثانية "استغفال"، وكلاهما في نهاية المطاف مجرد "استعجال" (!!)

إن المشروع الذي مزَّق الأمة وزرع إسرائيل في قلبها، وورثنا ثقافات القطرية والتبعية بكل مخرجاتهما منذ مطلع القرن الماضي، كان مشروعاً ضخماً غير العالم كله، ولذلك فإن المشروع الذي سيحررنا من التبعات الكارثية لمشروع مطلع القرن السابق هذا، يجب أن يكون في مستواه إن لم يكن أضخم منه، وهو من هنا يجب أن يكون مشروعاً عالمياً، وبناء عليه فإن كل من يضع القضية الفلسطينية، أو قضايا التغيير في منظومة الدول العربية القطرية، أو أي من قضايا الإقليم الرئيسة، الناتجة كلها عن ذلك المشروع الكارثي خارج إطار أنها عناصر جوهرية في مشروع عالمي جديد يعمل على تغيير العالم من داخل هذه المنطقة، ما هو إلا مُخْتَرَلٌ للتاريخ ومُقَرَّمٌ للواقع، لن يصل إلى أي نتيجة على أي صعيد (!!)

إذا أردتم أن تتحرروا: يجب أن تعلموا أنكم عبيدٌ أولاً (!!)

لكي نتحرّر علينا اتباع الخطوات التالية:

أولاً: الإقرار بأننا عبيد.

ثانياً: اتخاذ القرار بأن نتحرّر.

ثالثاً: الوعي بكيفية تجسيد هذا القرار على أرض الواقع.

رابعاً: النضال لأجل تجسيد إرادة التحرّر في ضوء مكونات وعينا بكيفية تجسيدها.

"تظام العبودية" ما يزال هو "سيد الموقف" في حياة البشر بدون تحفظات، بل هو قد استفحل أكثر تحت عناوين براءة كاذبة (!!)

فالذي كان يقضي عمره في خدمة سيد يشتريه من سوق النخاسة ويبيعه فيه إن شاء، كي يعيش ويبقى على قيد الحياة يأكل ويشرب كالأنعام فقط، هو عبدٌ باع غالياً هو "حريته" و"كرامته الإنسانية" من أجل شيء رخيص هو "حياة ذليلة" (!!)

ولكن الذي يموت اليوم من أجل سيده رغم أن هذا السيد لا يشتريه من سوق النخاسة ولا يبيعه فيه كما كان حال عبيد العهود القديمة، هو أيضاً عبد، ولكنه عبدٌ تافهٌ لأنه باع أعلى ما يملكه وهو "حياته كلها" مقابل لا شيء (!!)

والمرأة التي كانت تقبل بأن يملك جسدها رجل كما يملك أي قطعة أثاث، بعد أن اشتراها من مالك آخر كان يملكه، ليبيعه لاحقا لمالك جديد يفعل بها الشيء نفسه، هي أمة باعت شيئا غالبا هو "حريتها وكرامتها الإنسانية" من أجل شيء رخيص هو بطنها الذي يبقياها على قيد الحياة تأكل وتشرب كما الأنعام أيضا (!!)

ولكن المرأة التي تباع جسدها من أجل سيدها الجديد "المال" هي أيضا أمة، ولكنها أمة تافهة لأنها سلّعت جسدها وهي تعتقد أنها تحررت (!!)

الأمة القديمة تعرف أنها أمة، أي أن أحدا لم يخدعها، ويمكنها أن تناضل من أجل تحررها، لأنها بإدراكها لعبوديتها امتلكت نقطة البداية (!!)

أما الأمة المعاصرة فهي مخدوعة، وبالتالي فهي محرومة من فرصة فهم أنها أمة، وأنها تستطيع النضال من ثم من أجل حريتها المفقودة (!!)

فالحرية ليست فقط في ألا أكون ملكا لإنسان يفعل بي ما يشاء، ويبيعني ويشتريني في أسواق النخاسة كما يبيع دوابه ومواشيه، بل هي في ألا أكون ملكا لأي شيء تُعتبر

ملكيتَه لي إهانة لكرامتي الإنسانية وسلبا لحرיתי، حتى لو
اخترتُ أنا هذا المالك بكامل حرיתי (!!)

إن أدنى مراتب الحرية هي أن أكون على علم بأنني عبدٌ
إذا كنت مملوكا لأيِّ شيء بالمفهوم السابق للملكية، لأن
علمي بذلك هو نقطة البداية في مسيرة تحرُّري الكاملة (!!)

أما إن لم أكن أعلم بذلك، فعبوديتي من النوع الثقيل الذي
لا رجاء فيه (!!)

لذلك يبدأ المصلح أو الداعية أو النبي سعيه لتحرير الناس
من إقناعهم أولاً بأنهم عبيد لما أو لمن هم عبيد له، كي
تسهل مهمته بعد ذلك، وإلا فإنه يضيِّع جهده ووقته هدرًا
(!!)

هل كان علينا أن ندفع كل هذه الأثمان كي نفهم المعادلة
التالية:

إن أيِّ محاولة للتغيير في دول "الهلال الخصيب"، إذا لم
تحدث بموازاة العمل على تحرير الأراضي المحتلة فيه، فإنها
مجرد كذبة (!!)

أي أن الطريق إلى القدس لا تمر عبر بغداد وعمان وبيروت
ودمشق، وأن الطريق إلى تلك العواصم هي أيضا لا تمر
عبر القدس (!!)

وإنما الطريق إلى الجميع واحدة، وسنصل إلى تلك العواصم
الخمسة "بغداد، دمشق، عمان، القدس، بيروت"، في معركة
واحدة هي معركة "التغيير والتحرير" (!!)

فلن ينجح في أن يغير النهج السياسي لأي نظام في "الهلال
الخصيب"، إلا من يرفع البندقية في وجه إسرائيل (!!)

ولن يحرر الأرض المحتلة من إسرائيل إلا من يرفع بندقية
في مواجهتها، في نفس الوقت الذي يزلزل الشوارع
والميادين تحت أقدام الأنظمة في بغداد ودمشق وعمان
وبيروت، كي يجبرها على تغيير نهجها السياسي (!!)

الطلقة باتجاه إسرائيل إذا لم تترافق مع المظاهرة والاعتصام
والإضراب والاحتجاج في دول الجوار فإنها طلقة طائشة
 (!!)

والمظاهرة والاعتصام والإضراب والاحتجاج في تلك الدول،
إذا لم تترافق مع الطلقة ضد إسرائيل، فإنها جهود مهدورة
بلا فائدة (!!)

فكيف إذا انحرقت البوصلة انحرافا جذريا وخطيرا وكارثيا كما هو حاصل اليوم، فأصبح العمل السياسي السلمي موجها ضد إسرائيل، فيما أطلقت البندقية رصاصها في بيروت ودمشق وبيروت وعمان (!!)

إن التغيير والتحرير ليسا مشروعين لفئتين مختلفتين، بل هما مشروع واحد لفئة طليعية ثائرة واحدة (!!)

وبما أن من يدعون حمل راية مقاومة إسرائيل هم أنفسهم من يتحالفون مع الأنظمة المعادية لشعبها في الهلال الخصيب، فهم دجالون مشعوذون (!!)

وبما أن من يدعون حمل لواء التغيير ومواجهة تلك الأنظمة الوظيفية المستبدة الفاسدة، هم أنفسهم من تخلو مشاريعهم من أي بند له علاقة بمقاومة إسرائيل، فهم الوجه الآخر للدجل والشعوذة في هذا الوطن (!!)

الاحتلال كارثة تحلُّ بأيِّ شعبٍ يتعرض له جزء من أرضه
(!!)

لكِنَّ الكارثةَ الأكبر والأشد التي يمكن لشعب محتل جزء من أرضه أن يتعرض لها، هي ظهور فئة فيه تطالبه بأن يكفَّ عن المطالبة بالحريَّة وبالعدالة في الجزء غير المحتل من أرضه من قبل الغزاة الأجنبي، وأن يؤجِّلَ كلَّ ذلك، لأنَّ التحرُّرَ من الاحتلال في الجزء المحتل يتطلب هذا الكفِّ وذلك التأجيل (!!)

أي كأن تلك الفئة تطلب منه أن يقبل باحتلال كرامته وحقوقه الطبيعيَّة في أرضه غير المحتلة من قبل الطغاة والمستبدين، كي يتمكن من تحرير الجزء الذي يحتله الغزاة الأجنبي من أرضه (!!)

منطق في منتهى العظمة:

فلكي تتحرر من الاحتلال الأجنبي الذي هو إذلال ونهب لك من قبل غزاةٍ أجنبي، عليك أن تزداد ذلاً بخضوعك لطفاعة بني جلدتك وأولى القربى من عشيرتك (!!)

ما لا يريد أن يفهمه المُضللون والواهمون هو أن الغازي الأجنبي عبارة عن محتل للأرض، كما أن الطاغية المستبد هو أيضاً عبارة عن محتل ولكن لغير الأرض (!!)

ولكن الفرق بينهما يكمن لا في أنهما يذلانك ويسرقانك
ويقهرانك، وإنما في طريقة استرداد حقك وتحرير كرامتك
منهما (!!)

فأنت تملك في مواجهة محتل الأرض كامل الحق في
استخدام السلاح والقتل (!!)

لكنك في مواجهة محتل حريتك وحقوقك لا تملك إلا أن
تواجه وتناضل بسلم ودون رفع السلاح تحت أي ظرف (!!)

لذلك لا أجدني أتحرّج في وصف طغاة الأمة ومستبديها
وفاسديها بأنهم محتلون للكرامة والحقوق، مثلهم مثل
الاحتلال الإسرائيلي الصهيوني لأرضنا، إذا كنت واضحا في
التفريق بين طريقتي مواجهتي لهما، بالسلاح للثاني
وبالاحتجاجات المدنية السلمية للأول (!!)

نحن إذا سواء في مواجهة الاحتلال الصهيوني أو في
مواجهة الطغيان والفساد والاستبداد في مرحلة تحرر وطني
له وجهان، وجه تحرر من احتلال الأرض، ووجه تحرر من
احتلال الحرية والكرامة والحقوق (!!)

لا يوجد من لا يعرف أنه إذا أراد تعقيم الماء فإن عليه
وضعه على النار إلى أن يصلَ درجة الغليان (!!)

لذلك ليس من الحكمة أن تُضَيِّعَ وقتك في مناقشة الآخرين
في جدوى وضع الماء على النار لتعقيمه (!!)

لأنك ستجد عندئذٍ من يجادلُك حتى في حقائق العلم
ومُسَلِّمات العقل (!!)

عندما يكون الأمر بديهيًا ومُسَلِّمًا به، لا تحاول إقناع أحدٍ
بأن يفعله، بل إياك أن تطلبَ منه ذلك (!!)

لأنك إن فعلتَ ستهبط بذلك الأمر من مستوى البداهة إلى
مستوى وجهة النظر (!!)

فما من أحدٍ يعجبه أن تُلْفِتَ انتباهه إلى كونه مُقَصِّرًا في
فعل البديهيات (!!)

افعله أنت بنفسك، وسترى مردود ذلك حتى على عشاق
المراء والجدل (!!)

سيرتقي الأمر المُسَلِّم به من مستوى البداهة والتسليم، إلى
مستوى القداسة والتبجيل (!!)

يا أصحاب النظريات والبرامج، يا حملة المشاريع، لا تطلبوا
من أحد مقاومة الاحتلال، فما من أحد لا يعرف ضرورة ذلك
(!!)

قاوموه أنتم بأنفسكم، وسترون النتيجة كما رأيتموها دائماً
(!!)

إن السرطان عندما يتمركز ويبدأ يغزو أماكن مختلفة من
الجسم ويصيبها، لا قيمة لاستئصال الورم من مكان
الإصابة، لأن الورم سيظهر في مكان آخر، وقد يعود إلى
نفس المكان، لأن مركز التغذية والتوليد ما يزال قائماً
وموجوداً وسالماً، فلا بد إذا من استئصال مركز السرطان
وإفناؤه لضمان الشفاء التام بأقل الخسائر وبأقل الأدوية
إضراراً بالجسد (!!)

تتعبون أنفسكم في مواجهة ألف ورم وورم هنا وهناك،
تاركين الورم الذي ولدها جميعها آمنة يرفل في الصحة
والعافية، لكي يتعبكم في لهاث لا ينتهي وراء استئصالات
لا تنتهي، تمنحه القدرة على تجديد طاقة التوليد لديه
باستمرار (!!)

لو كنت مكانكم لما أضعت جهدي في مقارعة الوظائف
من على قاعدة تأجيل مقارعة السرطان المسمى "إسرائيل"،
فهذه خطيئة لا تغفر، يجب أن أقارع الورم ومركز الورم
في ذات الوقت، فمع كل ضربة يتلقاها المركز يترنح الورم
الجانبى بأكثر من ترنحه عندما أضربه وحده، وهكذا تختفي
بالتدريج الأورام التي ولدها المركز الذي سيضعف باختفائها
التدريجى، لينتهي معا (!!)

كل ما تنسبون وجوده وظهوره ونجاحه إلى وجود إسرائيل
والحرص على حمايتها وتقويتها، لا يمكنه أن يتغير إلا إذا
قارعتم إسرائيل، وإلا فإنكم تحرثون في البحر (!!)

في الماضي:

"يوسف بن تاشفين" من "المغرب العربي" × "معركة الزلاقة"
في "الأندلس" = تحرير من (جيش ألفونسو السادس +
ملوك طوائف الأندلس والمغرب العربي) + وحدة (الأندلس)
(!!)

في المستقبل:

"....." من "المشرق العربي" × "معركة
....." في "الهلال الخصيب" = تحرير من (جيوش
إسرائيل وأميركا وروسيا وإيران + ملوك طوائف المشرق
العربي) + (وحدة الهلال الخصيب) (!!)

إن الولايات المتحدة تخرج عن القاعدة الذهبية التي وضعها
المفكر العسكري الصيني القديم "صن تزو"، وتحاصر النظام
الإيراني من كل الجهات كي لا تترك أمامه فرصة للنجاة
بنفسه، فتحوّله إلى كيان انتحاري يهدم المعبد على نفسه
وعلى أعدائه، فيتحقق بذلك هدفان تريدهما أميركا هما:

الأول: إفشال أو تأجيل ظهور أي مشروع ثوري تحرري
نهضوي عربي، بإبراز إيران أمام الشعوب العربية وهي في
دائرة الاستهداف الإمبريالي الصهيوني، فيعود الرهان عليها
مُجدداً كما كان عليه الحال في السنوات الأولى التي تلت
سقوط نظام الشاه، وهو الأمر الذي أسهم آنذاك في تأجيل
إنعاش حركة تحرر عربي على أنقاض حركة التحرر
الفلسطيني، أكثر من ثلث قرن حتى الآن.

الثاني: توريث السعودية ومن خلفها حلفائها في حرب
استنزاف طويلة مع إيران، تُعدُّ لها العُدَّة على قدم وساق،

من خلال التسليح الخرافي، وتشكيل التحالفات الإقليمية،
والتأسيس للشروخ المولدة للانفجار.. إلخ.

إن كل المؤشرات تدل على أننا مقبلون على حرب إقليمية
كبرى، هي أقرب إلى حرب عالمية مُصَغَّرَة.

خندقها الأول "إيران والعراق وسوريا وروسيا"، وخندقها
الثاني "السعودية ومصر والأردن والحلف الإسلامي"،
وصاعقها المُفَجِّر "قطر"، ومستفيدها الأكبر "إسرائيل"،
وأرغنها البراجماتي الذي لا يُؤمِّن جانبه، والذي لن يُراعي
لأحد لا إلاً ولا نِمةً، "تركيا".

المراجل تغلي، والموافق تتجهز، والحرب قادمة، إلا إذا
أفشلها الحكماء في كلِّ الخنادق بتفعيل الدبلوماسية،
وبالإكثار من مفاوضات ما تحت الطاولة.

بعيدا عن كل المهاترات التي تدغدغ عواطفنا المكلومة،
علينا تصحيح البوصلة في أسرع وقت، وخلال السنوات
الثلاث أو الأربع القادمة، قبل أن ينزلق مستقبل الإقليم إلى
استحكاماتٍ تاريخيةٍ جديدةٍ مأساوية، ستحدّد شكله ومصيره

لمدة خمسين عاما قادمة على الأقل ليست ولن تكون من
مصلحتنا في شيء (!!)

وما سوى ذلك مجرد تفاصيل (!!)

كل الأنظمة العربية بحاجة إلى تغيير، ولكن أي تغيير
مرفوض ولا قيمة له إذا لم يتم على القواعد التالية:

1 - إن أي نظام يحتاج إلى تغيير في دولة عربية ما، ليس
مؤهلا لأن يساند أي قوة شعبية تسعى إلى التغيير في دولة
عربية أخرى (!!)

2 - إن أي تغيير في أي دولة عربية لا يمكنه أن يقوم
على مساندة أي دولة أجنبية أو أي كيان أجنبي، لا الولايات
المتحدة، ولا روسيا، ولا أوروبا، ولا تركيا، ولا إيران ولا غيرها،
أما عندما يحدث التغيير المطلوب في دولة مركزية مؤهلة
للقيادة، فيمكنها أن تصبح بعد ذلك وليس قبله، بمثابة
القاعدة القطرية الآمنة للتغيير القومي (!!)

3 - إن أي تغيير لا يمكنه أن يكون عنيفا بل سلميا، أي
كان مستوى القمع الذي يمارسه النظام في حق قوى
التغيير، إلا إذا كان جانب من التغيير بمثابة مقاومة

للاحتلال، فإن العمل المسلح عندئذ يكون مشروعاً لأن مقاومة الاحتلال بالقوة العسكرية أمر مشروع بل وضروري، فهذه سنة تاريخية، وهي تخضع لنا موس كوني وضعه الله في الوجود (!!)

4 - إن أي تغيير في أي دولة عربية، له قواعد كلية وقواعد جزئية، فالقواعد الكلية هي بمثابة القواسم المشتركة للتغيير في كل الدول العربية، أما القواعد الجزئية، فهي تلك التي تجسّد إسقاط القواعد الكلية على خصوصية كل دولة، أي وبتعبير آخر، إن القواعد الكلية هي بمثابة المشروع النهضوي العربي في سياقه القومي، بينما القواعد الجزئية هي بمثابة تطبيق ذلك المشروع القومي في السياق القطري (!!)

5 - إن أي قوة داخل أي دولة عربية تحاول إحداث التغيير بالخروج على أي من القواعد الأربع السابقة أو تجاوزها أو القفز عليها، هي قوة غير واعية، وغير ملتزمة، وغير ناضجة، وبالتالي فهي قوى غير شرعية، ومن ثمّ فهي غير مؤهلة لقيادة التغيير (!!)

5 - وبناء على كل ما سبق، فإن قوى التغيير العربية، لا يمكنها إلا أن تكون نخبا طليعية منبثقة من قلب الشعوب

العربية، وغير مرتبطة بأي قوة خارجية أيا كانت، وتتحرك باستقلال تام عن تلك القوى فيما لا يمكن غلق باب التنسيق فيما بينها، أي فيما بين القوى النخبوية الطبيعية العربية ذاتها، وفق قواعد المشروع القومي (!!)

6 - وبالتالي، ولأن ما يحدث في الوطن العربي لا تنطبق عليه أي من القواعد السابقة، فهو ليس تغييرا بل هو تدمير بكل ما لكلمة تدمير من معنى (!!)

في الأوضاع الطبيعية، لا يمكن لأمة أن تنهض وتتقدم في هذا الزمان، إلا إذا تحررت من "القداسة" في "السياسة"، ومن "الأيدولوجي" في "البرامجي"، أما إذا أصرت على "السياسة المقدسة"، وعلى "البرنامج الأيدولوجي"، فإنها ستناكل إلى أن تنقرض، إلا إذا افترضنا أن "التعايش المدني السلمي اللاإقصائي الآمن"، و"حرية الفكر والرأي والمعتقد والتنظيم" هي في ذاتها أيدولوجية، فنسقول عندئذ أن البرنامج الوحيد المؤنلج الذي يجب على أي أمة تبغى النهضة وتنشد التقدم أن تفرضه على جميع مواطنيها، هو ذلك القائم على "التعايش" و"الحرية" بفضاءاتهما المشار إليها سابقا (!!)

"الشَّفَرَةُ الحِرْزُ" لَفَكَّ طَلاَسَمِ الأَمَةِ "اللُّغْزُ":

الأمة العربية هي أمةٌ لا تبدأ مسيرة نهضتها ووحدها وقوتها، إلا وهي تحارب، وليس قبل ذلك (!!)

أي في قلب المعركة، وليس خارجها (!!)

فما أجهل من يريدنا أن ننهض ونقوى ونتوحد، قبل أن نحارب كي نحارب بعد ذلك (!!)

ومن مفارقات القدر، أنها أمة لن تتحرر من إيران وتركيا وروسيا، إلا وهي تحارب "إسرائيل" (!!)

فما أجهل من يريدنا أن نتحرر من إيران أو من روسيا أو من تركيا كي نتفرغ بعد ذلك لإسرائيل (!!)

وإنها أمة تملك قضيةً، من امتلاكها امتلاك الإقليم كله، ألا وهي "قضية مقاومة ومحاربة إسرائيل" (!!)

فما أجهل من يمنح قضيته لغيره كي يتاجر بها، فيضطر للوقوف في الذيل تبعاً له حتى في أرضه (!!)

وإنها أمة كلما أمعنت في مهادنتها لـ "إسرائيل"، كلما أمعنت في "خضوعها" لكلّ المستعمرين الآخرين (!!)

إن صاعق القوة الحقيقية لهذه الأمة هو أن تحارب ابتداءً
(!!)

وصاعق عزتها عندما تحارب، هو أن تحارب إسرائيل تحديداً
(!!)

وصاعق نصرها عندما تحارب إسرائيل، هو أن تحاربها وهي
في المقدمة متبوعة، لا في الذيل تابعة (!!)

إنها المعادلة "الشَّفْرة" التي لا يصعب على النبهاء فهمها
لتفكيك طلاس الأمة "اللَّغز" (!!)

الأمة العربية تواجه ثلاثة أعداء أساسيين، يتولد منهم كافة
أعدائها الفرعيون، أما أعداؤها الأساسيون فهم: "التطرف"،
و"الطغيان"، و"الاحتلال" (!!)

"التطرف" يمارسه "الإسلام السياسي"، و"الطغيان" تمارسه
"الأنظمة الوظيفية"، و"الاحتلال" تمارسه "القوى
الاستعمارية" (!!)

وما لم يتم مشروع نهضة الأمة وتحررها على فلسفة
تأصيلية واضحة ومتأسكة لتفسير وتشريح هؤلاء الأعداء

الثلاثة، نشأة وسيرورة ومواجهة، فإنها لن تتحرر منهم،
وستبقى تحت رحمتهم أمدا طويلا (!!)

مع العلم بأن مواجهة أولئك الأعداء هي في حد ذاتها "حالة
ثورية متكاملة"، مع الاختلاف في البنية الثورية اللازمة
لمواجهة كل عدو منهم (!!)

فمواجهة "تطرف الإسلام السياسي" تتطلب "ثورة ثقافية"
 (!!)

ومواجهة "طغيان الأنظمة الوظيفية" تتطلب "ثورة سياسية"
 (!!)

أما مواجهة "احتلال القوى الاستعمارية" فتتطلب "ثورة
مسلحة" (!!)

ولأن القوى المعادية الثلاث متداخلة ومتشابكة في تأثيرها
السلبى على الأمة تَفَكُّا وَتَخَلُّفاً وانحدارا، فإن مواجهتها
يجب أن تكون لها معا في الوقت نفسه، ما يجعل "الثورة"
المجسدة لمشروع "النهضة" تنطلق من الأساس وهي
تُصَوِّبُ "الفكرة الجديدة" نحو "التطرف"، و"الفعل الجماهيري"
نحو "الطغيان"، و"الرصاصية والمدفع" نحو "الاحتلال" (!!)

إن أي مشروع للنهضة والوحدة والتحرر العربي لا يقوم في قلب تلك المعادلة، هو مجرد محاولة يائسة ستقودنا إلى فشل جديد (!!)

عندما تركنا لكم أنظمتنا الوظيفية كي تدافع عن حقوقنا، وعزفنا عن مواجهتكم بأنفسنا.. قُلتم: هؤلاء عملاؤنا، وللعميل مكافأة العملاء، لأنه لا يستحق مكافأة الأبطال، فضاعت حقوقنا (!!)

وعندما حملنا البندقية بأيدينا وقاومناكم بها كما يفعل الجميع، وتركنا هؤلاء العملاء وراء ظهورنا دون أن نناجزهم.. قُلتم: أنتم إرهابيون، والإرهابي لا يستحق هدية وطنية، وضاعت حقوقنا أيضا (!!)

وعندما جنناكم بأنفسنا مسالمين كي نطالب بحقوقنا، تاركين العميل والبندقية وراءنا معا.. قُلتم: أنتم ضعفاء، والضعيف لا يستحق الحصول على حق، ومن جديد ضاعت حقوقنا، بل تبخرت هذه المرة (!!)

حسنا..

ما دتمم لا تريدون سياسيين بلا بنادق، ولا بنادق بلا
سياسيين، ولا تريدون حتى العملاء أنفسهم، فقد فهمنا
اللعبة (!!)

لذلك نحن بصدد إعداد الطريق الرابع كي نواجهكم به قريبا
(!!)

عندئذ سنُحَصِّلُ حقوقنا حتما (!!)

بل سنعلم شعوبكم كيف تدخل إلى المستقبل على أنقاض
ثقافات خربت بها العالم، فانتظرونا (!!)

ولكن انتبهوا، أنتم من اخترتم، فلا تلومونا (!!)

سنأتيكم بسياسي يحمل بندقية تفكر، بعد أن يستأصل
العميل برأس حربة تخطط (!!)

لا استعمار إيران لنا مقبول حتى لو ساعدنا على التخلص
من استعمار إسرائيل (!!)

ولا استعمار إسرائيل لنا يمكن التهاون معه، إذا أعلن عداؤه
لإيران (!!)

فمن ناكف إيران وأجّل مناقفة إسرائيل إلى أن يحسم تناقضه
مع الاستعمار الإيراني، فهو دجال (!!)

ومن ناكف إسرائيل من داخل عباءة إيران، فسكت عن
انتهاكات هذه الأخيرة معتبرا ذلك حقا مشروعا لها، ما دامت
تتيح له مناقفة إسرائيل من داخل عباءتها، فهو مشعوذ
(!!)

نحن لا نواجه استعمارا بالتحالف مع استعمار آخر، كلاهما
ينتهكنا، فهذا مبدأ غير أخلاقي (!!)

فإن فعلنا ذلك، فنحن مثل قوادٍ يقبل بتسليم زوجته لرجل
ينتهكها يوم السبت، مقابل حمايتها من آخر كان سينتهكها
يوم الخميس (!!)

الثائر العربي يرفض الاستعمارين معا، ويخوض معركته
على الجبهتين بلا تردّد، تماما مثل ذلك الرجل الذي يدافع
عن عِرضه من كلّ من يحاولون انتهاكه والاعتداء عليه
(!!)

فلا وجود لأيّ مبدأ أخلاقي يجعلك تقبل بفكرة التسامح مع
قاتل أبيك، لأنه يحميك أنت من أن يقتلك أحدهم، أو بفكرة

التغاضي عمّن زنى بأختك لأنه يساعدك في حماية ابنتك
من أن يُزنى بها (!!)

نحو فلسفة جديدة لقراءة التاريخ والنبوة والحضارة:

تفكيك المفاهيم الملتبسة يسهل إعادة تركيبها على نحو
غير ملتبس (!!)

عبقرية الجغرافيا = عبقرية الموقع + عبقرية الطبيعة.

عبقرية الموقع = عبقرية الحصانة من الآخر + عبقرية
الارتباط بالآخر.

عبقرية الطبيعة = عبقرية الطوبوغرافيا + عبقرية
السيكولوجرافيا.

إذاً فعبقرية الجغرافيا = عبقرية الحصانة من الآخر +
عبقرية الارتباط بالآخر + عبقرية الطوبوغرافيا + عبقرية
السيكولوجرافيا.

ولكن "عبقرية الجغرافيا" تُنتج "رسالية الديموغرافيا".

إذاً فرسالية الديموغرافيا ناتجة عن (عبقرية الحصانة من الآخر + عبقرية الارتباط بالآخر + عبقرية الطوبوغرافيا + عبقرية السيكلوغرافيا).

أي أن الجغرافيا المحصنة من الآخر تحصينا عبقريا، والمرتبطة بالآخر ارتباطا عبقريا، والمالكة لظوبوغرافيا عبقرية، ولسيكلوغرافيا عبقرية، تقيم عليها حتما ديموغرافيا رسالية.

"تبوة الوحي" اعتمدت على "عبقرية الجغرافيا" بهذه الفضاءات الرحبة، في "تاريخها الرسالي" الممتد على مدى أكثر من ألفين وخمس مائة عام، بدأ بأول أنبياء الوحي الرساليين "إبراهيم" عليه السلام، وانتهاء بآخر أنبياء الوحي الرساليين "محمد" عليه السلام، لتحقق غايتها انطلاقا من "الجغرافيا العبقرية"، ألا وهي "شبه الجزيرة العربية".

لا يمكننا فهم "تبوة الوحي" كما هي، أو الاستفادة منها على النحو الذي أرادته، ما لم نفهم الأبعاد الدلالية العميقة للمعادلات السابقة، مع التأكيد على أن رسالية الديموغرافيا شيء مختلف تماما عن العطاء الحضاري للديموغرافيا، أي عن "حضارية الديموغرافيا". إن الخلط بين الاثنين، وتصور أن الديموغرافيا الرسالية عالميا يجب أن تكون ديموغرافيا

ذات فيض حضاري متفوق عالميا أي ديموغرافيا حضارية
عالميا أيضا، أحدث إرباكا مفهوما عميقا لدى كل الفلاسفة
والمفكرين والمؤرخين، حيرَ الكثيرين منهم في عجزهم عن
فهم التناقض الظاهر الكامن بين اختيار "تبوة الوحي" لشبه
الجزيرة العربية منطلقا جغرافيا عبقريا لتجسيد ديموغرافيا
رسالية عالمية، وبين واقعة أن هذه الديموغرافيا هي في
ذاتها لم تكن ولم تصبح رغم عمق رسالتها وعالميتها
وتفردا وسموها، أكثر ديموغرافيا أنتجت فيضا حضاريا
خاصا بها على مستوى العالم، أي أنها لم تكن في يوم من
الأيام أكثر ديموغرافيا حضارية في العالم، بل لقد تفوقت
عليها عالميا عشرات الأمم غير الرسالية عالميا في ذلك.

أي أن ليست الديموغرافيا الرسالية عالميا، حتما وبالضرورة
ديموغرافيا حضارية عالمية، كما أن الديموغرافيا ذات
الحضارة العالمية، ليس بالضرورة أن تكون ديموغرافيا
رسالية عالمية، فللرسالية متطلباتها القائمة أساسا على
عبقرية الجغرافيا كما شرحناها، وللحضارية متطلباتها
القائمة على أشياء أخرى ليس بالضرورة أن تكون عبقرية
الجغرافيا واحا منها، وقد تصبح ديموغرافيا ما رسالية تابعة
حضاريا، لأمة حضارية هي في الأساس تابعة لها
رساليا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

ألا نحتاج إذا إلى إعادة صياغة وإنتاج مفاهيم مثل "عبرية الجغرافيا"، و"رسالية الديموغرافيا"، و"حضارية الديموغرافيا" .. إلخ، كي نفكك كل العقد المربكة لفلسفة فهم التاريخ؟!!!!!!

توضيح:

(السيكولوجيا الجغرافية مصطلح لا وجود له في العلوم القائمة، وهو من اختراعنا الخاص، ونعني به العلم المختص باكتشاف القواعد والقوانين المتعلقة بانعكاسات الطبوغرافيا والمناخ والموقع على النفس البشرية، وهو علم نحسبه غير موجود، أو أنه وليدٌ يحبو إن كان موجوداً).

إن لكل قضية في حياتنا نحن العرب بوصلتها الخاصة بها، والدالة على صدق التوجُّه نحو التعاطي الإيجابي معها، إلا أنَّ البوصلة الوحيدة المشتركة، والدالة على صدق التوجُّه نحو التعاطي الإيجابي مع كلِّ قضايانا العربية المتعلقة بالإبقاء على الأشياء الجميلة، إن كان قد بقي في واقعنا شيء جميل، أو باستعادة جمالها الذي سُرِقَ منها، هي بوصلة ذات ثلاثة مؤشرات هي:

أولاً: العمل الحثيث على التحرُّر الكامل من إفرزات وسموم
وأساطير "الرأسمالية"، و"الشيوعية"، و"الإسلام السياسي"،
و"القومية الشوفينية"، على حدِّ سواء (!)

ثانياً: العمل الحثيث على تغيير سياساتِ الأنظمةِ الوظيفية،
أو على تغيير تلك الأنظمة ذاتها إن أبتَ تغييرَ سياساتها
(!!)

ثالثاً: العمل الحثيث على اختفاء إسرائيل الصهيونية من
الوجود، بالتزامن الكامل مع المؤشرين السابقين دون فصل
أو عزل بين أي مؤشر والمؤشرين الآخرين (!)

إنَّ أي بوصلة لا تمتلك هذه المؤشرات معاً، هي بوصلة
مُزَيَّفَةٌ ومُخادِعةٌ ولا قيمة لها (!)

لأن قضيتنا إذا كانت في ذات الوقت، قضية احتلال ثقافي
تمارسه نُحْبْنَا الفكرية، واحتلال سياسي تمارسه الأنظمة
الوظيفية، واحتلال استيطاني تمارسه إسرائيل، فنحن
معنيون بأن نخوض معركة تعاطينا مع هذه القضية على
تلك الجبهات الثلاث معاً، عبر مواجهة أسبابها دون تحفُّظٍ
أو تردُّدٍ أو تسويفٍ أو تأجيلٍ (!)

لا تَفْشِي الظلم والاستبداد، ولا انتشارُ القهر والفساد، هما
مبَرِّرا الثورات، ولا هما صانعاها، بل هما المَمَهَّدان لها
والمؤسَّسان لمناخاتها (!!)

أما مبرِّرها وصانعها فهو تكوُّن الطليعة التي تمتلك البديل
الإنساني الذي سيحلُّ محلَّ الظلم والاستبداد، وسيزيل القهر
ويقضي على الفساد (!!)

وإلا فإن الحديث سيكون عن فوضى وليس عن ثورة، وعن
غوغاء وليس عن طليعة (!!)

لذلك لم يطالب نبيٌّ بهدمِ صنمٍ أو بإسقاطِ وثنٍ، إلا بعد أن
كان البديل جاهزا ومكتملا في يد الطليعة الجاهزة والمكتملة
 (!!)

فمع كل إدانةٍ وُجِّهت للشيطان، كان النبي يطرح بندا من
بنود مشروعه، ويبني لبنةً من لبناتِ طليعته (!!)

ومع آخر البنود وآخر اللبّات، لفظَ الشيطان أنفاسه،
واكتملت مناخات الثورة، فاندلَّعت (!!)

حقنة كرامة إنسانية صباحية:

لكي "تتحرَّرَ واقعيًا"، علينا الإحساس فِطْرِيًا بأنَّنا "تستحقُّ الحرية"، وبأننا "وجدنا وخلقنا لنكون أحرارًا" (!!)

الحرية مستويان، الأول هو مستوى "استشعار استحقاتها فطريًا"، والثاني هو مستوى "تجسيد استحقاتها واقعيًا" (!!)

أما المستوى الأول فلا أحد يستطيع الحجرَ عليه، وبالتالي فهو ليس مَحَلًّا لأيِّ صراعٍ أو نزاعٍ بين البشر، مع أنه نقطة الانطلاق إلى المستوى الثاني، وبدونه لا معنى للحديث عن الحلقة التالية من حلقات سلسلة الحرية (!!)

فلا أحد يستطيع أن يمنع أحداً من أن يشعر بأنه يستحقُّ الحرية وأنه وجد ليكون حراً (!!)

ولا أحد من ثمَّ يستطيع السعي إلى التحرُّر إن لم يشعر فطرياً بأنه يستحق الحرية، وبأنه وُجِدَ ليكون حراً (!!)

فيما المستوى الثاني هو ما يمكن للغير أن يصادره ويحجرَ عليه (!!)

وبالتالي فهو محلُّ كلِّ الصراعات والنزاعات البشرية (!!)

أي أن النزاع بين البشر في موضوع الحرية، هو نزاع على "آليات تنظيمها"، وليس نزاعاً على "مُبررات تأصيلها" (!!)

الفصل الخامس

الجمعة

تساؤلات

يسأل

رغم المكانة والتحصيل العلمي للمفكر أسامة عكنان
إلا أنه لا يجد حرجا في طرح التساؤلات التي تترك عقله
فيطرحها على الجمهور ومتابعيه عبر الفيس بوك

لديّ ثلاثة آلاف سؤال، ولكني سأقفز عليها كلّها واكتفي
بالسؤال التالي لها، وهو رقم 3001:

أيهما يُعرَفُ بالآخر، "الدين" أم "الله"، أي: هل نعرف "الله"
من خلال "الدين" وبعد معرفتنا به أولا، أم أننا نعرف "الدين"
من خلال "الله" وبعد معرفتنا به أولا(!!)

هذا السؤال مهم جدا، لأن الإجابة عليه هي التي تُحدِّد
"المنهج" الذي سنعمد عليه لبناء "الصّرح المعرفي"
للإنسانية(!!)

حيرة وارتابك:

كتبت في الفلسفة، وفي الفكر الإسلامي، وفي السياسة،
وفي الأدب.

من كانت كتاباتي الفلسفية قد أعجبته، قال لي عندما كتبت
في الفلسفة كلاما لم يرق له: اكتب في الفكر الإسلامي،
وفي السياسة، وفي الأدب، ودعك من الفلسفة، فهي ليست
ملعبك.

ومن كانت كتاباتي الإسلامية قد أعجبته، قال لي عندما
كتبت موضوعا اعتبره زندقة وتجديفا: اكتب في السياسة،
وفي الفلسفة، وفي الأدب، ودعك من الفكر الإسلامي، فهو
ليس ملعبك.

ومن كانت كتاباتي السياسية قد أعجبته، قال لي عندما
كتبت في السياسة تحليلا أثار استياءه: اكتب في الفلسفة،
وفي الفكر الإسلامي، وفي الأدب، ودعك من السياسة، فهي
ليست ملعبك.

ومن كتاباتي الأدبية تعجبه، قال لي عندما كتبت في الأدب
ما اعتبره هلوسة وخيالا مجننا وشطحات وأهم مضطرب:

اكتب في الفلسفة، وفي الفكر الإسلامي، وفي السياسة،
ودعك من الأدب، فهو ليس ملعبك.

أما من كانت كل كتاباتي تعجبه، فقد قال لي عندما كتبت
مقالا فيه من السياسة ومن الفلسفة ومن الفكر الإسلامي
ومن الأدب ما رآه خارج السياق الذي يتناسب مع هواه: لا
تكتب يا هذا، فالكتابة ليست ملعبك.

ما رأيكم:

هل أكتب في الفكر الإسلامي، أم في الفلسفة، أم في
السياسة، أم في الأدب، أم أتوقف عن الكتابة، أم استمر
في الكتابة فيها جميعها غير مكترث لهوى صاحب هوى.

أشيروا علي أيها الناصحون الأمناء.

هلوسة مجانيين (!!)

آلاف السنوات من عمر من الحضارة حتى الآن قامت على
"باطن الأرض"، وعلى "النار"، وعلى "الحديد":

طاقة أحفورية مستخرجة من الأرض،

وسلاح ناري خارق حارق،

وصناعة معتمدة على الحديد،

فلماذا لا يتم تغيير وجهة الحضارة بجعلها تقوم على "أديم

السماء"، وعلى "الماء"، وعلى "الرمل":

طاقة شمسية هابطة من السماء،

وسلاح بارد يعتمد على الماء بدل النار،

وصناعة معتمدة على الرمل بدل الحديد،

عَرَى الفقر معظم نساءهم، فلم يُنلّم شرفهم(!!)

اكتظت الشوارع بنساءهم وهنّ يتسولن الطعام، فلم يتأثر

شرفهم(!!)

تمزقت ثيابهن من العوز، فرقعتها مائة رقعة ورقعة،

فاعتبروا تلك الرقع حماية لعوراتٍ تسترُ شرفهم(!!)

ولكن عندما كشفت إحداهن عن شعرها، ثاروا لكبرياءٍ

رجولتهم، بعد أن غدا شرفهم بهتك سترِ الشعر العفيف أثرا

بعد عين(!!)

أَيُّ شَرَفٍ هَذَا الَّذِي لَا يُؤَثِّرُ فِيهِ جُوعُ الْمَرْأَةِ، وَلَا تَسْوُلُهَا، وَلَا رَثْيُ ثِيَابِهَا، وَيَبْقَى مُصَانَا مِنْ كُلِّ دَنَسٍ، إِنْ كَانَتْ مُغْطَاةَ الرَّأْسِ، وَيَصِيبُهُ فِي مَقْتَلٍ، كَشَفُ شَعْرِهَا، حَتَّى لَوْ كَانَتْ تَلْقَى خَطَابًا يَنْصَتُ إِلَيْهِ آلَافُ الذُّكُورِ الْجَهْلَةِ كَيْ يَتَعَلَّمُوا
(!!)

سؤال مهم جدا:

هذا رأيي، وهذا رأيك.. هذه وجهة نظري وهذه وجهة نظرك..
هذا موقفي وهذا موقفك.. هذا تصوري وهذا تصورك.. هذا
سلوكي وهذا سلوكك.. أنت حرٌّ في آرائك ووجهات نظرك
ومواقفك وتصوراتك و سلوكاتك، وأنا حرٌّ فيها أيضا (!!)

ترى هل هناك حدود إذا تجاوزها الشخص، لا يمكن الحديث
عن حرية رأي أو موقف أو وجهة نظر أو تصور أو سلوك،
أم أن الحرية في هذه الأمور لا حدود لها ولا سقف، وإن
كانت لها حدود وسقف، فإلى أين تصل، وأين تقف (!!)

ماذا كان يقصد "دوستوفيسكي" عندما قال في روايته
"الشياطين" واصفا الأستاذ "ستيفان تروفيموفيتش":

"كان هو نفسه يعبد تلك الطفلة الفاتنة ويروي لها تاريخ الإنسانية في صورة قصص، ويحكي لها كيف نشأ الكون وتطورت الأرض، وكانت دروسه عن الإنسان البدائي والشعوب المتوحشة تخب الألباب أكثر من الحكايات العربية نفسها" (؟)!

أنا شخصيا لم أفهم ماذا كان يقصد، رغم أنني فهمت أن الشخص الذي وصفه "دوستوفيسكي" كان متخصصا في تاريخ الأدب عند العرب أكثر من أي شيء آخر (!!)

أما رواية الشياطين فتحدث عن المجتمع الروسي في بطرسبرغ إبان حكم القيصرية في منتصف القرن التاسع عشر (!!)

فهل منكم من يستطيع إفادتي إن كان قد قرأ الرواية (؟)!

سؤال مهم تحتاج الإجابة عليه إلى ترو وتريث وتمعن، فلا تستعجلوا الإجابة، ولا تنتظروها مني (!!)

لماذا عندما تحدث القرآن الكريم عن الحقوق في التركة قال :

"للذكر مثل حظ الأنثيين"، فاستخدم كلمتي "ذكر" و"أنثى"
تحديداً، ولم يقل "للرجل مثل حظ المرأتين".

وعندما تحدث عن القوامة التي تكافئ المسؤولية قال :

"الرجال قوامون على النساء"، مستخدماً كلمتي "رجل"
و"امرأة" تحديداً - فكلمة "نساء" هي جمع كلمة "امرأة" -
ولم يقل "الذكور قوامون على الإناث".

بينما عندما تحدث عن المثلية الجنسية عند الذكور قال:
"أتأتون الذكران من العالمين"، مستخدماً كلمة الصغار
والامتهان "ذكران"، ولم يستخدم حتى كلمة "ذكور"، واصفاً
بها المفعول بهم تحديداً، وليس الفاعلين.

لماذا كل هذا الدم؟!

لماذا كل هذا الجهل؟!

لماذا كل هذا الغرور؟!

لماذا كل هذه الهمجية؟!

لماذا كل هذه الكراهية؟!

لماذا كل هذا السّفه؟!

لماذا كل هذا البعد عن النضج والحكمة؟!

لماذا كل هذا الإقصاء؟!

لماذا كل هذا التعصب لـ "الأنا: بأبشع صورها، والتنكر لـ

"النحن" بأبهي صورها؟!

إني أتساءل فقط :

كيف يمكن لمن يتعصّب لشخصٍ أو لرأيٍ أو لفكرةٍ أو لعقيدةٍ
أو لهويةٍ أو لدينٍ أو لمذهبٍ أو لطائفةٍ أو لإثنيةٍ، ويُسفّه
ويمتهنُ من يعارضه وينتقد عصبِيّته تلك، أن يقتنع بأن
أحدا سيُصدّقُه إن دعا إلى الحرية، بل أن يتصور أنه داعية
حرية أصلا(!!!!!!!)

أيهما أقرب إلى العدل وأكثر انسجاما مع الأخلاق:

هل هو قتل بريء إذا كان قتلُه ضروريا لقتل مجرم؟!

أم هو إنقاذ مجرم إذا كان إنقاذه ضروريا لتجنّب قتل بريء؟!

الفصل السادس

الواجب والمسئول

خواطر عكائبة

جاء الحق

لا أكثرث بمن يسيء لي في غيابي، لأنه يرتعد فرقا من
طرف قدمي، فيخرس لمجرد رؤيته (!!)

ومع ذلك فينبغي لي أن أقف وقفة احترامٍ لنفسي، لأنها
استحملت بعض البشر أكثر مما ينبغي (!!)

تعلمت أن أحذر من الخصم الشجاع مرة، لأنه لا يُحيرني،
ومن الحليف الجبان ألف مرة، لأنه يربكني (!!)

أن أتنازل عن بعض طموحاتي لأجل أن أجد قواسم مشتركة
أتعايش بها معك شيء، وأن أكون ذراعك التي تضرب بها
بحثًا عن قواسم مشتركة تتعايش بها مع الآخرين، حتى لو
جسدت تلك القواسم كلَّ طموحاتي، شيء آخر مختلف (!!)

في الحالة الأولى أنا نذُّ لك حتى لو تنازلت عن الكثير من
طموحاتي، أما في الحالة الثانية فأنا أداة لك حتى لو كانت
الحياة على هامشك تُلبي كلَّ طموحاتي (!!)

عندما نظرت إلى السحاب وأنا ملتصقٌ بالأرض، شعرت
بحاجتي إلى السماء تحاصرني من كلِّ جانب (!!)

لكني عندما صعدت فوق السحاب ونظرت إلى الأرض،
عرفت كم أن الأرض بحاجة إليّ (!!)

كم أحب الله عندما أحس بأهمية الموت في حياتي (!!)

فرغم أنه الوسيلة التي يهددني بها الطاغية، كي يستحلب
استسلامي وهزيمتي (!!)

إلا أنه أيضا وفي الوقت ذاته، الوسيلة التي أنتصر بها
عليه، فأجعله يُحسُّ بعجزه الكامل أمام إرادتي في أن أكون
حرا، عندما يفهم مني أن حياتي أرخص من حرיתי، وأنني
مستعدٌّ للتنازل عنها بالموت، دفاعا عن حقي في ألا
يستعبدني أحد (!!)

أيها الفيلسوف الرابض في روعي، خفَّف عني الحملَ
ساعة، أريد أن أهذي، لا أن أفكّر (!!)

أيها السياسي القابع في عقلي، أُعْرِبُ عن وجهي لحظة،
أريد أن أبكي، لا أن أفسو (!!)

أيها "الطاغية"، لن استجديك لكسر قيدي، سأجعل إصراري
يتكفل بذلك (!!)

أيها "التكفيري"، لن استجدي منك اعترافا بإيماني، سأترك
يقيني بانقراضك يتكفل بذلك (!!)

أيها "المحتل"، لن أستجدي اعترافك بحقي، سأترك بندقيتي
تتكفل بذلك. (!!)

لا يهمني جوعي إذا كنتُ مقيدا، إكسر قيدي أولا ثم حدثني
عن لقمة الخبز (!!)

النظام الذي يجعل من جوعي "وجهة نظر"، غير صادق في
ادعائه أن "حريتي ثابتة (!!)"

والنظام الذي يجعل من كسر قيدي "وجهة نظر"، كاذب قطعاً
إذا ادعى أنه جعل من "شبعي ثابتاً (!!)"

النظام الصادق في ادعاء أنه "يُحرِّزني" و"يُشْبِغني"، هو
الذي يجعل من "كسر قيدي"، ومن "كسر جوعي" ثابتين
(!!)

ليست مهمتي أن أفنِّعك بفكرة لم تُبدِعها أنت، بقدر ما هي
أن أعلمك كيف تُفكِّر كي تُبدِع فكرة (!!)

لأن العالم إذا كان جميلا بفكرتي، فهو أجمل بفكرتك وفكرتي
معا (!!)

عندما أعترف لمن أخاصم بأنه محقُّ في أمر ما رغم
اختلافي معه في معظم الأمور، لا يعني أنني تقاضيت منه
رشوة مقابل الاعتراف له بذلك، وإنما يعني أنني دفعت
الضريبة المستحقة لضميري وعقلي في أحلك الظروف (!!)

لا تسألني اليوم: "أين كنتَ مختفيا عندما كان الطاغيةُ
يُعزِّد (!!) "

لأني سأسألك غدا: "بأيّ الكلمات نَعَمَ هؤلاء الثائرون
عَرِشَه (!!)"

لن أسامح قلّمي إذا جَفَّ قبل أن يصرّخَ بملءِ حَبْرِهِ: "لن
يهزمني أحدٌ ما دمت قد قرّرتُ الانتصار (!!)"

أنظر إلى أطفالنا و مراهقينا في الشوارع، فتصيبني غصة،
عندما ينتابني إحساسٌ بعدم اليقين مما إذا كنا سنورثهم ما
يجعلهم يذكروننا بخير، أو ما يجعلهم يلعنونا لعنات
الشياطين (!!)

سأشعرُ بالامتعاض لو سألني أحدٌ عن "ديني"، ولكني
سأتفهم سؤاله عن "تديّتي" إن هو سأل (!!)

فديني لا يعنيه، لكن تديّتي قد يعني له الكثير (!!)

فالمسلم والمسيحي واليهودي والبوذي والهندوسي
متشابهون في إنسانيتهم، ما لم يتديّنوا (!!)

أما عند تديّتهم فإنهم قد يختلفون إلى حدِّ الاقتتال (!!)

لأن الدين توسعةً من الله على عباده، والتوسعة تنشر
المحبة وتولد التعايش (!!)

أما التدين فهو تضيقٌ من البشر على الإله نفسه،
والتضيق ينشر الكراهية ويولد التنافر (!!)

ما نزال نملك ما نقدّمه، رغم أنهم سرقوا منا الكثير، فالدماء
ما تزال تجري في العروق (!!)

إِنَّ النِّصْرَ تُلَخِّصُهُ سُنَّةٌ كَوْنِيَّةٌ تَقَعُ فِي خَمْسِ كَلِمَاتٍ هِيَ :
"أريدُ أن أنتصر"، "أوقِنُ أني سأنتصر"، "أثبتُّ كي أنتصر"،
"أصبر لأنتصر"، "أثابرُ فأنتصر (!!)"

اللهم أسكني أرواحَ الأنبياء، وعقولَ الفلاسفة، ومُخيلاتِ
المبدعين، ونفوسَ الثوار، وأجسادَ المقاتلين، وامنحني اللهم
القدرة على أن أنظّم من دموعِ المقهورين، و استغاثاتِ
المتعبين، وآلامِ المستضعفين، سيمفونياتِ تحدّ في وجهِ كلِّ
طغاة الأرض، ثم حولي إلى شعلةٍ من همّةٍ وعزيمةٍ وإرادةٍ

قادرة على الوفاء بواجب الإقامة في تلك القصور الفارهة،
وعلى التحليق مع ألحان تلك السيمفونيات المؤلمة، في
سماوات خلقتها فقط لمن عرفوا ما الذي تقع عليه مشيئتكم،
وما الذي تستهدفه إرادتكم، وما الذي ترسمه خطتكم، فخطوا
كل لحظة في حياتهم، ليكونوا في مشيئتكم لحظة من
لحظاتها، وفي إرادتك قراراً من قراراتها، وفي خطتك معلماً
من معالمها، فيفوزون بصحبتك يوم تكون الصُحبة صُحبتك
أو يكونُ الخسران(!!)

اللهم إني مُتَعَبٌ، وإني مُتَعَبٌ، ولا راحة لي ولا مني إلا بك
(!!)

اللهم أنت أعلم مني بحالي، وعلمك بحالي يُغني عن
سؤالي، وفي عقلي كريما وهابا يبيقك(!!)

اللهم في هذا المحيط الصاخب بأعتى أمواج "الجهل"، أَلْجَأُ
إلى "علمك"، فأثر به الطريق لعقلٍ مَنَحْتَهُ أجنحةً يخلقُ بها
في كلِّ فضاءات الوجود بقلبٍ "جريح" (!!) "

اللهم في هذا المستنقع المُتَنَّن من كثرة "الفساد"، أستنشقُ
عطرَ "جمالك"، فطهرني به من كلِّ "قبيح" (!!) "

اللهم في هذا الجحيم المشتعل بكلّ "عدوان"، أمتطى حبي
لك بُراقاً إلى "الأمان"، فاجعل رحلتي إليه أسرع من "الريح"
(!!)

اللهم في هذا العالم الغارق في غيابات "التيه"، والمدفون
في كهوف "الضيّق"، أعاند الفوضى، وأصارع تياراتِ الموج،
لألممَ أشلاءَ "النظام"، فأعدني بعزتك إلى سَعَتِكَ لأحلقَ
لحظاتٍ من الراحة في سماواتِ كونك "الفسيح"(!!) "

إذا رأيتُموني أحمل بندقيّة وأصوّبُها إلى صدر الطاغية، لا
تصدقوا ما تروّنه، فهو مجرد إيهام، لأنّ بندقيتي هي التي
كانت تحملني وتُصَوِّبني، فأنا "البندقيّة" دائماً، وما ينطلق
من قلبي ومن عقلي هو "الرصاص (!!) "

لن أقاتل بسيف "معاوية" فسيّفه أعمى، ولن ألبس ثوب
"علي" فتوبه ضيقّ، ولمّ الحاجة إلى سيفِ الأول وثوب
الثاني، إذا كان الحداد والترزي موجودان(!!)

أنا مُجَبَّرٌ على محطتين كبيرين لا سلطة لي عليهما: أن
آتي إلى الحياة، وأن أموت (!!)

ولكني لست مُجبرا على شكل الخط الواصل بين نقطة البداية
ونقطة النهاية (!!)

فلماذا أجعلهم يرسمونه لي فأفقد الفرصة الوحيدة المتاحة
لي كي أمارس حريتي وسط الإجبارات التي فُرضت عليَّ
(!!)

ليس عصيا على خيالي أن أتصور نفسي مضطرا لارتكاب
أيِّ معصية: قد أسرق، وقد أكذب، وقد أذني، وقد أشتم،
وقد أشرب الخمر، بل وقد أقتل، وقد...، وقد...، وقد...، لكني
لم أتخيل كيف يمكنني أن اضطر إلى النفاق (!!)

عندما قررتُ ألاّ أسكت، هدّدوني بقطع لساني إن تكلمت
(!!)

وعندما اخترتُ السكوت بعد أن هدّدوني بقطعه، قالوا :

ما دمت لا تستخدم لسانك، فما حاجتك إليه، سنقطعه إذا
(!!)

أيتها الحياة إذا كان فيك شيء يستحق الثناء، فهو أنك
تمنحين الفرصة لمن يراودك عن نفسك أن يفعل بتمنع
لطيف منك، فإن رأيتَه مُصِراً على المرادة، استسلمت له
كما الجارية كي تعفيه من تهمة الاغتصاب(!!)

شكرا لك سيدتي الجميلة، لأنك أعفيتني من هذه التهمة
(!!)

اللهم عندما أفاك، لا تسألني عن شيء احتجُّ به لديك على
من ظلم، فكفى برويتك لما حلَّ بالمظلومين حُجَّةً ودليلاً،
وأجل نطقي إلى أن أرى منك ما ألهجُّ بحمدك عليه (!!)

لن أغفر لك أيها الظالم طمعا في أن يُسجَل التاريخُ أنني
عَفَوْتُ، بل سأحاسبك حرصا على أن يُسجَل التاريخُ أنني
عَدَلْتُ (!!)

أحبُّ الليلَ لأنه يحاصرني بالمجهول، فأتعلّمُ منه "الشجاعة"
كي أستمر (!!)

وأحبُّ النهارَ لأنه يحييني في المعلوم، فأتعلّمُ منه "الوضوح"
كي أسمع !!)

أما "الجبْنُ" فهو صفةٌ من لا يعيشُ معلومَه إلا في الليل،
فلا يتعلّمُ الشجاعة، فيكون "خفاشا" !!)

وأما "الثَّقِيَّةُ" فهي صفةٌ من لا يحاصره المجهول إلا في
النهار، فلا يتعلّمُ الوضوح، فيكون "ثعبانا" !!)

لا الخفاش يستمرُّ خارجَ جُحرِه لأنه أعمى، ليُله كنهاره
!!)

ولا الثعبان يسمو فوق بطنه لأنه ملتصقٌ، أرضُه كسمائه
!!)

لا أشعر بالانتماء إلى الترابِ وحدَه (!!)

ولا أفهم أيَّ معنىٍ للانتماء إلى الفكرةِ وحدَها (!!)

لأنني أفهم أن الانتماء إنما يكون إلى الوطن (!!)

فالترابُ بلا فكرةٍ ليسَ وطنًا، والفكرة بلا ترابٍ مجرد هِرطقة

(!!)

أماَّ الوطنُ فهو التراب الذي تحضُّنه الفكرة، والفكرة التي

تلتحفُ الترابَ (!!)

لا أخاف على الوطن من طغاةٍ يحكمونه، أكثر من خوفي

عليه من سُفهاءٍ يعارضونهم (!!)

لا أحب أن أتقدم الصفوف، إلا عندما تكون الصفوف الأولى

مكانا للعطاء وليس للأخذ، أما عندما تغدو الصفوف الأولى

طريقا إلى الأخذ أكثر منها طريقا إلى العطاء، فالصفُّ

الأخير أولى بي، وهو المكان المناسب لطبيعتي (!!)

ما أهمية أن أجعلك تُعجَب بأفكاري إن فشلتُ في جعلك
تطبّقها (!!)

إن الفكرة ليست "زهرة" غايثنا منها الاستمتاع بلونها
ورائحتها (!!)

بل هي "قطعة خبز" يجب أن نقات بها ونغتدي منها
ونتفسها كما الهواء (!!)

عندما تروني أحملُ حقائبي وأرحل، فاعلموا أنني بذلتُ
قصارى جهدي لأبقى، لكني أخفقت (!!)

فلن أدفع كرامتي ثمنا لرغيف الخبز، في مكانٍ ما قد أجده
بثمن أقلّ بكثير (!!)

انحني احتراماً لكلّ من "يُوحّد بين المختلفين"، حتى لو تنازل
عما لديه، وأتقيّاً اشمئزاً من كلّ من "يُفرّق بين
المتشابهين"، كي يتفاخر بما ليس لديه (!!)

أيها القلبُ كُفَّ عن مناكفةِ عقلي، فأنت بدون حَرَمِهِ جبان
(!!)

وأنت يا عقلُ كُفَّ عن قَمَعِ قلبي، لأنك بدون دموعِهِ مستبِد
(!!)

سأواصلُ الإبحارَ بلا ساريةٍ حتى لو حاصرني الموج (!!)
فالشهيقُ مجدافي وهو الشَّرَاعُ (!!)

وسأواصلُ التحليقَ بلا أجنحةٍ حتى لو خذلتني الريح (!!)
لأن الزفيرَ هو صاري السَّمَا والرُّبان (!!)

لا تطلبوا مني أن أسامح: فمن يسرق مصيري، يسرق
طعامي ودمي وحرיתי وكرامتي، فماذا ترك لي كي أسامح
وأبدأ من جديد (!!)

الأوطانُ هي صُوَرٌ ومعاني ترسلُها خيالاتُ الفلاسفةِ إلى
عقولِ السياسيين، وتهبطُ بها عقولُ السياسيين إلى قلوبِ
الثائرين، وتبثُّها قلوبِ الثائرين إلى نفوسِ الحائرين، وعندما
يتحوّل الحائرون إلى قرابين، فإن الأوطان تتجسّد (!!)

لا وجود لوطن لم يتأسَّس في خيالِ فيلسوفٍ أولاً، ليُرسل
إلى عقلِ السياسي ثانياً، ثم ليهبطَ إلى قلبِ الثائر ثالثاً،
ويستقر في نفسِ الحائر أخيراً، قبل أن يتجسّد واقعا
بتضحيات هذا الحائر (!!)

عندئذٍ يغدو الموت لأجل الأوطان ميسورا من قبل جميع من
دار في هذا الفلكِ رباعي المدارات: "خيالُ الفيلسوف خالفاً
للوطن، و"عقلُ السياسي مكانا لخلقِه، و"قلبُ الثائر مادةٌ
يتم بها الخلق، و"نفسُ الحائر وقودا تتم به عملية الخلق
(!!)

من أنتَ أيها الوَعْدُ حتى تقرّر وضع إشارة تحذيرٍ في بداية
الجسرِ تمنعني من عبوره، إذا كان مائي وزادي موجودين
هناك في نهايته (!!)

توضأتُ بقطرةٍ من ماء الخليج، واغتسلتُ بقطرتين من ماء
المحيط، فغدوتُ رُمحاً يَكْسِرُ أسوارَ القيود، وبساطَ ريحٍ
يمخُرُ عُبابَ الحدود (!!)

أروني نملةً واحدةً شعرت باليأس من الفشل ولم تصبر
وتثابر إلى أن نجحت، وأروني نحلةً واحدةً أخرجت من
بطنها سُمًّا بدل العسل (!!)

مع كل يوم يمر من عمر محنتنا أزداد يقيناً بأن الله إذا كان
قد نهانا عن ترك السفهاء يديرون شؤون أموالهم، فإنه
ينهانا بالتبعية لذلك وعلى نحوٍ أشد عن ترك الرُعاء
يديرون شؤون شعوبهم، فإذا كان السفية إذا اشتغل بالمال
بدَّده، فإن الأرعن إذا اشتغل بالسياسة عهَّرها (!!)

لا تصدقوا صورتي التي ترونها أمامكم على هذا الجدار،
فهى مزيفة لأن فيها أثرٌ لابتيسامة غير حقيقية (!!)

فأنا الآن أبكي وأحمد الله على أنني أكتب من وراء حجاب،
ولست أتحدث مشافهة، كي لا تفضحني دموعي التي
تخونني وأنا أظعن نفسي وأكفُن كرامة وثقافة أبنائي بكفنٍ
أسود أخيطه من دماء وأشلاء ضحايا يسقطون بلا مبرر
مفهوم، وبلا داعي له قيمة، وبلا هدف واضح(!!)

لا أستطيع أن أقول لكم "كل عام وأنتم بخير"، أو "كل سنة
وأنتم طيبين"، فكلمة "كل" تعني التكرار، تكرار الخير والطيبة
مستقبلا كما هي اليوم، ولكنها معدومة اليوم(!!)

لذلك أحترم عقلي وأستجيب لقلبي ولا أقولها، وإنما أقول:
"العام المقبل ربما تكونون بخير(!!)"

أقضي عطشا، لأنَّ الماءَ ملوثٌ (!!)

وأصومُ كرها لأنَّ الزَّادَ مُسَمِّمٌ (!!)

لا الصومُ له مذاقُ الزُّهْدِ (!!)

ولا الجسمُ ضدَّ السَّقَمِ مُحَصَّنٌ (!!)

فماذا أفعل(!!)

لا تندهبوا بعد اليوم إن رأيتموني أفرح أو أنتظروني بالفرح،
فلم يعد في مقدوري أن أحزن، بعد أن استنفذت كلَّ مخزون
أحزاني(!!)

كلما أمعنتُ في تأملِ الموج وهو يتكسَّرُ على الشاطئِ بعد
أن كان يتغَوَّلُ ويتعالى ويتمادى في عرض البحر، فهمت
المعادلة العُظمى التي يقوم عليها تغيير الكون (!!)

إذا افتقدتني، ابحث عني هناك في خلاياك، بين المسامات،
في خيالك، في آلامك، في الأمل المتفلسف من خلجاتك، في
خوفك وأنت تنظر حولك فلا تجدني(!!)

كنتُ أحترمك عندما كنتَ تحاورني بعقلٍ بدا لي محايدا،
ولكن عندما رأيتك تصنفي بتلك النمطية البائسة التي
أهلكنا، سقطت من عيني، وأيقنتُ أنَّ ما كنتُ أتوهَّمُه حيادا
هو مجرد نوعٍ من التَّربُّص والتَّقْيَةِ، وأشفقتُ على أولئك
الأطفال الذين تدرسه، كيف سيتعلمون أصول التفكير

المتجرد والموضوعي، ومعلمهم مقيّد بالتصنيف والتنميط
البائسين (!!)

أنا لا أخاف الفقرَ ولكنني أكرهه (!!)

فما تخافه تهربُ من مواجهته ومحاربتة، فيستضعفك
ويستتفحك، ويستمر في ملاحقتك (!!)

أما ما تكرهه دون خوف، فإنك تواجهه، وتحاربه، وتعمل
على تجنّب مصادقته، وعلى التحرُّر من وجوده في حياتك
بالعمل على قتله والقضاء عليه، وأنت منتصبٌ شامخٌ في
مكانك تتحداه، بل ربما يهرب هو منك، إذا قمت بملاحقته
كي يخرج من حياتك (!!)

كم نحن بحاجة لإعادة صياغة علاقتنا بالأشياء السلبية في
حياتنا كي ننتصرَ عليها، بكراهيتها ثم بمواجهتها بوصفها
أشياءً بغیضة، لا بالخوف ثم بالهرب منها بوصفها أشياءً
مرعبة (!!)

تعبتُ من أخبار القتلى، مللت تشييع الجنازات، أدمتني
مناظر القبور، أين أخبار المواليد، اشتقت أن يدعوني أبٌ
إلى "عقيقة ولده (!!)"

ليست لديّ أي مشكلة في التعايش مع أيّ فكرة ومع حامل
أيّ فكرة، مشكلتي مع حملة الأفكار الذين يرفضون التعايش
مع فكري ومعِي (!!)

إن كنت استطعت أن تسرق قلبي لأنني أحبُّ الله، فعقلي
محصنٌ ولن تظفرَ به لأنني أعرفُ الله (!!)

اللهم إني كسرتُ ما لا يمكنني إصلاحه، فأصلح ما لم تُجِرْ
لي كسرُه (!!)

لم يهزمني شيء في حياتي، ولكني لم انتصر بعد، المعركة
مستمرةٌ ومستعرةٌ حتى الآن، ربما أشاهد المنتصرين فيها

من البرزخ، فإن لم أشاهدهم من هناك، فإنني سألقاهم حتما
يوم القيامة(!!)

لا تجعلوني أحسُّ بأن قلبي مجرد مخزن للمشاعر، وبأن
عقلي مجرد مخزن للأرقام، فأنا أشعر بأنهما على غير هذا
التبسيط بذلك الحبل السري الذي يربط بينهما، فينقل بعضا
من نبض قلبي إلى عقلي فيلين، وينقل بعضا من فكر عقلي
إلى قلبي فيشتد (!!)

مرت فوق رأسي سحابة مُثْقَلَةٌ، فأبَتُّ أن تلقي بحملها لما
رأتني أضع فأسِي جانبا وأخذ للراحة فرحا بمقدمها (!!)
عبست وأشاحت بوجهها عني، ثم ألفت إلي برسالة قرأت
فيها :

مائي لا يسقي أرضا لم تلوحها سواعد البشر، سأنجزه لمن
هو أولى به منك(!!)

لا تشتمني، فشتمك لي يلطخ لسانك فقط،

ولا تحقّد عليّ، فإن ذلك يلوّث قلبك فقط،

ولا تحسّدي، فحسدك إياي يقتلك أنت وحدك،

ولا تصوّب نحوي سهامك، فأنا محصّن بالوعي،

والوعي يردُّ كل السهام إلى نحور مُطلقِها،

لست أدري هل أن الوجودَ صغيرٌ جداً كي يتّسع له خيالي،
أم أن خيالي كبيرٌ جداً كي يتّسع للوجود، ومع ذلك لا يهمني
أيهما الصواب، ما دمت قادراً على حشرِ هذا الوجود الكبير
في زاوية من زوايا خيالي الصغير (!!)

لن أنظر إلى الخلف..

فعيناي في مقدمة رأسي كي أنظرَ أمامي..

سأسيرُ قدماً ولن أترجع..

كل شيء فيّ يفعل ذلك..

رئتي تتنفس الهواء الذي يمر من أمامي..

فمي يأكل الطعام من طبقٍ وضعوه أمامي..

لساني يتحدث مع من يقف أمامي..

أتناول الأشياء بيدي من أمامي..

وعندما أقاتل، أقاتل من هو أمامي..

قدمي تسبقني فتخطو أمامي..

وعندما أقرأ، لا أقرأ إلا من كتاب أضعه أمامي..

حتى قلبي عندما ينحني لنزيف خيالي، فإنه لا يسجد إلا
أمامي..

فهل أترك كل ذلك..

وأتحرك إلى الخلف..

لأغدو "رؤثَةً" كالتى يلفظها من جوفه إلى وجهي، بعير
يسير أمامي!؟

أيها الحرف الهارب مني، قلّد إرادتي سيوفا بلا أعماد، فنبالُ
عقلي هلوساتٌ حنجريةٌ مأزومةٍ بحرف "لا(!!)"

حاول مغادرة قلبي إن استطعت، سننقشُ (!!)

فما دام عقلي يُمسك بظلك، سيبقى قلبي سكنا لك (!!)

ثلاثة لن أتنازل عنها أيها الطاغية :

حقي في أن يكون لي "هدفٌ أسعى إليه"، وحقّي في أن يكون لي "فكرٌ أناجزك به"، وحقّي في أن يكون لي "يومٌ أقاضيك فيه"، الحقُّ الأول كفلته لي "طبيعتي البشرية"، والحقُّ الثاني منحني إياه "أيقونَةُ الحرية"، أما الحقُّ الثالث فقد وعدتني به "العدالة الإلهية (!!)"

ما أضعفك أيها الطاغية وأنت تواجه "طبيعةً خَلَقها الله"، و"أيقونَةُ مَجَدَّها الله"، و"عدالةً كَفَلها الله (!!)"

لستُ صلباً إلى الحدِّ الذي لا يوجدُ معه من يستطيعُ كسرَ يدي (!!)

ولكني ثابتٌ وراسخٌ إلى الحدِّ الذي لا يستطيعُ أحدٌ كسرَ روعي (!!)

وما قيمةُ يدٍ غير قابلةٍ للكسر، إذا كانت الروح طريةً إلى حدِّ العَجْن (!!)

وما الضَّيْرُ في يدِ قابِلةٍ للكسرِ، إذا كانت الروحُ مُقاومةً
للأعاصيرِ (!!)

ليس من حقي الاعتراض على ممارستك لحريتك التي منحك
إياها القانون، ولكن في المقابل ليس من حقك الاعتراض
على اشمئزاي من نتائج تلك الممارسة إذا كانت تدعوني
إلى ذلك وفق ما فطرت عليه نفسي، فممارستك الحرة حقٌّ
لك، واشمئزاي من عدمه من تلك الممارسة حق لي أيضا،
وإياك أن تغلق على حقك في الاشمئزاز مما لا يروق لك
في حريات الآخرين، فأنت أيضا تملك مثل هذا الحق مثلك
مثلي، وأنت وأنا نمتلكه مثلنا مثل غيرنا (!!)

قال محاربٌ تركَ البندقيةَ وحملَ اليراعَ والدَّوَاةَ:

عندما تجدني أطورُ سلاحِي، فتيقن من أنني لا أفعل ذلك
كي أقتلك، وإنما أفعله كي أمنعك من قتلي (!!)

لم أتعود على الدفاع عن نفسي إذا اتَّهَمْتَ بارتكاب خطأ،
لأنني بإزاء تهمة كهذه أمام واحد من احتمالين، فإما أنني

ارتكبت ذلك الخطأ، وعليّ بالتالي أن أراجع عنه، وأن اعتذر
ممن أساء إليه خطئي، وإما أنني لم ارتكبه، ومن ثم فلا
يهمني من يتهمني به، لأنه سيرتد إلى نحره إن آجلا وإن
عاجلا(!!)

ولكني استميتُ في الدفاع عن نفسي إذا اتهمني أحدهم
بأنّي لم استخدم عقلي بشكلٍ صحيح أو بقدر كافٍ، عندما
أراجع نفسي وأجد أن أدوات العقل التي استخدمتها كانت
موضوعية ومتكاملة ومترابطة، أما إن كان اتهامه لي في
هذا الشأن صحيحا، فإن مصلحتي تقتضي الأخذ باتهامه
مأخذ الجد، لأن العودة إلى العقل كما يفرض نفسه مبعث
نجاة لي، يقتضي شكره عليه(!!)

دمعة وذكري وبشرى لك يا سيدتي الأبهى والأجمل:

اكتفينا بجاء على حطامك لأننا تعلمنا من تاريخك أنك الأبقى
يا حلب.

في القرن السادس هاجم الفرس حلب، ذهب كسرى وذهب
الفرس وبقيت حلب.

في القرن العاشر هاجم الروم حلب، ذهب الروم وانقرض
أباطرتهم وبقيت حلب.

في القرت الثاني عشر زُلزِلت حلب، ذهبت كلُّ الزلازل تندبُ
حظُّها العاشر معك وبقيت أنتِ يا حلب.

واليوم كل العالم يقصف حلب ويضرب حلب ويحاول قهر
حلب..

لا تحزني يا شهباء الكون، سيذهبون جميعا وتبقى
الشهباء بلا منازع يا حلب.

الأرض التي أقف عليها هي عُدتِي وعتادي، والأرض التي
أصبو إليها هي غايتي ومرادي، أما المسافة الممتدة بين
الأرضين، من بداية الأولى وحتى نهاية الثانية، فهي
فلسفتي، وبين العدة والعتاد هنا، والغاية والمراد هناك،
والفلسفة التي تربط بينهما، أعيش قضيتي (!!)

عندما تصادفني وأنا أبحثُ عن "رفيقِ دربٍ"، أَسْمَعُني "كلاما
عاقلا"، كي أطمئنَ إلى أنني "لم أعد وحيدا (!!)"

ما أكثر معشوقاتك يا هذا "المجنون (!!)"

أما كفاك أن تعشق "الثورة"، و"المغامرة"، وتسلق "عظائم
الآمال"، وامتطاء "صهوات الأحلام"، وتحدي "قِمَم الكمال"
(!!)

أما كنت قادرا على مقاومة فتنة خيالك الموبوء بنزوات
"إعادة رسم خرائط الوجود(!!)"

فربَّ معشوقةٍ لشدةِ فتنتها "قاتلةٌ (!!)"

نَقَبْتُ حولي في عقل "....."، فوجدتني هناك أصنع
سعادته، بعد أن أسعدني هو، عندما مهَّد لي الطريق كي
أسكنَ في عقله(!!)

كل ما أريده من الله، هو أن أبقى على قيد الحياة، ما دام
عقلي على قيد العطاء، كي يكون لكل لحظة من عمري
معنى أعتزُّ به يوم ألقاه(!!)

أيُّهَا الشَّمْسُ كم يبدو للوهلة الأولى أنك بعيدةً عنا (!!)

لكنِّي أرى المسافة التي تفصلُنا عنك، أقصر دائماً من تلك التي تفصلُ بين "عقلٍ يعي ما يدور حوله"، و"إرادةٍ تُجسِّدُ وعيَه على شكل قراراتٍ يتمُّ تنفيذها"، أي بين "عقلٍ خامل"، و"إرادةٍ مقيدةٍ (!!)"

إنك دائماً ومهما بُعدت الشُّقَّة بيننا وبينك، أقرب إلى كلِّ واحدٍ منا من قربِ "الفعل المنتج" إلى هذه "الإرادةِ المقيدةِ" التي يحاصرها ذلك "العقلُ الخامل (!!)"

كلُّ أيامي جميلةٌ لأنك فيها أدفأ لحظاتها (!!)

وكلُّ أحلامي عذبةٌ لأنك فيها أرقُّ أطيافها (!!)

وكلُّ آلامي هيئةٌ لأنك فيها بلسمُ جراحها (!!)

كلما خطوتُ نحو إنسانيتي خطوة، شعرتُ بك اللهمَّ ربَّنا
لعقلي توجَّههُ ليكونَ إليك أقرب، ودثاراً لقلبي تحفظهُ ليكون
الشرُّ عنه أبعد، فما أمتعته من شعور (!!)

خذ مني ما شئت هنا، فذاك أهونُ من أن تأخذَ مني حسنةً
واحدةً تقلبُ بها مصيري يوم الحساب (!!)

كم أتمنى أن يُكرمني الله بكشفِ الحجاب بيني وبين ما
يعتمَلُ في "عقل الطاغية" وما يدور في "نفسه"، عندما
يُساق مقيدا إلى محكمة "مجلس قيادة ثورة" أسقطته، فلو
أتيح لي ذلك، قد أولف رواية من ألف صفحة تدور أحداثها
حول تلك اللحظة فقط (!!)

.....

لن تهزمني أيها الطاغية، ما دمت تواجه إرادتي بقيدك،
وعقلي بسيفك، وصبري بسوطك، فما أملكه أنا أقوى بكثير
مما تملكه أنت، وهل هناك شك في أن الإرادة والعقل
والصبر، أقوى من القيد والسيف والسوط (!!)

أشعر بأن الكلمات في فمي بدأت تتمرد علي وتأبى الخروج،
كي لا تلوّثها أنفاس السفهاء المنتشرة في كل مكان، لذلك

سأبتلغها وأصمت، فواجبي أن أبقي عليها نظيفة، لأن هناك
من يستحقها كذلك (!!)

إن يدي ليست ترتعش، وما ارتعشت يوماً، وإنما هو قلّمي
أصابته وعكة بعد أن أسقطوه من يدي بضربةٍ غادرة، فتدقّق
حبره على الأرض بدل أن يتدقّق على الورق، وهو الآن
على سرير الشفاء، يُلمِّمُ الأطباءُ أشلاءه، ويحقتونه بما
يحتاجه من وحدات "الحبر النادر" من فصيلة "16+" ،
المُدرة لـ "صداع الأنظمة الوظيفية (!!)"

عربيّ أنا، ما عرفتُ لعروبيتي دثاراً يدقّها غير الله، ولا
تيجانا تزيّنها غير رسل السماء، ومسلم أنا، ما فهمت
إسلامي إلا قرآناً أخبرني بأن إسلامي على أنقاض إنسانيتي
وعروبيتي ليس إسلاماً، بل وساوسُ شيطان، وإنساناً أنا،
ما فهمت إنسانيتي إلا عقلاً فاضٍ بقيم أودعها الله فيه
لتكون معياراً لعروبيتي وإسلامي ولعلاقتي بكل إنسان (!!)

حبات المطر، ولسعات الريح، تغازلُ شوقي إلى غسلِ أدرانِ
عَفَّةٍ كاذِبَةٍ لَوَّثَتْ كُلَّ قَطْرَةٍ دَمٍ سَرَّتْ فِي شَرَابِيْنِي (!!)
فهل أكون مغازلاً فاشلاً، أحرِمُ نفسي لَذَّةَ تَقْبِيلِ المطرِ،
ومعانقةِ مُجَوْنِ الريحِ، بدل أن أفتحَ لها صنابيرَ
جنوني (!!)

تمنيْتُ لو كنتُ قاتلاً، كي أنحرَ سارقَ الكرامة (!!)

أيتها "الكلمات" لماذا تبحثين عن سكنٍ خارجِ "حنجرتي"،
فهذا لا يعجبُ مالكي الهواء من حولي، يقولون إنَّ كلَّ ذراته
أصبحت مساكنَ مؤجَّرة للشيطان، وأنَّ الأفضل أن تبقي
محشورةً في "حلقي"، كي لا تتشردي أو تتلوثي وأنتِ تبحثين
عن سكنٍ، إذا ضاق بك مأواك المُسمَى "حُنْجْرَةً" (!!)

أنا لم أخترع شيئا، أنا فقط عبَّرتُ بلغتي عن أفكاركم وآرائكم
التي انتقلت إلى عقلي بطريقة ما لا أعرفها، هذا كل ما في
الأمر!!)

إذا كنت أدخل إلى هذه الحياة بدون إرادتي، وإذا كنت أقضي
جزءا منها أتشكّل بدون إرادتي، وإذا كنت سأخرج منها بدون
إرادتي، فليس أقل من أن اقتنص ذلك الجزء الذي تستطيع
أن تعمل فيه إرادتي، كي أرسمه بإرادتي، وكي أحدد طريقة
خروجي من الحياة بإرادتي أيضا!!)

فإن لم أفعل ذلك، فهل هنالك فرق بيني وبين فيل هائم على
وجهه في البراري والسهوب بحثا عن الماء والعشب !!)

أغلق زنازينك إذا كنت عاقلا ولديك ذرّة من رشد:

اعلم أيها الطاغية، أن الفرق كبير بين أن تمنعني من
الكلام، وأن تمنعني من التفكير، زنازينك تستطيع منعي من
الأول، لكن شيئا في العالم لا يستطيع منعي من الثاني،
وإذا بقي الثاني، فلن ينفعك منعي من الأول، بل قد لا أحتاج

إليه لمواجهةك، لأن الصمت أحيانا أبلغ من الكلام وأكثر
تأثيراً منه (!!)

عُروبيّ "أنا"، نظمتُ من لحمي قصائدَ "الإسلام"، وعزفتُ
بأنسِجتي "أسماءَ الله"، ثمّ سافرتُ بها أجوبُ أرجاءَ الكون
فوق بساطِ ريحِ "إنسانيتي"، لكنّ لحمي بدأ يحترق، لأن
جرائمَ الكراهية جعلت منه قرطاساً راحت تكتبُ عليه تراتيلَ
الحاقدين، وتعاويدَ السفهاء والمارقين (!!)

ما أكثرَ كارهيك يا "أنا"، ما داموا يكتبون على لحمك إيذاتِ
أمجادهم الهشّة، وأسفارَ أمراضهم المُزمنة، وهم يتربّصون
لأنكسارك، ويتربّصون انحسارَ كبريائك، عندما يستكملُ
"الحريق" من لحمك ومن كلّ أنسِجتك، وليمةً أعدّها
للشيطان (!!)

لن أنشغلَ بسواك أيها "الطريق"، مهما حاولوا إغرائي بغيرك،
وأيا كان ما فعلوه لحرفي عن دربك، فأنت ما أصبرُ لأجله
على كلّ الأوجاع، بدءاً بـ "سفه السفهاء"، ومروراً بـ "كيد
اللؤماء"، وانتهاءً بـ "استبداد الطغاة (!!)"

الفصل السابع
الرحمة والرحمة

احاديث عن
احاديث عن

الفقر
الفقير

الفقير هو إنسان تمّ الاعتداء على عقله ليفهم أنّ ملء بطنه هو كلُّ شيء في حياته، أما المسكين فهو إنسان تمّ الاعتداء على بطنه ليفهم أن عقله أداة لا قيمة لها في حياته، لذلك قلّمَا تحدث الله في القرآن الكريم عن "إطعام الفقراء" و"التصدق عليهم"، وركزَ كثيرا على "إطعام المساكين" و"عمرهم بالصدقات"، لأنّ الفقير بحاجة إلى تغذية عقله كي يفهم أن ملء بطنه لا يكفي، ولأنّ المسكين بحاجة إلى ملء بطنه كي ينتبه إلى أن لديه عقلا بإمكانه أن يستخدمه (!!)

املأوا عقل الفقير بالوعي، ويطن المسكين بالطعام، لينتقيا عند مركزية العقل في حياتهما، فيتغير الكون (!!)

الفقر ليس هو تلك الحالة التي تُنتجُ الجوعَ أو التي يُنتجُها الجوعُ بالضرورة، والفقراءُ ليسوا هم الجياعُ حتما ودائما (!!)

فالجياع فقراءُ أُخرجوا من كلّ دوائر إنسانيتهم (!!)

أما الفقراء فهم أولئك البشر الذين حرّموا من أن يعيشوا حياةً إنسانيةً كريمةً لائقةً تحميهم من مغبة الانحدار إلى

مستوى "الجياع" ضمن ظروفٍ معيَّنة، وتبقيهم خارج دوائر
حريتهم المجسّدة لإنسانيتهم، مكتفين بشبعهم، بعد أن
أُفهموا أنه كل ما يلزمهم كي يقبلوا بالانحناء أمام كل
العواصف المجتثة لكرامتهم (!!)

الفقراء هم أولئك الذين يأكلون ويشربون ويلبسون، وتُسرقُ
أصواتهم، وتنتهكُ عقولهم، تحت عناوين حرية مزوّرة
يوهمون بأنهم يمتلكونها، لتَمَنَحَ التحكُّمَ والسيطرة لطبقة من
الأثرياء تريد أن تكون هي وحدها المهيمنة على مصير
الإنسانية، بجياعها وفقرائها وأغنيائها الشرفاء (!!)

الفقراء صنفٌ من البشر خُدعوا، من خلال جعلهم لا
يجوعون، بأن وُضِعوا في دوائرٍ من تقسيم العمل والدخل
تحرّمهم من الإسهام في صناعة مصيرهم، وتمنعهم من
الإشتراك في صناعة مصير الإنسانية (!!)

هؤلاء هم الفقراء، وهذا هو المعنى الحقيقي للفقير، المعنى
الذي يُفَرِّقُ به "دراكولات" الأرض بين أن تكون حرا وألا
تكون، وبين أن تكون جائعا وألا تكون، مُصِرِّين على أن
الإنسان إذا شبع، لم يعد فقيرا، وبالتالي فهو لم يعد صاحب
قضية يناضل لأجلها، حتى لو تمَّ استعباده وتضليله وتغييبه
ورهن وعيه وتزييف إرادته، متناسين أن أدلَّ الفقراء ليس

هو الجائع الذي لا يقوى على الوقوف كي يطالب بحقه في
أن يشبع، بل هو الشبعان إذا قبل بشبعه ثمنا لركوعه
وتنازله عن إنسانيته متجسدة في حرّيته (!!)

وإذا فكلُّ الجياعِ فقراء، لكنَّ معظمَ الفقراء ليسوا جياعا، ومع
ذلك هم فقراء(!!)

لا يريدوننا جياعا نعرف أننا فقدنا كل شيء، فلا نخاف من
ثمَّ على أيِّ شيء، لأننا لا نملك أي شيء، بل يريدوننا
فقراء نملك شيئا ما كاذبا ومخادعا، يسرقون به من ثمَّ أعزَّ
أشياننا(!!)

يختلف المسلم عن المسيحي في الدين، لكنهما قد يشتركان
في الفقر(!!)

ويختلف السني عن الشيعي في المذهب، لكنهما قد
يشتركان في الفقر(!!)

ويختلف الأردني عن المصري في الهوية القطرية، لكنهما
قد يشتركان في الفقر(!!)

ويختلف الشيوعي عن الليبرالي في الأيديولوجيا، لكنهما قد
يشتركان في الفقر(!!)

ويختلف العربي عن البريطاني في الهوية القومية، لكنهما
قد يشتركان في الفقر (!!)

ويختلف المتعلم والأمي في التعليم، لكنهما قد يشتركان في
الفقر (!!)

ويختلف الفيلسوف عن العالم في المنهج، لكنهما قد
يشتركان في الفقر (!!)

ويختلف السليم عن السقيم في الصحة، لكنهما قد يشتركان
في الفقر (!!)

ويختلف القوقازي عن الزنجي في لون البشرة، لكنهما قد
يشتركان في الفقر (!!)

ويختلف الرجل عن المرأة في الجنس، لكنها قد يشتركان
في الفقر (!!)

ويختلف بعض البشر عن بعضهم الآخر في الكثير من
الأمر، لكنهم قد يشتركون في الفقر (!!)

فلماذا نبحث عن أوجه الخلاف بيننا كي نؤسس للنزاع
والاحتراب والفرقة بموجبها، ونترك ذلك العنصر المشترك
بين الجميع وهو "الفقر"، ما دام يستطيع توحيدنا في وجه
من ينهبنا ويفقرنا ويعتدي على حقوقنا (!!)

لماذا نتمسك بهويات تفرقنا وتمزقنا، ونترك الهوية التي
تجمعنا وتوحدنا، في وجه خصمنا المشترك (!!)

فلتكن الهوية المشتركة التي تجمعنا بأكثر عدد من شركاء
الوطن، وبأكثر عدد من شركاء الأمة، وبأكثر عدد من
شركاء الإنسانية، أننا جميعاً "فقراء"، نبحث عن إعلام
يمثلنا، ويطرح قضايانا، ويعمل على حلها (!!)

الفقيرُ النبيلُ لا يساعده ولا يكرمه إلا فقيرٌ نبيلٌ مثله، لأنه
لا يملك أيَّ مصلحة في مساعدته وإكرامه، فإن فعل فإنه
يفعل لطبيعة نُبليه، وللمساعدة والإكرام ذاتهما، وما أقلَّ
النبلاء بين الفقراء، لأن الدُّلَّ والمهانة هما سيدتا الموقف،
أما الغني فإنه إما أن يتصدقَ عليه لتسمو نفسه كأبيِّ
صديق، وإما أن يُرائي غيره به ليعلو شأنه كأبيِّ منافق، وإما
أن يتاجرَ به ليستخدمه كأبيِّ متسلِّق، وما أقلَّ الصادقين،
وما أكثرَ المنافقين والمتسلِّقين بين الأغنياء (!!)

الفهرس

01.....الاهداء

02.....التمهيد

03/08التعريف بالمفكر العربي اسامة عكنان.....

الفصل الاول:

09/78.....زاد الثائرين.....

الفصل الثاني:

79/173.....احاديث في السياسة

الفصل الثالث

174/225.....اصلاح الفكر الديني.....

الفصل الرابع:

226/256.....احاديث في التغيير.....

الفصل الخامس:

257/265.....تساؤلات.....

الفصل السادس :

267/300.....خواطر عكنانية.

الفصل السابع :

301/306".....احاديث عن الفقر.

307/308.....الفهرس.